وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة كربلاء
كلية العلوم الإسلامية
الدراسات العليا

ماجستير

تفسير اللفظ القرآني فيما رويَ عن أئمة أهل البيت (Δ) دراسة موازنة

رسالة تقدم بها الطالب
عبد السلام عزيز عبد السلام الموسوي

الى مجلس كلية العلوم الإسلامية – جامعة كربلاء
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية

بإشراف

الإستاذ المساعد الدكتور مكي محي عيدان الكلابي

١٤٣٧ هـ ٢٠١٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

صَدَقَ اللهُ العليُّ العَظِيمْ

شكر وامتنان

قال رسول الله (O): (من لم يشكر الناس لم يشكر الله) ...

فلذا أقدم شكري الخالص وأمتناني البالغ لكل من ساهم في إخراج بحثي المتواضع هذا إلى النور وأخص بالذكر ممن تتلمذت على يديه من أساتذة الدراسة الاولية:كلية الفقه جامعة الكوفة، والتحضيرية: كلية العلوم السلامية جامعة كربلاء، فوفقهم الله لخدمة العلم وأهلة،وقسم الدراسات العليا في كلية العلوم الإسلامية جامعة كربلاء.

واقدم شكري الى اساتذتي الدكتور الشيخ هاشم اليوسفي، والدكتور سالم جاري، والدكتور طلال خليفة العبيدي.

وأقدم شكري الخالص ودعائي لكل أفراد عائلتي الذين بذلوا كل ما بوسعهم لمساعدتي وخصوصاً والدي العزيز، ووالدتي حفظهما الله من كل سوء ورزقني برهما .

وإلى الذين ساعدوني ولو بكلمة تبث فيّ العزم على إكمال طريق العلم أقول لهم جزاكم الله عني خير الجزاء ...

الباحث

الإهداء

إلى الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا

(أهل البيت) Δ

حباً وكرامةً

إلى قرة عيني أمي وأبي

براً وإحساناً

إلى الذين ملكوني عبيداً حين علموني حروفاً من نور

(أساتذتي)

وفاءً وتقديراً

إلى الذين يدافعون عن الوطن والمقدسات

إجلالاً واحتراماً

الباحث

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الأنام محمد المصطفى (صلى الله عليه وآله) وعلى آله الطيبين الطاهرين الهداة المعصومين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وصحبه الميامين.

الحمد لله الذي بعث النبيين مبشرين ومنذرين، واصطفى من ذريته أوصياء ومستحفظين إقامة لدينه وحجة على عباده .

وبعد :

فقد بات واضحاً أن تفسير القرآن الكريم ـبوصفه مصدراً للتشريع الإسلامي في كل أبعاده قائمٌ على نظمه، ونظمه مرتبط بلغته، فاللغة ـ إذاً ـ بابٌ رئيسٌ لتفسير النص القرآني،ولأن اللغة عامل أساساً لبيان مفاهيم القرآن الكريم بأًصولها وفروعها اعتمد عليها المفسرون من صدر الإسلام إلى يومنا هذا، فلذلك تمكنا في هذا البحث أن نصل إلى درجة فهم النص القرآني لغة في ضوء روايات أهل البيت (Δ) .

وفي بيان معنى الأثر اللغوي عند أهل البيت (A) في تفسير القرآن الكريم، ونقصد بالأثر الذي اعتمده أهل البيت (A) في تفسير القرآن الكريم او كيفية تعاملهم مع النص القرآني لغوياً، فنجد أهل البيت (A) مرة يفسرون القرآن الكريم في بيان معنى المفردة لغوياً، ويفسرون النص نحوياً، ومرة يفسرون القرآن الكريم في بيان معنى المفردة بلاغياً، من مجازٍ ، واستعارةٍ ، وكنايةٍ ، وتوريةٍ ، وغيرها ، ومرة يفسرون الآية القرآنية ويرفعون ما فيها من إبهام، او يستدلون بآية أخرى لتأكيد معناها، وهذا يسمى تفسير القرآن بالقرآن، فيكون القرآن الكريم حجة لهم في ذلك، ودليلاً يستدلون به ويقوي حجتهم .

فهرست الموضوعات

الموضوع	الصفحة
آية	أ
الإهداء	ب
الشكر والتقدير	ج
المقدمة	1 -٦
التمهيد:تأصيل الموضوع وأهمية التفسير والرواية	٧-١٩
المطلب الأول: تعريف المفردات في اللغة والاصطلاح	٧
المطلب: الثاني: أهمية الرواية في تفسير النص القرآني	١٦
الفصل الأول: مرويات أهل البيت (Δ) اللغوية في الألفاظ العقائدية	٢٠-٥٧
المبحث الأول: ما يتعلق بالتوحيد وفيه مطالب	٢٠
المطلب الأول: مرويات أهل البيت (Δ) في تفسير لفظة ((الكرسي))	٢٠
المطلب الثاني: مرويات أهل البيت (Δ) في بيان رؤية الله تعالى	٢٤
المطلب الثالث: مرويات أهل البيت (Δ) في تفسير قوله تعالى ∏**مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى**O	٢٩
المطلب الرابع: مرويات أهل البيت (A) في تفسير لفظة ((اليد))	٣٦
المطلب الخامس: مرويات أهل البيت (Δ) في تفسير لفظة ((النور))	٣٩
المطلب السادس: مرويات أهل البيت (Δ) في تفسير لفظة ((الفطرة))	٤٢
المبحث الثاني: ما يتعلق بالنبوة والإمامة والمعاد وفيهما مطالب	٤٥
المطلب الأول: مرويات اهل البيت (Δ) في تفسير قوله تعالى ∏**أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ**O	٤٦
المطلب الثاني: مرويات اهل البيت (Δ) في تفسير لفظتي ((النجم والعلامات))	٥١
المطلب الثالث: مرويات أهل البيت (Δ) في تفسير لفظة ((الدين))	٥٤
الفصل الثاني: مرويات أهل البيت (Δ) اللغوية في الأحكام الشرعية	٥٨.١١٠

الموضوع	الصفحة
المبحث الأول: مرويات أهل البيت (Δ) في أحكام العبادات	٥٨
المطلب الأول: ما يتعلق بالصلاة ومقدماتها وفيها مقاصد	٥٨
المقصد الأول: مرويات أهل البيت (Δ) في تفسير "آية الوضوء"	٥٨
المقصد الثاني : مرويات أهل البيت (Δ) في تفسير لفظة "الحرج"	٦٢
المقصد الثالث: مرويات أهل البيت (Δ) في تفسير "الجهر والمخافتة"	٦٤
المطلب الثاني: ما يتعلق بأحكام الصوم وفيه مقاصد	٦٨
المقصد الأول: مرويات أهل البيت (Δ) في تفسير لفظ "الصوم"	٦٨
المقصد الثاني: مرويات أهل البيت (Δ) في تفسير لفظة "الحين"	٧٠
المطلب الثالث: ما يتعلق بأحكام الحج وفيه	٧٣
المقصد الأول: مرويات أهل البيت (Δ) في تفسير لفظة "التفث"	٧٣
المقصد الثاني: مرويات أهل البيت (Δ) في تفسير لفظة "بكة"	٧٥
المقصد الثالث:مرويات أهل البيت (Δ) في تفسير لفظة "الرفث"	٧٧
المطلب الرابع: ما يتعلق بأحكام الزكاة والنفقات وفيه مقاصد	٨١
المقصد الأول: مرويات أهل البيت (Δ) في تفسير لفظة "قواما"	٨١
المقصد الثاني: مرويات أهل البيت (Δ) في تفسير لفظة "الطَول"	٨٤
المقصد الثالث: مرويات أهل البيت (Δ) في تفسير لفظة"العفو"	٨٦
المبحث الثاني: مرويات أهل البيت (Δ) في أحكام المعاملات	٨٩
المطلب الأول: معاملات الإرث وملحقاته وفيه مقاصد	٨٩
المقصد الأول: مرويات أهل البيت (Δ) في تفسير لفظة "الغيض"	٩٨
المقصد الثاني: مرويات أهل البيت (Δ) في تفسير لفظة "الكلالة"	٩١
المقصد الثالث: مرويات أهل البيت (Δ) في تفسير لفظة "إخوة"	٩٣
المطلب الثاني: المكاسب المحرمة وفيه مقاصد	٩٦
المقصد الأول: مرويات أهل البيت (Δ) في تفسير لفظة "الخمر"	٩٦

الموضوع	الصفحة
المقصد الثاني: مرويات أهل البيت (Δ) في تفسير لفظة ((الميسر))	٩٩
المقصد الثالث: مرويات أهل البيت (Δ) في تفسير لفظة ((سُكارى))	١٠١
المقصد الرابع: مرويات أهل البيت (Δ) في تفسير المفردات ((المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة))	١٠٣
المطلب الثالث: مرويات أهل البيت(Δ) في تفسير لفظة ((المحْصَنات))	١٠٨
الفصل الثالث: مرويات أهل البيت (Δ) البلاغية في بيانة الالفاظ	١١١ـ ١٦٥
المبحث الأول: مرويات أهل البيت (Δ) في دلالة عامة الألفاظ	١١١
المطلب الأول: مرويات أهل البيت (Δ) في تفسير لفظة (صِبْغَةً)	١١١
المطلب الثاني: مرويات أهل البيت (Δ) في تفسير لفظة (الثَّقَلَانِ)	١١٣
المطلب الثالث:مرويات أهل البيت (Δ) في تفسير لفظة (الطعام)	١١٥
المطلب الرابع: مرويات أهل البيت (Δ) في تفسير لفظة (العمى)	١١٧
المطلب الخامس: مرويات أهل البيت (Δ) في تفسير لفظتي (الحب والنوى)	١١٩
المبحث الثاني: مرويات أهل البيت (Δ) في دلالة عموم الالفاظ	١٢٢
المطلب الاول: مرويات أهل البيت (Δ) في تفسير لفظة (نقيراً)	١٢٢
المطلب الثاني: مرويات أهل البيت (Δ) في تفسير لفظة (لينة)	١٢٥
المطلب الثالث: مرويات أهل البيت (Δ) في تفسير لفظة (نفشت)	١٢٧
المطلب الرابع:مرويات أهل البيت(Δ) في تفسير لفظة (الخلاق)	١٢٩
المطلب الخامس: مرويات أهل البيت (Δ) في تفسير لفظة (أواه)	١٣١
المطلب السادس: مرويات أهل البيت (Δ) في تفسير لفظة (الإصرار)	١٣٤
المطلب السابع:مرويات أهل البيت (Δ) في تفسير لفظتي ((استكانوا))	١٣٦
المطلب الثامن : مرويات أهل البيت (Δ) في تفسير لفظتي (الفواحش واللمم)	١٣٨
المطلب التاسع: مرويات أهل البيت (Δ) في تفسير لفظة (**تنيا**)	١٤١
المطلب العاشر: مرويات أهل البيت (Δ) في تفسير لفظة (فكاتبوهم)	١٤٣

الموضوع	الصفحة
المطلب الحادي عشر: مرويات أهل البيت (Δ) في لفظة (المرصاد)	١٤٦
المطلب الثاني عشر: مرويات أهل البيت (Δ) في تفسير لفظة (الروح)	١٥٠
المطلب الثالث عشر: مرويات أهل البيت (Δ) في تفسير لفظة (مبين)	١٥٤
المبحث الثاني: التصويب اللغوي في مرويات أهل البيت (Δ)	١٥٧
المطلب الأول: مرويات أهل البيت (Δ) في تفسير لفظة (السَّرْدِ)	١٥٧
المطلب الثاني: مرويات أهل البيت (Δ) في تفسير لفظة (سِيمَاهُمْ)	١٥٩
المطلب الثالث: مرويات أهل البيت (Δ) في لفظتي (المنكِرُ والجحد)	١٦١
المطلب الرابع: مرويات أهل البيت (Δ) في تفسير لفظة (رَمَضَانَ)	١٦٣
الخاتمة	١٦٥
المصادر والمراجع	١٦٨
الرسالة باللغة الانجليزية	2.1

المبحث الأول

ما يتعلق بالتوحيد وفيه مطالب

المطلب الأول

تفسير لفظة "الكرسي"

جاءت لفظة (الكرسي) مرتين في القرآن الكريمفي قوله تعالى Π**وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ**O[البقرة : ٢٥٥]وفي قوله تعالى Π**وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ** O[ص : ٣٤]وحديثنا في الآية الأولى؛ لأنها الوحيدة في باب العقائد، أما الثانية فليست في العقائد، فإن لفظة الكرسي تتبادر في اذهان العامة إلى ما يقعد عليه، وأصحاب المذهب الظاهري حملوا هذه الحقائق على ظاهر معناها ومصاديقها الخارجية كهيئة السرير، وهؤلاء هم المشبهة والمجسمة من الفكر الاسلامي ومن حق المؤمن هنا أن يسأل عن المناط

التوحيدي ولكن يفاجئنا البعض أن البحث في هذا المجال بدعة، معبراً عن أن تفسيرها تلاوتها وهذا خلاف العقل البتة، اذ لابد لكل انسان من التدبر والتفكر في المسائل المتضمنة اصول دينه.

الكرسي في اللغة: مشتق من كرس،والكرسي في تعارف العامة اسم لما يقعد عليه، قال **Π وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ O**[ص : ٣٤]وهو في الأصل منسوب إلى الكرس أي المتلبد و المجتمع، ومنه الكراسة للمتكرس من الأوراق، وكرست البناء فتكرس، والكرس أصل الشيء، يُقال هو قديم الكرس وكل مجتمع من الشيء كرس، والكروسالمتركب بعض أجزاء رأسه إلى بعضه لكبره [1]، والكُرَّاسة إنما هو (الشيء الذي قد ثَبَت ولزِم بعضُه بعضاً)[2]، وهذا مما يدل على عظمة الكرسي الذي عليه السماوات والارض (وإنما سمي كرسيا لتركيب بعضه على بعض)[3].

ودلت هذه اللفظة في القرآن الكريم عند المفسرين على معان شتى:

القول الأول: إن الكرسي بمعنى العرش، قال الحسن: (الكرسي هو العرش) [4]، وأضافالبغوي: إن الكرسي نفس العرش[5]، بما أن العرش في القرآن الكريم لا تصاحبها آية واحدة لفظة الكرسي يقول ابن عاشور: (إنّ الكرسي مخلوق عظيم، ويضاف إلى الله تعالى لعظمته ، فقيل هو العرش، وهذا هو الظاهر لأنّ الكرسي لم يذكر في القرآن إلاّ في هذه الآية وتكرّر ذكر العرش)[6]، أي لن يقترنا في جملة واحدة .

القول الثاني: إن الكرسي هو الملك، يقو ل الزمخشري: (وسع ملكه تسمية بمكانه الذي هو كرسي الملك) [7]، والمراد من هذا القول أن الكرسي يعني ملكه، ملكه أخذاً من كرسي الملك ، فإن الكرسي كلما كان أعظم تكون عظمة القاعد أكثر وأوفر فعبر عن شمول، وبسطة ملكه وسلطانه بسعة كرسيه، واحاطته بالأقطار العلوية والسفلية[8].

---

(١) ظ : المفردات في غريب القرآن : الراغب الأصفهاني ، ٤٢٨.
(٢) لسان العرب : ابن منظور ، ٦ / ١٩٤ .
(٣) مجمع البيان : الطبرسي، ٢ /١٦٠.
(٤) معاني القرآن : النحاس ، ١ / ٢٦٥ .
(٥) ظ : معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي) : البغوي ، ١ / ٢٣٩.
(٦) التحرير والتنوير : ابن عاشور ، ٣ / ٢٣ .
(٧) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : الزمخشري، ١ / ٣٨٦.
(٨) ظ : تفسير أبي السعود : أبي السعود ، ١ / ٢٤٨ .

القول الثالث: إن الكرسي هو قدرة الله تعالى (قدرته التي يمسك بها السماوات والأرض، كما تقول اجعل لهذا الحائط كرسيا، أي ما يعمده)[9].

القول الرابع: إن الكرسي بمعنى السرير إعتمد على قوله تعالى ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾[ص : ٣٤]فعلى كرسيه أي على سرير ملكه[10].

القول الخامس: وهو قول أهل البيت (A) ممن أمر الله ورسوله بالتمسك بهم، فالكرسي في التركيب القرآني يأخذ مناطاً آخر في الإستدلال (عندما يستعمل القرآن الكريم ألفاظ الميزان، القلم، العرش، الكرسي، واللوح فليس من الضروري أن تنطوي هذه المفاهيم على مصداق واحد وهو المصداق المادي، بل يمكن للمصداق ان يتنوع وهو يمتد ليشمل بالإضافة الى المصداق المتداول والمألوف في حياتنا الحسية مصاديق أخرى فوق العالم المشهود) [11]، فالكرسي عند أئمة أهل البيت (A) هو العلم، أي كرسيهُ علمهُ، فعن أمير المؤمنين (A) فيما رواه الكليني عدةمنأصحابنا،عنأحمدبنمحمدالبرقيرفعه،قال : سألالجاثليقأميرالمؤمنين(A)فقال أنه في قوله تعالى﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾[البقرة : ٢٥٥]فالذين يحملون العرش هم العلماء الذين حملهم الله علمه[12]، وكذلك قال الإمام الصادق (A) إذ قال في قوله تعالى:﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ﴾[البقرة : ٢٥٥]قال: علمه[13]، فالكرسي نُسب إلى الله تعالى ، وهذا ما دعا أئمة أهل البيت (Δ) إلى تأويله على نحو التفسير المجازي، ومما قارب مع نظرية أهل البيت (Δ) الرازي بقولة: (إن الكرسي هو العلم، لأن العلم موضع العالم، وهو الكرسي ؛ فسميت صفة الشيء باسم مكان ذلك الشيء على سبيل المجاز ، والمجاز في اللغة (هو التجاوز والتعدّي) وفي الاصطلاح اللغوي (هو صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى مرجوح بقرينة، أي أن اللفظ يُقصد به غير معناه الحرفي بل معنى له علاقة غير مباشرة بالمعنى)[14]، لأن العلم هو الأمر

---

(٩) معاني القرآن : النحاس ، ١ / ٢٦٤ .
(١٠) ظ: تفسير النسفي : النسفي ، ٤ / ٣٩ .
(١١) التوحيد : كمال الحيدري ، ٢ / ٣٣٨ ـ ٣٣٩ .
(١٢) الكافي : الكليني ، ١/ ١٢٩ ــ ١٣٠ .
(١٣) الاعتقادات في دين الإمامية : الصدوق ، ٤٤ ، ومعاني الأخبار : الصدوق ، ٣٠.
(١٤) ظ: موقع، https://ar.wikipedia.org/wiki .

المعتمد عليه، والكرسي هو الشيء الذي يعتمد عليه، ومنه يقال للعلماء كراسي) [15]، يقول الطوسي: (فلانه يقال للعلماء الكراسي، لأنهم المعتمد كما يقال هم أوتاد الأرض، وهم الأصل الذي يعتمد عليه، ويقال لكل أصل يعتمد عليه)[16]، ولفظة (الكرسي) أيضاً لها قسم آخر من البلاغة وهو الكناية ، والكناية:(لفظ لا يقصد منه المعنى الحقيقي وإنما معنى ملازما للمعنى الحقيقي، أو هو لفظ أطلق أريد به لازم معناه لا أصل معناه ، الكناية أحد أساليب البلاغة وغالبا ما يصنف ضمن علم البيان [17]،يقول الطوسي: (أن علم الله يحيط جميع السماوات والأرض وأن ما من شيء يخرج عن منطقة نفوذ علمه، لأن الكرسي كما قلنا قد يكون كناية عن العلم، وهناك أحاديث كثيرة تعتمد هذا المعنى)[18]، جعل كثير من أهل السلف هذه الآيات من المتشابهات وأنَّ علمها إلى الله تعالى، بينما اعتمد عليها أهل البيت (Δ) على المنهج اللغوي والتفسير الدلالي للنص القرآني ففسر وا (الكرسي)بالعلم الإلهي،وجاءت النصوص التي تعتمد على استعمال الكناية والمجاز فلفظة (الكرسي، واللوح ، والعرش ، والاستواء ، والقلم) ألفاظ وتعابير مختلفة ، والمعنى واحد وهو قدرته وهيمنته على عالم الخلقة، وهذه الألفاظ ليست موجودات خارجية وإنما ال لإحاطة بالتفاصيل[19]، فمن هنا كان للدلالة على تفسير الامام (A) تفسيراً لغوياً؛ إذاً هناك كرسي لشؤون العلم الالهي وربوبيته للوجود الذي يناسب مكانته ومقامه تعالى وهو علم الله وأراد الامام (A) بياناً لغوياً بلاغياً أن (كرسيه مجاز عن علمه)[20]، ففي النص القرآني إثارة للمتلقي، في مناط اَلعظمة الخالق للكون، وكيفية السيطرة العظمى في رسم صورة المبدع، مما جعل تفسير أئمة أهل (Δ) يعالجون المسار الدلالي لمفردة (الكرسي) تفسيراً لغوياً، ويؤيد تفسير أهل البيت (Δ) قوله تعالى Π**وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً**O[الأنعام : ٨٠] .

---

(١٥) تفسير الرازي : فخر الدين الرازي ، ٧ / ١٣ ، وتفسير البيضاوي : البيضاوي ، ١ / ٥٥٥ .
(١٦) التبيان في تفسير القرآن : الطوسي ، ٢ / ٣٠٩.
(١٧) ظ : موقع، https://ar.wikipedia.org/wiki. .
(١٨) التبيان في تفسير القرآن : الطوسي ، ٤ / ٣٤٩ .
(١٩) ظ : التوحيد : كمال الحيدري ، ٢ / ٣٣٨ ـ ٣٣٩ .
(٢٠) تفسير أبي السعود : أبي السعود ، ١ / ٢٤٨ .

المطلب الثاني

في بيان رؤية الله تعالى

رؤية الله من المسائل التي دار حولها الجدل بين الفرق الإسلامية ، وذهبوا مذاهب شتى، حتى وصل بهم الحال إلى تكفير بعضهم، وقد كانت محطات اختلافهم كثيرة أهمها .

أولاً:إختلافهم هل يُرى الله تعالى في الدنيا، والآخرة، أم هل يُرى في الآخرة فقط، ذهبوا على أربعة إتجاهات:

الإتجاه الأول: قالوا إن الله يُرى في الجنة فقط[٢١].

الإتجاه الثاني:إن الله يُرى يوم القيامة[٢٢] .

الإتجاه الثالث: إن الله يُرى بعد الموت مباشرة[٢٣].

الإتجاهالرابع: إن الله لا يُرى في الدنيا ولا في الآخرة[24].

ثانياً: اختلفوا في كيفية رؤية الله تعالى، قالوا إنه يُرى بالعين الباصرة، وقالوا إن الله تعالى لا يُرى بالعين إنما بحاسة سادسة يخلقها الله يوم القيامة، وقالوا يُرى بلا كيف، وقالوا إنه يتجلى على شكل آدم، فكل هذه الأقوال والإختلاف؛لأنهم سببٌ في بطلانهم، لأن من صفات الله تعالى أنه ممتنع الرؤية، لا يُرى في الدنيا ولا في الآخرة وهذا الامتناع ثابت لا يتغير، بدليل النصوص القرآنية وعدم رؤية الله تعالى فيبعض كتب السنة، وكذلك عن أئمة أهل البيت (Δ)،وهناك مذاهب أُخرى تبعت مذهب الاماميةمن المعتزلة والزيدية، واستدل أئمة أهل البيت (Δ) على عدم الرؤية بالنقل والعقل.

---

(٢١) تفسير البغوي ، ٢/ ١٢٠ ، ظ : زاد المسير : ابن الجوزي، ٣ / ٩٨ ، وتفسير الثعالبي : الثعالبي ، ١ / ٥٤٩ .
(٢٢) ظ : تفسير العز بن عبد السلام : العز بن عبد السلام ، ١/ ٤٥٣ .
(٢٣) ظ: الملل والنحل : الشهرستاني، ١/ ١٠٠ .
(٢٤) ظ : مجمع البيان : الطبرسي ، ٤ / ١٢٧.

وتشدد بعض مسألة علماء السنة في رؤية الله تعالى، حتى وصل إلى تكفير مَن لم يؤمن بها، من بعضهم إمام الحنابلة قال محمد رشيد: (فالإمام أحمد كفر مُنكري الرؤية) [25]، وقد أجمع الأشاعرة على جواز رؤية الله تعالى في الآخرة، وجعلوا ذلك من اعتقاد أهل السنة(٢٦)، ويستدل الأشعري في ضوء الوجود للأشياء على رؤيته تعالى قائلاً: إن كل موجود يصح أن يرى، فإن المصحح للرؤية إنما هو الوجود، والباري تعالى موجود فصح أن يرى (٢٧)، ولا يكتفي أحمد بن حنبل بالرؤيا إنما يطالب بالإيمان بهافإن (أحاديث الرؤية كلها وإن نبت عن الأسماع واستوحش منها المستمع، فإنما عليه الإيمان بها والا يرد منها حرفاً واحداً)(٢٨).

آراء المفسرين وأقوالهم:

إمكان رؤية الله تعالى لأنه (الإدراك هو الوقوف لأن الإدراك هو الوقوف على كنه الشيء والإحاطة به والرؤية المعاينة وقد تكون الرؤية بلا إدراك قال تعالى في قصة موسى (A) Π**فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ**O[الشعراء : ٦٩]قال: كلا وقال Π**وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى** O[طه : ٧٧] فنفى الإدراك مع إثبات الرؤية فالله تعالى يجوز أن يرى من غير إدراك وإحاطة كما يعرف في الدنيا)(٢٩)، وفيضوء التفريق بين الرؤيا والإدراك المحال الذي هو الإحاطة بكنه الشيء، يذهب ابن عطية إلى إمكان رؤيته تعالى قائلاً: (إنه تعالى تراه الأبصار ولا تدركه وذلك الإدراك يتضمن الإحاطة بالشيء والوصول إلى أعماقه وحوزه من جميع جهاته وذلك كله محال في أوصاف الله عز وجل والرؤية لا تفتقر إلى أن يحيط الرائي بالمرئي ويبلغ غايته)(٣٠)، لا تدركه بهذه الأبصار أنه لابد من رؤيته تعالى للمؤمنين خاصة، وذلك بخلق حاسة سادسة يدركونه بها ،لا تحيط به، أو لا تراه أو لا تدركه في الدنيا وتدركه في الآخرة، أو لا تدركه أبصار الظالمين في الدنيا والآخرة وتدركه أبصار المؤمنين(٣١).

---

(٢٥) تفسير المنار : محمد رشيد رضا ، ٩ / ١١٨ .
(٢٦) ظ: فتح الباري : ابن حجر ، ١٣ / ٣٥٦ .
(٢٧) ظ: الملل والنحل : الشهرستاني، ١/ ١٠٠ .
(٢٨) أحمد بن حنبل محنة الدين والدنيا : أحمد عبد الجواد الدومي ، ٧٤ .
(٢٩) تفسير البغوي ، ٢/ ١٢٠ ، ظ : زاد المسير : ابن الجوزي، ٣ / ٩٨ ، وتفسير الثعالبي : الثعالبي ، ١ / ٥٤٩ .
(٣٠) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ابن عطية الأندلسي، ٢ / ٣٣٠ .
(٣١) ظ : تفسير العز بن عبد السلام : العز بن عبد السلام ، ١/ ٤٥٣ .

وهناك من المفسرين من قال بلستحالة رؤيته تعالى، بموجب التوجيه الدلالي في قوله تعالى Π**لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ**O[الأنعام / ١٠٣ أي لا تراه العيون، لأن الإدراك متى قرن بالبصر، لم يفهم منه إلا الرؤية، كما أنه إذا قُرن بآلة السمع، فقيل أدركت بأذني لم يفهم منه إلا السماع، وقوله تعالى Π**وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ** O[الأنعام / ١٠٣]تقديره لا يُدركه ذوو الأبصار، وهو يدرك ذوي الأبصار أي المبصرين ؛ ومعناه أنه يَرى ولا يُرى وبهذا خالف سبحانه جميع الموجودات[32]، لأن صيغة الجمع المحلى بالألف واللام "الابصار" التي تفيد الاستغراق (لا يراه جميع الأبصار، فهذا يفيد سلب العموم ولا يفيد عموم السلب، إذا عرفت هذا فنقول تخصيص هذا السلب بالمجموع يدل على ثبوت الحكم في بعض أفراد المجموع، ألا ترى أن الرجل إذا قال (إن زيداً ما ضربه كل الناس) فإنه يفيد أنه ضربه بعضهم فإذا قيل:(إن محمداً (π) ما آمن به كل الناس) أفاد أنه آمن به بعض الناس، وكذا قوله (لا تدركه الأبصار) معناه أنه لا تدركه جميع الأبصار، فوجب أن يفيد أنه تدركه بعض الأبصار [33]،والجمع المحلى بالألف واللام عند عدم قرينة العهد والبعضية يفيد العموم والاستغراق بإجماع أهل العربية والأصول وأئمة التفسير، أضاف التفتازانيصحة الاستثناء فالله سبحانه قد أخبر بأنه لا يراه أحد، فلو رآه المؤمنون في الجنة لزم كذبه وهو محال لا يقال إذا كان الجمع للعموم فدخول النفي عليه يفيد سلب العموم ونفي الشمول على ما هو معنى السلب الجزئي لا عموم السلب وشمول النفي على ما هو معنى السلب الكلي فلا يكون إخبارا بأنه لا يراه أحد بل بأنه لا يراه كل أحد [34]، من هنا فإن السلب بالنفي يُفيد سلب العموم كقوله تعالى Π**إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ** O[البقرة : ١٩٠]Π**فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ**O[ال عمران : ٣٢]فإذا كان النفي يفيد عموم السلب، يمكن لله تعالى أن يحب بعض الظالمين وبعض الكافرين، وهذا لا يمكن أن يقول به أحد) [35]، ويمكن القول على عدم رؤية الله تعالى وهذه الأبصار ليست هي

([٣٢]) ظ : مجمع البيان : الطبرسي ، ٤ / ١٢٧.
([٣٣]) ظ : تفسير الرازي : فخر الدين الرازي : ١٣ / ١٢٦.
([٣٤]) شرح المقاصد في علم الكلام : التفتازاني : ٢ / ١١٩ ـ ١٢٠.
([٣٥]) ظ : أضواء على عقائد الشيعة الإمامية : جعفر السبحاني ، ٦٣٧ ـ ٦٣٨ ، ظ: فهم الخطاب القرآني بين الامامية والاشاعرة دراسة مقارنة في ضوء ركائز الاسلوبية : صباح عيدان العبادي ، اطروحة دكتوراه ، جامعة البصرة ، كلية الآداب .

الأعين، إنما هي الأبصار التي في القلوب، لا يقع عليه الأوهام [٣٦]، ان الدلالة اللغوية للفظ من ضوء التركيب والسياق، ومع الدليل العقلي التي تجعل رؤية الله في الدنيا والآخرة مستحيلة في ضوء الروايات التي وردت عن أهل البيت محمدبنيحيى، عنأحمدبنمحمدبنعيسى، عنابنأبينجران، عنعبداللهبنسنان، (Δ)عن أبي عبد الله (A) في قوله تعالى Πلَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ O[الأنعام : ١٠٣] قال:Nإحاطة الوهم ألا ترى إلى قوله Πقَدْ جَاءكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْO[الأنعام : ١٠٤]ليس يعني بصر العيون Πفَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ O[الأنعام : ١٠٤] ليس يعني من البصر بعينه Πوَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا O[الأنعام : ١٠٤] ليس يعني عمى العيون إنما عنى إحاطة الوهم كما يقال فلان بصير بالشعر، وفلان بصير بالفقه، وفلان بصير بالدراهم، وفلان بصير بالثياب، الله أعظم من أن يرى بالعين M[٣٧]، فقد فسر الإمام الصادق (A) الأبصار بالوهم، وهو ما تؤيده رواية الإمام الرضا (Δ) فقد جاء عنمحمدبنيحيى، عنأحمدبنمحمد، عنأبيهاشمالجعفري، عنأبيالحسنالرضا(A)عندما سأله السائل قال: Nسألته عن الله هل يوصف فقال: أما تقر أ القرآن؟ قلت: بلى قال أما تقر أ قوله تعالى Πلَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارO[الأنعام / ١٠٣] قلت بلى، فقال إن أوهام القلوب أكبر من أبصار العيون فهو لا تدركه الأوهام وهو يدرك الأوهامM[38]، وتفسير الإمامين الصادق والرضا (χ) بيان معرفة عظمة الله في ضوء الاعتراف بالعجز عن كنه معرفته وإدراكه، إذ الحواس عاجزة وغير قادرة على وصفه تعالى، فهو وحده المدرِك، والبصير بشؤون عباده، لذلك تعمى القلوب القاسية عن الوصول الى قربه تعالى، ففسر أهل البيت (Δ) القرآن بالقرآن، ويمكن القول بعدما تقدم من الروايتين،بأن (البصر) مفرد جمعه (أبصار) ويدل على البصر الجارحة، أما (بصيرة) فهي مفرد وجمعها (بصائر) وهي تدل على الرؤية القلبية، ويرى الدكتور محمد حسين الصغير أنالإمام الصادق (A)بيَّن هذه الآية المباركة في ضوء ملحظين يدلان على استحالة رؤيته تعالى، باعتبار أن بعد المعنى الذي يكمن خلف الآية كان مورداً للشد والجذب لدى علماء الكلام وغيرهم ممن تناول الآية.

([٣٦]) ظ: مجمع البيان : الطبرسي ، ٤/ ١٢٧ .
([٣٧]) الكافي : الكليني ، ١ / ٩٨ .
([٣٨]) المصدر نفسه ، ١ / ٩٩ .

١. قال (A) ليس يعني من البصر بعينه، وإنما عنى إحاطة الوهم، كما يقال: فلان بصير بالشعر، وفلان بصير بالفقه، وفلان بصير بالدراهم، وفلان بصير بالثياب، الله أعظم من أن يرى بالعين .

٢. وسئل (A) هل يرى الله تعالى في المعاد فقال: (A) سبحان الله، وتعالى عن ذلك علواً كبيراً، إن الأبصار لا تدرك إلاً ما له لون و كيفية، والله خالق الألوان والكيفيات) [٣٩].

ومن هنا فرق الامام (A)بين (البصيرة) و(البصائر) و(البصر) و(الابصار) (لا تدركه الابصار) فسرها الامام (A) بالرؤية البصرية وهي كما قال القرآن (عدم المشاهدة)، و(جاءكم بصائر) ما يدرك في القلب وهو ممتنع ذلك لان البصيرة في القلب ضد العمى وهي (المعرفة) وهذه ليست ممتنعة بخلاف الرؤية البصرية .

المطلب الثالث

في تفسير قوله تعالى Π**مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى**O[النجم : ٨]

رؤية الله تعالى بالبصر ممتنعة في الدنيا والآخرة للنصوص القرآنية الدالة على نفيها، والروايات التي وردت عن أئمة أهل البيت (Δ) النافية برؤية الله تعالى كما تقدم، ذلك لأنه يستلزم إثبات التشبيه والتجسيم لله تعالى، ونحن الآن بصدد رؤية النبي (π) لله تعالى، مما أدى إلى اختلاف المفسرين في ليلة معراج النبي (π) والذي قال برؤية الله تعالى

(٣٩) ظ: موسوعة أهل البيت، الإمام الصادق : الدكتور محمد حسين الصغير / ٢٩٧ ، ظ: البحث القرآني في موسوعة أهل البيت (A) الحضارية : زين العابدين عبد علي طاهر الكعبي ، اطروحة دكتوراه ،جامعة الكوفة ، كلية الفقه .

استشهاداً بقوله تعالى ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ۞فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ۞فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ۞مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى۞أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى۞وَلَقَدْ رَآَهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾[النجم : ٨. ١٣] .

يبدو ان الذين يستشهدون بالنص القرآني لإثباتهم ، ومعتقداتهم، ورؤية النبي (π) لله عز وجل في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ رَآَهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾[النجم : ١٣] إن ضمير الهاء في قوله (رَآَهُ) عائدة إلى الله تعالى، وهناك اضطراب آخر في قوله (دَنَا فَتَدَلَّى) فعود الضمير في (التدني) و(التدلي) على أن فاعلها محمد (π) أو جبرائيل (A) فهناك مَن ذهب إرجاع الضمير الى جبرائيل (A) وهذا الرأي عليه أكثر المفسرين، وهناك مَن ذهب إلى إرجاع الضمير الى محمد (π) وفي ذلك أقوال:

القول الاول: إن النبي (π) رأى الله بعينيه ليلة المعراج، وهذا ما ذهب إليه النووي والأشعري (إن الراجح عند أكثر العلماء أن رسول الله (π) رأى ربه بعيني رأسه ليلة الإسراء لحديث ابن عباس وغيره مما تقدم واثبات هذا لا يأخذونه الا بالسماع من رسول الله هذا لا ينبغي أن يتشكك فيه) [40]، إن رؤية الله من قبل النبي (π) نسبة كبيرة من المفسرين حملوا الآية على ظاهرها، وحكى أصحاب المقالات عن أبي الحسن الأشعري وجماعة من أصحابه أنه رآه[41].

القول الثاني: إن النبي لم ير الله بعينيه، وإنما رأى ربه بفؤاده دون عينيه، عن عبد الله بن مسعود (1) في قوله تعالى﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾[النجم : ٨] هذا الذي قاله ابن عباس ، وأبو ذر ، وإبراهيم التيمي رآه بقلبه قال وعلى هذا رأى بقلبه ربه رؤية صحيحة، وهو أن الله تعالى جعل بصره في فؤاده، حتى رأى ربه رؤية صحيحة كما يرى بالعين[42].

وإذا أُطلق الفؤاد أُريد القلب، وليس بالضرورة على أن الرؤية في البصر تبقى على الدوام بخلاف الرؤية في القلب، إن النبي (π) كان يرى الله تعالى دواماً، لم يره رسول الله (π) بعينه إنما رآه بقلبه، بأن يحمل نفيها على رؤية البصر وإثباته على رؤية القلب ثم المراد برؤية الفؤاد رؤية القلب لا مجرد حصول العلم لأنه (π) كان عالما بالله على الدوام بل

(٤٠) شرح صحيح مسلم : النووي ، ٣ / ٥ .
(٤١) ظ : شرح صحيح مسلم : النووي ، ٣ / ٧ .
(٤٢) ظ : شرح صحيح مسلم : النووي ، ٣ / ٦ .

مراد من أثبت له أنه رآه بقلبه أن الرؤية التي حصلت له خلقت في قلبه كما يخلق الرؤية بالعين لغيره والرؤية لا يشترط لها شيء مخصوص عقلاً ولو جرت العادة بخلقها في العين[43].

القول الثالث: إن النبي لم ير الله بعينيه، وإنما رآه في المنام (رأى النبي (π) في المنام على صورة أمرد شاب شطط في رجليه نعلا الذهب)[44]، وهذا ما تمنى حدوثه ابن تيمية (والصحيح أنه رآه في المنام، وهو اختيار ابن تيمية)[45]، ومن المفسرين مَن أجاز الرؤيا لله تعالى في المنام، ومن الناس من حمل الرؤية في رواية الدار قطني على الرؤية المنامية، وظاهر كلام السيوطي أن الكيفية فيها لا تضر[46] .

القول الرابع: عندهم توقف رؤية النبي (π) لله تعالى: توقف بعض مشايخنا في رؤية النبي (π) لله تعالى[47]، التوقف في هذا الباب على أن النبي (π) لم ير الله تعالى لا بعينه، ولا بقلبه، ولا بأي شكل من الأشكال، ولا يأتون بدليل دليل قطعي وشافٍ وقد رجح القرطبي في ((المُفْهِم)) قول الوقف في هذه المسألة وعزاه لجماعة من المحققين وقواه بأنه ليس في الباب دليل قاطع وغاية ما استدل به للطائفتين ظواهر متعارضة قابلة للتأويل، قال وليست المسألة من العمليات فيكتفي فيها بالأدلة الظنية وإنما هي من المعتقدات فلا يكتفي فيها إلا بالدليل القطعي[48].

أما في قوله تعالى Π**فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ❁مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى** O[النجم : ١١] (ان المعنى عندهم فأوحى الله إلى عبده محمد(π))[49]، وأن النبي (π) رأى الله تعالى في قوله (ما رأى) المراد منه (ما كذب قلب محمد ما رأى بعينه تلك الليلة بل صدقه وحققه) [50]، والنصوص القرآنية من حين مطلعها تُهيمن على اثبات الوحي إلى النبي الاكرم (πΠ)**مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى❁وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى**O[النجم : ٢ . ٣] و(ما) في الآيتين تدل على النفي وهي عدم ضلال النبي (π) ثم جاء الكلام عن جبرائيل (A) في قوله تعالى Π**إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى❁عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى❁ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى❁وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى❁ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى❁فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى**O[النجم :

---

(٤٣) ظ: فتح الباري : ابن حجر ، ٨ / ٤٦٧ ـ ٤٦٨ .
(٤٤) تفسير المظهري : لمظهري محمد ثنا الله ، ١ / ٦٦٩٩ .
(٤٥) الزناد في شرح لمعة الاعتقاد : علي بن خضير الخضير ، ١ / ٥٤ .
(٤٦) ظ: تفسير الآلوسي : الآلوسي ، ٩ / ٥٢ .
(٤٧) شرح صحيح مسلم : النووي ، ٣ / ٤.
(٤٨) ظ: فتح الباري : ابن حجر، ٨ / ٤٦٨ ، ولم أجد هذا الرأي عند القرطبي في ما بين يدي من كتب القرطبي .
(٤٩) فتح القدير : الشوكاني ، ٥ / ١٠٦ .
(٥٠) معالم التنزيل فى تفسير القرآن (تفسير البغوي) : البغوي ، ٤ / ٢٤٦ .

٤ . ٨] (إن هو إلا وحي يوحى) أي ما الذي ينطق به إلا وحي من الله يوحيه إليه [51]، والدليل انه جبرائيل من الله تعالىقوله(عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى) والمراد من (ذو مرة) أي قوة وشدة في خلقه يعني جبرائيل (ذو مرة يعني ذو منظر حسن)[52]، والاستواء ايضاً جبرائيل في قوله (فَاسْتَوَى) (والفاء في قوله (فاستوى) للعطف على علمه، يعني جبريل أي ارتفع وعاد إلى مكانه في السماء بعد أن علم محمداً (π))[53]، وكذلك المقصود جبرائيل (A) ايضا في قوله تعالى ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ۞فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾[النجم : ٩] فدنا جبرائيل بعد استوائه بالأفق الأعلى أي قرب من الأرض، فتدلي فنزل على النبي (π) بالوحي[54] ،وبهذا يدل على انه قوله تعالى (فأوحى إلى عبده ما أوحى) أي فأوحى جبرائيل (A) إلى محمد (π) ما أوحى، وفيه تفخيم للوحي الذي أوحى إليه، والوحي إلقاء الشيء بسرعة، ومنه الوحا وهو السرعة، والضمير في عبده يرجع إلى الله، فنستشف مضمون الكلام ان قوله تعالى ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾[النجم : ١١] يدل على أنّ المرئي هو جبرائيل لا الى الباري لان سياق النص القرآني والضوء الارتكازي على جبرائيل (A) والرسول الاكرم (π) رأى جبرائيل (A) على شكله ووصفه الحقيقي يقول الطبرسي: (إن الذي رآه هو جبرائيل (A) على صورته التي خلقه الله عليها)[55]، ذهب الرازي الى عدة امورأحدها: إن جبرائيل دنا من النبي (π) أي بعد ما مد جناحه وهو بالأفق عاد إلى الصورة التي كان يعتاد النزول عليها وقرب من النبي (π)، والثاني: على ما ذكرنا من الوجه الأخير في قوله ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾[النجم : ٧] أن محمداً (π) دنا من الخلق والأمة، وصار كواحد منهم (فتدل) أي فتدلى إليهم بالقول اللين والدعاء الرفيق، والثالث: وهو ضعيف سخيف أن المراد منه هو ربه تعالى وهو مذهب القائلين بالجهة والمكان[56].

أما قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾[النجم : ١٣] هذا النص عائد الى الله تعالى أو الى جبرائيل.

([٥١]) ظ : فتح القدير : الشوكاني : ٥ / ١٠٥ .
([٥٢]) معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي) : البغوي : ٤ / ٢٤٥ .
([٥٣]) فتح القدير : الشوكاني : ٥ / ١٠٥ .
([٥٤]) ظ : فتح القدير : الشوكاني : ٥ / ١٠٦ .
([٥٥]) مجمع البيان : الطبرسي : ٩ / ٢٩١ .
([٥٦]) ظ : تفسير الرازي : فخر الدين الرازي : ٢٨ / ٢٨٦ .

وملم روي عن أئمة أهل البيت (Δ) في هذه الآية فإنهم ينزهون الله تعالى أن يراه أحد ما روي عن الامام الرضا (A) الذي قدم الدليل والاثبات الصحيح في تفسيره (A) والكلام دار بين الامام وأبي قرة عن أحمدبنإدريس،عنمحمدبنعبدالجبار،عنصفوانبنيحيىقال : سألني أبوقرةالمحدثأنادخلهعلىأبيالحسنالرضا(A)Nإنا روينا أن الله قسم الرؤية والكلام بين نبيين فقسم الكلام لموسى ولمحمد الرؤية، فقال أبو الحسن (A) فمن المبلغ عن الله إلى الثقلين من الجن والإنس Π**لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ**O[الأنعام : ١٠٣]Π**وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً** O[طه : ١١٠] وΠ**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**O[الشورى : ١١] أليس محمد (π) قال: بلى قال كيف يجيئ رجل إلى الخلق جميعاً فيخبرهم أنه جاء من عند الله وأنه يدعوهم إلى الله بأمر الله فيقول Π**لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ**O[الأنعام : ١٠٣]Π**وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً**O[طه : ١١٠] وΠ**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**O[الشورى : ١١] ثم يقول أنا رأيته بعيني وأحطت به علماً وهو على صورة البشر أما تستحون ما قدرت الزنادقة أن ترميه بهذا أن يكون يأتي من عند الله بشيء، ثم يأتي بخلافه من وجه آخر M[٥٧]، فقول الإمام الرضا (A) كيف يدعي النبي (π) انه رأى الله عز وجل وهو الذي بلغ على أن لا يُرى في نص آخر قال تعالى Π**لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ** O[الأنعام : ١٠٣] وقال تعالى Π**وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ**O[البقرة : ٢٥٥] ثم سأل السائل نفسه سؤال آخر Nفإنه يقول Π**وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى**O[النجم : ١٣] فقال أبو الحسن (A) إن بعد هذه الآية ما يدل على ما رأى حيث قال: Π**مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى**O[النجم : ١١] يقول: ما كذب فؤاد محمد (π) ما رأت عيناه، ثم أخبر بما رأى فقال Π**لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى**O[النجم : ١٨] فآيات الله غير الله وقد قال الله Π**وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً** O [طه : ١١٠] فإذا رأته الابصار فقد أحاطت به العلم ووقعت المعرفة M[٥٨]، المراد من الأبصار ليس البصر العيني أي الجارحة (ما كذب الفؤاد ما رأى من نسبة الرؤية إلى الفؤاد الذي لا شبهه في كون المراد به هو النفس الانسانية الشاعرة دون اللحم الصنوبري المعلق على يسار الصدر داخلاً [59]، وما يشبه ذلك قوله تعالى: Π**كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ۞ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ**O[المطففين : ١٤ . ١٥] فكيف يُعقل أنه يدعوهم إلى الله وهو جاء

---

(٥٧) الكافي : الكليني ، ١ / ٩٦ .
(٥٨)المصدر نفسه ، ١ / ٩٦ .
(٥٩) الميزان : الطباطبائي : ٨ / ٢٤٠ .

من الله فمن الضروري أن يدع إلى نفسه، فكيف يجيء رجل إلى الخلق جميعاً فيخبرهم انّه جاء من عند اللّه، وأنّه يدعوهم إلى اللّه بأمر اللّه ثمّ يقول أنا رأيته بعيني، وأحطت به علماً، وهو على صورة البشر ، أما تستحيون ما قدرت الزنادقة أن ترميه بهذا أن يكون يأتي عن اللّه بشيء ثم يأتي بخلافه من وجه آخر [60]، ثم سأل السائل نفسه سؤالاً آخر للإمام (A) Nفتكذب بالروايات؟ فقال أبو الحسن (A) إذا كانت الروايات مخالفة للقرآن كذبتها وما أجمع المسلمون عليه أنه (لا يحاط به علماً) (ولا تدركه الابصار) (**وليس كمثله شيء**)M[61]،فإن مناط الامام (A) من منطلق البيان والتفسير الدلالي، من حيث التفسير القرآن بالقرآن قوله تعالى (ولقد رآه نزلة أخرى) ففسر الامام (A) بقوله تعالى Π**مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى**O[النجم : ١١] بيان الامام (A) ما كذب قلب محمد (π) ما كُشفت عيناه، ان الذي رآه الرسول (آية) وهو جبرائيل (A) لأنه من آيات ربه الكبرى قوله تعالى (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) فأي شأن عظيم لمكانة رسول الله (π) عند الله تعالى من هنا يمكن القول على أن رؤية الله غير ممكنة وممتنعة، وخصص الامام (A) بدليل قرآني ومناط عقائدي، فإن المراد بالبصر مفرد جمعه أبصار ويدل على البصر الجارحة، أما البصيرة فهي مفرد وجمعها بصائر وهي تدل على الرؤية القلبية ، ومما يدل على الذنوب التي تحجبهم عن الله تعالى فجعل برزخاً بين قلوبهم وبين ربهم، ولو رأوه لرأوه بالفؤاد أي بقلوبهم لا بأبصارهم، وهناك شواهد كثيرة بهذه الوجوه ان الله تعالى يثبت في كلامه قسماً من الرؤية والمشاهدة وراء الرؤية البصرية الحسية، نوع شعور في الانسان من غير استعمال آلة حسية أو فكرية، ما يشعر بوجود لله تعالى مما لا يحتاج الى دليل وتفكير، وكان المرتقب من أئمة الحديث والكلام الإشارة إلى قسم آخر من الرؤية الذي لا يتوقف على الأعين والأبصار، فمن علم عين اليقين يرى لهيب الجحيم من هذه الجهة لا بعين مادية ولا بصر جسماني، إنما هي رؤية أخبر عنها الكتاب ولا تتوقف على الجهة والمقابلة ولا التجسيم والمشابهة، وليس المراد من الرؤية في الآية العلم القطعي، فإن العلم وإن كان قطعياً غير الرؤية[62]، إن الله تعالى لا يمكن لأي عين أن تراه لأنه سوف يُحدد، ومن خلال رواية الإمام (A) أن المراد (الأبصار) ليس العين الجارحة، بل المراد منه البصيرة، والتدلي له معنى آخر وهو الفهم وليس القرب للمكان وهذه

([60]) ظ: الحديث النبوي بين الرواية والدراية : جعفر السبحاني ، ٤٧٢ ـ ٤٧٣ .
([61]) الكافي : الكليني ، ١ / ٩٦ .
([62]) ظ : رؤية الله في ضوء الكتاب والسنة والعقل : جعفر السبحاني ، ١٠٩ .

رواية عن أبي إبراهيم (A) فقال: Nان هذه لغة في قريش إذا أراد الرجل منهم أن يقول: قد سمعت يقول: قد تدليت وانما التدلي الفهم M[63]، وهذا حل لكل إشكال من خلال مرويات أهل البيت (Δ) في تفسير النص والمفردة القرآنية .

المطلب الرابع

تفسير لفظة ((اليد))

([٦٣]) تفسير نور الثقلين : الحويزي ، ١٥١/٥ .

كان تفسير ألفاظ العقائد موضع اختلاف بين الفرق الإسلامية، اذ ذهب بعضهم الى تجسيم الباري ، ومنهم من منع التجسيم، ومنهم من قال بأن ل هيداً ولكن ليس كالأيادي ؛ لذلك لابد لنا ان نفهم المفهوم اولا ولا نخلط المفهوم بالمصداق، والمصداق ليس تفسير المفهوم وإنما احد مصاديق المفهوم، اليد في اللغة الجارحة، نعم من مصاديق اليد الجارحة، والنتيجة إذا فسرنا اليد بالجارحة إذاً قوله تعالى

ΠوَقَالَتِالْيَهُودُيَدُاللَّهِمَغْلُولَةٌغُلَّتْأَيْدِيهِمْوَلُعِنُوابِمَاقَالُوابَلْيَدَاهُمَبْسُوطَتَانِO[المائدة : ٦٤]لابد ان يُحملا على ظاهره كما فعل المجسمة وواحدة من اهم الاشكالات انهم خلطوا بين المفهوم وبين المصداق الخارجي، ومن المفسرين من قال إن اليد هي الجارحة أي (بمعنى القدرة أفردت كيد الله فوق أيديهم أو ثنيت كخلقت بيدي أو جمعت كما هنا بل يثبتون اليد له عز وجل كما أثبتها لنفسه) [64]، النص على المعنى الحقيقي صريح أن الله له يد، وهذا غير مقبول عقلاً، وقد صرح الغزنوي ان الاشاعرة ذهبت الى تأويل اليد،إن الله له يدان وهما صفته يخلق بهما ما يشاء وهما يد خلق وقدره لا يد بطش وجارحه [65]، أما ما روي عن أئمة أهل البيت (Δ) في لفظة (اليد) فإنهم يذهبون إلى عدها مجازاً، وهو ما نفهمه من قول أهل البيت (A) لذلك عندما سئل الامام الباقر (A) عن معنى لفظة (اليد) Nعن محمد ابن مسلم قال: سألت أبا جعفر (A) فقلت قوله عز وجل Π**يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ** O[ص : ٧٥]فقال اليد في كلام العرب القوة والنعمة، قال الله Π**وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ** O[ص : ٧٥] وقال Π**وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيدٍ**O[الذاريات : ٤٧] أي بقوة، وقال Π**وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ** O[المجادلة : ٢٢] أي قواهم ويقال لفلان عندي أيادي كثيرة أي فواضل وإحسان، وله عندي يد بيضاء أي نعمة بيان يظهر منه أن التأييد مشتق من اليد بمعنى القوة كما يظهر من كلام الجوهري أيضاًM[66]، ففسر الإمام (A) للفظة (اليد) بالقوة والنعمة، وهناك رواية أُخرى عن الإمام الصادق (A) ما رواه الكليني **عليبنإبراهيم،عنأبيه،عنالنوفلي،عنالسكوني،** Nعن أبي عبد الله (A) قال: قال أمير المؤمنين (A) يد الله فوق رأس الحاكم ترفرف بالرحمة فإذا حاف وكله الله إلى

([٦٤]) تفسير الآلوسي : الآلوسي، ٢٣ / ٥٠ .
([٦٥]) ظ : اصول الدين : الغزنوي، ٧٨ .
([٦٦]) بحار الأنوار : العلامة المجلسي ، ٤ / ٤ ، والميزان : الطباطبئي ، ١٨ / ٣٨٣ ـ ٣٨٤.

نفسهM[67]، نلاحظ الامام (A) يرى أن المراد باليد في قوله (والسماء بنيناها بأيد) (وأيدهم بروح منه) إنما المراد منه التعبير المجازي، وهذا مستعمل في التعبير اللغوي وله سمة في الابداع، ولا يدل على اليد الجارحة عند الانسان ويقول الزركشي:(صفة سميت الجارحة بها مجازاً، ثم استمر المجاز فيها حتى نسيت الحقيقة، ورب مجاز كثير استعمل حتى نسي أصله، وتركت صفته) [68]، فإن لفظة اليد لها معانٍ ، تستعمل اليد على خمسة أوجه الجارحة، والنعمة، والقوة، والملك، وتحقيق إضافة الفعل [69]، وقد كشف أئمة اهل البيت (A) الستار عن معناها ودلالتها في آيات عدة، ومنعوا كل ما يتعلق بالجسمية، وأما تثنية اليد فالعلة منها (إنما ثنيت اليد في (بل يداه) وهي مفرده في (يد الله مغلولة) ليكون رد قولهم انكاره ابلغ وادل على اثبات غاية السخاء ونفي البخل عنه)[70]، إذا كانت تدل على التثنية فإنها تُكنى على القدرة لأنه (ليس لذكر اليد هنا معنى غير افاده معنى الجود انما قال يداه على التثنية مبالغة في معنى الجود والانعام لان ذلك ابلغ فيه من يقول بل يداه مبسوطة وقيل هي كناية عن ثبوت القدرة)[71]، أما إذا كانت محذوف الياء؛ لأنه منقوص في محل جر، فإنها تدل على القوة قال تعالى Πوَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ O[الذاريات : ٤٧](اي بقوة)[72]، وأما اذا كانت الياء ملحقة كقوله تعالى Πأُوْلِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِO[ص : ٤٥]Nعن أبي جعفر (A) في قوله Πأُوْلِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِO[ص : ٤٥] يعني اولي القوة في العبادة والصبرM[73]، فلو تأملنا قول الإمام الصادق (A) في بيان تفسيره نجده يقول بالاستعمال المجازي للمفردة الذي كان شائعاً في كلام العرب .

([٦٧]) الكافي : الكليني ، ٧ / ٤١٠ .
([٦٨]) البرهان : الزركشي : ٢ / ٨٦ .
([٦٩]) ظ : التبيان : الطوسي ، ٣ / ٥٨٠ ، وظ : مجمع البيان : الطبرسي ، ٣ / ٣٧٤ .
([٧٠]) تفسير الصافي ،٤٩/٢ .
([٧١]) مجمع البيان : الطبرسي ٢٤٠/٦ ، والميزان : الطباطبائي ، ٦ / ٢٨ .
([٧٢])التبيان في تفسير غريب القرآن : تأليف محمد علي بن الحاج الشهرستاني، تحقيق الدكتور عادل عبد الجبار الشاطي ، ١ / ٤١ .
([٧٣]) تفسير القمي : علي بن إبراهيم القمي ، ٢ / ٢٤٢ .

المطلب الخامس

مرويات أهل البيت (Δ) في تفسير لفظة ((النور))

وردت لفظة (النور) في القرآن الكريم أكثر من مرة، ومنها ما جاء في قوله تعالى ﴿**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾[النور : ٣٥] النور اسم من أسماء الله الحسنى فهو (النور) وسميت السورة بالنور، فالنور له وظيفة، ووظيفته كشف الظلام .

النور في اللغة: الذي يُبْصِرُ بنوره ذو العَمَاية ويَرْشُدُ بهداه ذو الغَوايَةِ، وقيل هو الظاهر الذي به كل ظهور، والظاهر في نفسه المظْهِر لغيره يسمى نوراً، والنور الضياء ضد الظلمة [74]، فالنور كالقرآن في الوجود يكون من المحسوسات والضوء المنتشر الذي يعين على الابصار، معقول بعين البصيرة وهو ما انتشر من الأمور الإلهية كنور العقل ونور القرآن ومحسوس بعين البصر ، والنور الآخروي بما هو هو للمُبالغة الا لهية، من حيث إنه هو المنور، وتسميته تعالى بذلك لمبالغة فعله[75]، ويُرد على ذلك بأن النور والضوء لكل منها شأن والنور نور ذاتي والضوء ضوء عرضي (منورهما يعني كل شيء استضاء بهما، كيفية ظاهرة بنفسها مظهرة لغيرها، والضياء أقوى منه وأتم، ولذلك أضيف للشمس، وقد يفرق بينهما بأن الضياء ضوء ذاتي والنور ضوء عارضي) [76]، وهذا صواب البيان، من لم يجعل الله له بتوفيقهِ ولطفهِ نوراً فهو في الظلام لا نور له .

النور عند المفسرين:

أما ما ذهب إليه المفسر ون في لفظة (النور) إلى أقوال : قالوا:إن النور يدل على القرآن في قوله تعالى ﴿**فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾[التغابن : ٨].

والنور الذي أنزل معه أي القرآن [77]، وقالوا أيضاً إن النور يدل على الإسلام لقوله تعالى ﴿**يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ**﴾[التوبة : ٣٢]نور الله في النص القرآني يدل على دين الإسلام (يطفئوا نور الله بأفواههم أي يخمدوا دين الإسلام بتكذيبهم) [78]، وقالوا إن النور هو الهداية لقوله تعالى ﴿**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ**

---

(٧٤) ظ : لسان العرب : ابن منظور : ٥ / ٢٤٠ .
(٧٥) ظ : المفردات في غريب القرآن : الراغب الأصفهاني / ٥٠٨ .
(٧٦) مجمع البحرين : الشيخ فخر الدين الطريحي ، ٣ / ٥٠٣ .
(٧٧) ظ: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي): النسفي ، ٢ / ٤١ ، وظ : تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) : ابن كثير، ٢ / ٢٦٥ .
(٧٨) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير الواحدي): الواحدي النيسابوري : ١ / ٤٦١ ، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي) : البغوي ، ٢ / ٢٨٦ .

وَالْأَرْضِO[النور : ٣٥] ما ذهب إليه أئمة أهل البيت (Δ) في تفسيرهم اللغوي، عندما سُئل الامام علي بن موسى الرضا (A) عن (النور) في ما رواه الكليني ، **عليبنمحمد،عنسهلبنزياد،عنيعقوببنيزيد،عنالعباسبنهلالقال :** Nسألت الرضا (A) عن قول الله Π**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** O[النور : ٣٥] فقال هاد لأهل السماء، وهاد لأهل الأرض، وفي رواية البرقي هدى من في السماء وهدى من في الأرض M[79]، نلاحظ أن قول الإمام (A) نهج في تفسيره بيان معنى المفردة لغوياً أي أن (نوراً) بمعنى (هادٍ) فهو يهدي بذلك النور الذي يقذف في القلب فيهتدي به الإنسان من الضلالة إلى النور، فتفسير الإمام (A) النور بالهداية على سبيل الاستعارة التصريحية: وهى التي يحذف المشبه (الركن الأول) وصرح بالمشبه به، ولكننا حذفنا المشبه وصرحنا بالمشبه به فسميت استعارة تصريحية[80]، والجامع بينهما عدم الضلالة حيث إن النور يهتدي به الإنسان لرؤية الأشياء المحسوسة والهداية ليرى فيها الإنسان الأمور المعنوية التي تتعلق بالقلب والمراد به الإيمان (نور الله الذي هدى به المؤمنين، وهو الإيمان في قلوبهم) [81]، ومن المفسرين مَن قال إن النور هو القرآن أو الاسلام أو التوحيد، أو من قال إن النور الرحمة، قريب عن معنى الإمام (A) إلا إنّ قوله (A) أدق في التفسير وهو الهداية فإن القرآن، والإسلام هداية، ضوء النص القرآني نستشف ان نوره هي الطاعة لله تعالى وطاعة الله حاصلة في قلب المؤمن، فكيف عبر الامام (A) النور بالهداية وهذا النور ليس المصباح أو الشمس ومن الطبيعي أن يكون من نور الإيمان بحقيقته، غير الجسمية صفته الكشف يُحدث في باطن الإنسان مما يدله إلى الهدف والغاية، وإن كلمة (النور) لم تحدد أهي للعقل أم للقلب أم للعين، ولم تُحدد كيفية وضوحها، لأن ليس لأي شيء نور في مقابل الذات المقدسة، بعبارة أُخرى ان كل نور في مقابل نوره أظلم، فكل الأشياء مظلمة في مقابل نوره؛ لأنه هو الذي أعطى الوضوح والايضاح فالله هو الذي خلقها (أن نور الله تعالى، من الادلة الدالة على توحيد وعدله، التي هي في الظهور والوضوح مثل النور) [82]، والذي يظهر به الأجسام الكثيفة لأبصارنا فالأشياء ظاهرة به وهو ظاهر مكشوف لنا بنفس ذاته فهو الظاهر بذاته المظهر لغيره من المحسوسات بالبصر هذا أول ما وضع

([٧٩]) الكافي : الكليني ، ١ / ١١٥.
([٨٠])موقع ويكيبيديا، https://ar.wikipedia.org/wiki.
([٨١]) التبيان في تفسير غريب القرآن: محمد علي الشهرستاني الحائري، تح، د. عادل عبد الجبار الشاطي ، ٢ / ١٢٥١ .
([٨٢]) التبيان في تفسير غريب القرآن : محمد علي الشهرستاني الحائري، تح، د. عادل عبد الجبار الشاطي ، ٢ / ١٢٥١ .

عليه لفظ النور ثم عمم لكل ما ينكشف به شيء من المحسوسات على نحو الاستعارة أو الحقيقة الثانية فعد كل من الحواس نورا[83]، وقال الإمام علي (A) في دعاء كميل (وبنور وجهك الذي اضاء لهُ كل شيء) [84]، نستشف من كلام الإمام (A) إذا لم يكن وجهك نور فكل الاشياء مظلمة، فإن كلمة (النور) لله تعالى لان ظاهر النص القرآني يدل على ذلك، ولا يختلف مع الدليل العقلي (الله نور) فليس من النور الحسي لأن النور الحسي خلقه الله تعالى، يمكن التوجيه الدلالي (النور) على الله تعالى، من هنا يتضح من كلام المعصوم ببيان ودلالة لغوي، بما أن (النور) أجمل وألطف الموجودات وأسرعها فتكون الهداية من خلال النور تكون سريعة في قلب المؤمن، وأجملها وألطفها فلاً يدخل هذا النور الذي لم يكن موحداً لله تعالى (بعنوان مصاديق للنور، وجوهرها واحد، وهو نور الهداية بذاته، ومصدره القرآن والوحي ووجود الأنبياء، وينهل من أدلة التوحيد، ونتيجته التسليم بحكم الله والتمسك بالتقوى)[85] .

المطلب السادس

مرويات أهل البيت (Δ) في تفسير لفظة ((الفطرة))

وجود المدبر والإقرار به قضية بديهية يدركها العقل عند التأمل والتفكر والتدبر، ومعرفة الخالق ليست من الامور المعقدة، وإنما من الامور البديهية لقوله تعالى Πأَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ O[ابراهيم : ١٠] ان دليل الاثر على المؤثر يدركها العقل البشري بسهولة واثبات وجود الخالق وتوحيده دليل فطري والاعتراف بوجوده تعالى من مستلزمات الفطرية .

الفطرة في اللغة: من مادة فَطَرَ(الفاء والطاء والراء أصل صحيح يدل على فتح شيء وإبرازه) [86]، ما فطر الله عليه الخلق من المعرفة به، ويقال فطره يفطره بالضم فطراً أي خلقه [87]، والفطرة بالكسر الخلقة وهي من الفطر كالخلقة من

([٨٣]) ظ :الميزان : الطباطبائي : ١٥ / ١٢٢ .
([٨٤]) مفاتيح الجنان : الشيخ عباس القمي ، ١٢٦ .
([٨٥]) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي : ١١/ ١٠٧
([٨٦]) معجم مقاييس اللغة : ابن فارس، ٤ / ٥١٠ .
([٨٧]) ظ : لسان العرب : ابن منظور ، ٥٦/٥ .

الخلق، ثم جعلت للخلقة القابلة لدين الحق[88]، ويقول الراغب الاصفهاني: (فطر الله الخلق أي إيجاده الشيء وإبداعه على هيئة مترشحة لفعل من الأفعال، فقوله إشارة منه تعالى الى ما فطر أي أبدأ وركز في الناس من معرفته تعالى) [89].

الفطرة عند المفسرين:

ملم ذهب إليه المفسرون في بيان معنى (الفطرة) في قوله تعالى **Π فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا O**[الروم : ٣٠]أنهم قالوا: قال إن الفطرة يعني على العهد الذي أخذ الله عليهم [90]، فإن المدار معنى الفطرة هو الإسلام يقول الثعلبي: (أي دين الله) [91]، فيكون الجامع بينهما هي الفطرة، من الإسلام والتوحيد والدين (ملة الله وهي الدين والاسلام والتوحيد التي خُلق الناس عليها ولها وبها أي لأجلها والتمسك بها فيكون كقوله تعالى **Π وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ O**[الذاريات : ٥٦] وقيل معناه اتبع من الدين ما دلك عليه فطرة الله، وهو ابتداء خلقه للأشياء، لأنه خلقهم، وركبهم، وصورهم على وجه يدل على أن لهم صانعا، دارا، عالما، حيا، واحدا، ولا يُشبه شيئا، ولا يشبهه شيء[92]، ومن معاني الفطرة أمور عرضية للإنسان فلا يكون هناك مناسبة ورابط بينهما (الفقر والفاقة وهذا حسن، فإنه منذ ولد إلى حين يموت فقير محتاج) [93]، في ضوء تحليل النص للقرآن الكريم فهو هداية ونور يقذفهُ الله ما يشاء، فالفطرة تكون هداية للإنسان يقول الطباطبائي (فالدين فطري على الخلقة لا يدفعه الفطرة أبدا لو ظهر لها ظهوراً ما بالصفاء من القلب) [94]، الإنسان من أول خلقه يكمن فيه أمر خفي إلهي وهو التوحيد، متلازم بين التكويني والتشريعي (إن معرفة الله ليست وحدها بل الدين والاعتقاد بشكل كلي وفي جميع أبعاده هو أمر فطري، وينبغي أن يكون كذلك، لأن الدراسات التوحيدية تؤكد أن بين جهاز التكوين والتشريع انسجاماً لازماً، فما ورد في الشرع لابد أن يكون له جذر في الفطرة، وما هو في التكوين وفطرة الإنسان متناغم مع قوانين الشرع) [95].

([٨٨]) ظ : مجمع البحرين : الطريحي ، ٣/ ٢١١ .
([٨٩]) المفردات في غريب القرآن : الراغب الاصفهاني ، ٣٨٢ .
([٩٠]) معالم التنزيل فى تفسير القرآن (تفسير البغوي) : البغوي ، ٣ / ٤٨٢ .
([٩١]) الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي) : الثعلبي ، ٢ / ٥ .
([٩٢]) ظ : مجمع البيان : الطبرسي، ٥ / ٤٣٤ .
([٩٣]) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) : القرطبي، ١٤ / ٣٠ .
([٩٤]) الميزان : الطباطبائي ، ١ / ٣٨٩ .
([٩٥]) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي، ١٢ / ٥١٨ .

أما ما روي أئمة أهل البيت (Δ) في تفسير لفظة (الفطرة) فإن الإمام الصادق (عليه السلام) قد كشف عن دلالة الآية ولفظة (فطرة) وتعلقها بالتوحيد، التأكيد والهيمنة على أن الإنسان مفطور على التوحيد وقيد التوحيد بالإسلام، ويعرّف الإمام الصادق (عليه السلام) الفطرة في قوله تعالى Π**فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا** O[الروم : ٣٠] عندما سئل (عليه السلام)**عليبنإبراهيم،عنمحمدبنعيسى،عنيونس،عنعبداللهبنسنانعنأبيعبدالله** (عليه السلام)ما تلك الفطرة قال: Nهي الإسلام، فطرهم الله حين اخذ ميثاقهم على التوحيدM[96]،والمقصود من الدليل الفطري على وجود الله تعالى وإن لقلب الانسان معرفة وارتباطاً عميقاً بخالقه (الفطرة هي الخلقة التي خلق عليها المولود في المعرفة بربه) [97]، وعندما يغوص الإنسان في أعماق قلبه يظفر بهذا النور من المعرفة، إن تفسير الامام (A) استعارة(أن تريد تشبيه الشيء بالشيء فتدع أن تُفصح بالتشبيه وتُظهره، وتجئ إلى اسم المشبه به فتعيره المشبه، وتجريه عليه) [98]، الفطرة للتوحيد والجامع بينهما الصفاء والنقاء من الشرك (الله تعالى خلق الخلق للإيمان، والمعنى خلق الله الخلق للتوحيد والاسلام)[99]، على أن الفطرة المراد منها الإسلام والتوحيد، هناك مَن يكون موحداً، وليس بضرورة أن يكون مسلماً .

([٩٦]) الكافي : الكليني ، ٢ / ١٢ .
([٩٧]) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) : القرطبي، ١٤ / ٢٧.
([٩٨])دلائل الاعجاز : عبد القاهر الجرجاني، تصحيح محمد رشيد رضا، ٥٣.
([٩٩]) التبيان في تفسير القرآن : الطوسي، ٨ / ٢٤٧ .

المبحث الثاني

ما يتعلق بالنبوة والإمامة وفيهما مطالب

تزخر روايات أئمة أهل البيت (A) بعلم البلاغة في تفسير القرآن الكريم، وما يتعلق بـالبلاغة الايجاز في القول، وتسطير المعاني والتورية،يقول الإمام علي N(A)ما رأيت بليغاً قط إلا وله في القول إيجاز وفي المعاني إطالة M[100]، وعن الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب (A):Nالبلاغة ايضاح الملتبسات، وكشف عوار الجهالات، بأسهل ما يكون من العبارات M[101]، فعلى المفسرين أن يتعمقوا في البلاغة لكي يصلوا إلى ملكة من العلم، ثم يستخرجون الحقائق من القرآن الكريم يقول الزمخشري: (لا يتصدى منهم احد لسلوك الطرائق، ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق الا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن، وهما علم المعاني وعلم البيان) [102]، فعلم البيان كما قال السيوطي: (خواص تراكيب الكلام من جهة إفادتها المعنى وبالثاني خواصها من حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة وخفائها)[103]، فبهما تعرف خواص تراكيب الكلام من جهة افادتها المعنى وخواصها من حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة وخفائها ، فعلم البيان: هو أصول وقواعد يعرف بها ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة

---

(100) كتاب الصناعتين : ابو هلال العسكري ، ٧٤ .
(١٠١) نهاية الأرب في فنون الأدب : النويري، ٧ / ٦ ، وكتاب الصناعتين : ابو هلال العسكري ، ٥١ – ٥٢.
(١٠٢) الكشاف : الزمخشري، ١٦/١ .
(١٠٣) الإتقان في علوم القرآن : جلال الدين السيوطي ، ٢ / ٤٧٧ ـ ٤٧٨.

العقلية وخفائها على ذلك المعنى [104]، واضافة إلى ذلك فإن هناك قسماً من أقسام البديع التورية، مثلاً قيل بعض البيان سحراً؛ لان صاحبه يوضح الشيء المشكل ويكشف عن حقيقته بحسن بيانه وبليغ عباراته [105]، فيقدم المعنى بصورة انيقة ومفهمة .

المطلب الأول

مرويات اهل البيت (A) في تفسير قوله تعالى

Πأَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَO[يوسف : ٨٤]

نستشف من النص القرآني أن السرقة في قوله تعالى **Πأَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَO**[يوسف : ٧٠] من الامور القبيحة في المجتمعات وقد ذمَّتها كل الديانات كما وردت روايات عن أئمة أهل البيت (A) ولاتثبت التهمة بالسرقة إلا إذا كان هناك دليل قاطع من شهود، أو الاعتراف على السرقة، فالظاهر من النص القرآني (إنكم لسارقون)، تدل على السرقة بالأمر الحتمي ولا يحتاج إلى تفسير آخر، فكيف بك إذا كان الكلام من نبي حينئذ يكون الدليل أقوى على سرقتهم .

السارق في اللغة: السَّرَقُ مصدر، والسَّرِقةُ اسم [106]، والسارق يكون مخفياً أي سرق منه يسرق من باب ضرب . سرقاً بالتحريك والاسم السرق والسرقة بكسر الراء فيهما، ويُقال جاء مستتراً فإن أخذ من ظاهر فهو مختلس ومستلب ومنتهب وإن منع ما في يده فغاصب [107].

النص القرآني عند المفسرين:

([١٠٤]) ظ: التعريفات : الجرجاني ، ٥٠/١ ، وظ : دور السُنَّة المُطهرة في تأصيل علم التفسير : غفران ياسين الهاشمي، جامعة الكوفة ، كلية الفقه ، رسالة ماجستير .
([١٠٥]) ظ: بحار الانوار : المجلسي ، ٢٧٨/٥٦ .
([١٠٦]) ظ : العين : الفراهيدي ، ٥ / ٧٦ .
([١٠٧]) ظ : مجمع البحرين : فخر الدين الطريحي ، ٥ / ١٨٥- ١٨٦.

مما ذهب إليه المفسرون في قوله تعالى ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾[يوسف : ٧٠] إلى أن المراد منه إرادة يوسف (A) ويُكنى عن حقيقة في نفسهم ولم يقصد أنها حقيقةً (كناية عن سرقتهم إياه من أبيه) [108]، والمراد منه إرادة أخيه (فلعله أريد بالسرقة أخذهم له من أبيه ودخول بنيامين فيه بطريق التغليب) [109]، فكيف قبل أخوه في ذلك وهو يعلم بالأمر وفيه عقوق الأب ويزداد حزناً، فضلاً عند حزنه على يوسف (A) يقول القرطبي: (الحزن كان قد غلب على يعقوب بحيث لا يؤثر فيه فقد بنيامين كل التأثير، أولا تراه لما فقده قال ﴿وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ﴾[يوسف : ٨٤] ولم يعرج على بنيامين، ولعل يوسف إنما وافقه على القعود بوحي ، فلا اعتراض) [110]، وعلى ذلك فإن عبر عنهم بالخيانة والسرقة، و الكذب،وحينئذ ارادة الإصلاح يقول الآلوسي: (فلعله أريد بالسرقة أخذهم له من أبيه على وجه الخيانة كالسراق؛ ودخول بنيامين فيه بطريق التغليب أو أريد سرقة السقاية، ولا يضر لزوم الكذب لأنه إذا تضمن مصلحة رخص فيه، وإما كونه برضا أخيه فلا يدفع ارتكاب الكذب وإنما يدفع تأذى الأخ منه، أو يكون المعنى على الاستفهام أي أئنكم لسارقون ولا يخفى ما فيه من البعد وإلا فهو من قبل المؤذن بناء على زعمه)[111]، وتسميتهم بالسرقة مع إنهم براء (سرقوه من أبيه فألقوه في الجب، ثم باعوه، فاستحقوا هذا الاسم بذلك الفعل، فصدق إطلاق ذلك عليهم) [112]، ويبدو أن اتهامهم بالسرقة ليس من قِبَل يوسف وإنما من قبل أصحابه يقول الطوسي: (ذلك من قول أصحابه، ولم يأمرهم يوسف بذلك، ولا علم وإنما كان أمر بجعل السقاية في رحل أخيه على ما أمره الله تعالى، فلما فقدها الموكلون بها اتهموهم بها) [113]، وهذا لا يمكن لأنه لو تتبعنا الآية الذي بعدها قال تعالى ﴿قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ﴾[يوسف : ٧١]ولم يقولوا مثلاً (ماذا سُرِقَ منكم)، وكان جوابهم (مَاذَا تَفْقِدُونَ) ثانياً إن النص يقول﴿إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾[يوسف : ٧٠]ولم يحددوا نوعية السرقة، والمراد منه سرقة يوسف (A) من أبيه (إنكم سرقتم يوسف (A) من أبيه حين طرحتموه في الجب) [114]، وكيف خطر على بال يوسف (A)

---

(١٠٨) مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي) : النسفي ، ٢ / ١٩٨ .
(١٠٩) تفسير أبي السعود : أبي السعود، ٤ / ٢٩٤ .
(١١٠) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) : القرطبي ، ٩ / ٢٣٠ .
(١١١) تفسير الآلوسي : الآلوسي : ١٣ / ٢٤ .
(١١٢) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) : القرطبي : ٩ / ٢٣١ .
(١١٣) التبيان في تفسير القرآن : الطوسي : ٦ / ١٧٠ .
(١١٤) المصدر نفسه ،ومجمع البيان : الطبرسي: ٥ / ٤٣٤ .

على أنه يسبب الحزن لأبيه بحجز أخيه (كيف جاز ليوسف (A) أن يحزن والده وإخوته بهذا الصنيع، ويجعلهم متهمين بالسرقة، الغرض فيه التسبب إلى احتباس أخيه عنده ويجوز أن يكون ذلك بأمر الله تعالى) [115]، إن النداء لا يشمل الجميع وإنما قُصد البعض وهو لإخوة يوسف (A) وفيهم اخوه لامه ومن الجائز توجيه الخطاب إلى الجماعة في أمر يعود إلى بعضهم إذا كان لا يمتاز عن الآخرين وفي القرآن منه شيء كثير وهذا الامر الذي سمى سرقه وهو وجود السقاية في رحل البعير كان قائماً بواحد منهم وهو أخو يوسف (A) لامه لكن عدم تعينه بعد من بينهم كان مجوزاً لخطابهم جميعاً بأنكم سارقون فان معنى هذا الخطاب في مثل هذا المقام ان السقاية مفقودة وهي عند بعضكم ممن لا يتعين إلا بعد الفحص والتفتيش [116]، وعندما سمعوا النداء (ايتها العير) اصبح الخوف في قلوبهم، وارتعدت فرائصهم واستولى عليهم الخوف، حيث لم يخطر ببالهم أن يتهموا بالسرقة بعد الحفاوة التي قوبلوا بها من جانب يوسف (A) فتوجهوا إلى الموظفين والعمال وقالوا لهم ماذا فقدتم قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون [117]، والتحصيل الحاصل لا مانع من مناداتهم بالسرقة وفعلاً سرقوا يوسف (A) ويوجد فيها سر لغوي وهو تورية بلاغية في القول، قال تعالى ﴿**نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ**﴾[يوسف : ٧٢] ولم يقولوا لهم سرقتم صواع الملك وإنما قالوا نفقد صواع الملك، ومعنى الفقد عدم الشيء بعد وجوده فهو أخص من العدم لان العدم يقال فيه وفيما لم يوجد بعد، قال تعالى ﴿**مَاذَا تَفْقِدُونَ ۞ قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ**﴾ [يوسف : ٧١. ٧٢] والتفقد التعهد لكن حقيقة التفقد تعرف فقدان الشيء والتعهد تعرف العهد المتقدم، قال ﴿**وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ**﴾[النمل : ٢٠] والفاقد المرأة التي تفقد ولدها أو بعلها [118]، والفرق بين الفقد والعدم أن الفقد (عدم الشيء بعد وجوده، فهو أخص من العدم ؛ لان العدم يقال فيه وفيما لا يوجد فعلى هذا لا يقال شريك الباري مفقود بل يقال معدوم) [119]، والتورية دافعة للكذب في الحديث والقول حتى وإن لم يلتفت إليها السامع، وعلى ذلك نبين في ضوء النصوص القرآنية ناطقة له (A) بالعصمة ومن يصف بالتسقيط والشبهات إنما يدل على ضعف القدرة في مفهوم القرآن الكريم وعدم التدبر به، من هنا نجد أنَّ أئمة أهل البيت (A) يُسلطون

---

(١١٥) مجمع البيان : الطبرسي، ٥ / ٤٣٤ .
(١١٦) ظ : الميزان : الطباطبائي ، ١١ / ٢٢٢ .
(١١٧) ظ : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ، ٧ / ٢٦٦ .
(١١٨) ظ : المفردات في غريب القرآن : الراغب الأصفهاني، ٣٨٣ .
(١١٩) الفروق اللغوية : أبي هلال العسكري، ٤٠٨ ـ ٤٠٩ .

الضوء على إنَّ من الكلام لينصرف على وجه التورية أو التعريض أو الكناية، والتورية في اللغة: (إخفاء الخبر وعدم إظهار السِّرّ، تقول وَرَّيته تَوْرِيةً)[120]، أما معنى التورية في اصطلاح البلاغيين :أن يذكُر المتكلم لفظاً مفرداً له معنيان، أحدهما قريب غير مقصود ودلالةُ اللفظ عليه ظاهرة، والآخر بعيد مقصود، ودلالةُ اللفظ عليه خفيةٌ، فيتوهم السامع، أنه يُريد المعنى القريب، وهو إنما يُريد المعنى البعيد بقرينة تشيرُ إليه ولا تُظهره، وتستره عن غير المتيقظ الفطِن، كقوله تعالى: Π**وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ** O[الأنعام : ٦٠] أراد بقوله (جرحتم) معناه البعيد، وهو ارتكاب الذنوب، ولأجل هذا سُمِيت التَورية إيهاماً وتخييلاً [121]،والكلام له أقسام في ما بين الطريحي: من صدق وكذب وإصلاح فالإصلاح لا يوصف بالكذب البحت وليس مبغوضا صاحبه،والكذب هو الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو فيه سواء العمد والخطأ، إذ لا واسطة بين الصدق والكذب على المشهور، والكذب هو الانصراف عن الحق[122]،وفيما رواه الكافي عن

عليبنإبراهيم،عنأبيه،عنأحمدبنأبينصر،عنحمادبنعثمانعنالحسنالصيقلقال : قلتلأبيعبدالله(A)N إنا قد روينا عن أبي جعفر (A) في قول يوسف (A)Π**أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ**O [يوسف : ٧٠] فقال والله ما سرقوا وما كذب، وقال إبراهيم (A) Π**بلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ** O[الانبياء : ٦٣] فقال والله ما فعلوا وما كذب قال: فقال أبو عبد الله (A) ما عندكم فيها يا صيقل قال: فقلت ما عندنا فيها إلا التسليم، فقال: إن الله أحب اثنين وأبغض اثنين أحب الخطر فيما بين الصفين وأحب الكذب في الاصلاح وأبغض الخطر في الطرقات وأبغض الكذب في غير الاصلاح، إن إبراهيم (A) إنما قال (بل فعله كبيرهم هذا) إرادة الاصلاح ودلالة على أنهم لا يفعلون، وقال يوسف (A) إرادة الاصلاح M[123]، وللكلام وجوهٌ مختلفة، منها أن يقصد المتكلم الاخبار عن الواقع ومنها أن ينوي التقية ومنها أن ينوي التورية ومنها أن ينوي التعريض أو أن ينوي اصلاح ذات البين الى غير ذلك من الوجوه التي لا يعلمها إلا مَن كان خبيراً في فنون الكلام، ولا يستعملها في مواردها إلا الفاضل البارع الماهر،

([120]) العين : الفراهيدي : ٨ / ٣٠١ .
([121]) ظ : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع : أحمد الهاشمي، ٣٧٣ .
([122]) ظ: مجمع البحرين : فخر الدين الطريحي، ٢ / ١٥٧ ـ ١٥٨ .
([123]) الكافي : الكليني، ٢ / ٣٤١ ـ ٣٤٢ .

ففي قول ابراهيم (A) (اني سقيم) تورية ليتخلف منهم، اما قوله (بل فعله كبيرهم)، فمن باب المعاريض التي جعلها الشرع مباحة للتخلص من المكروه [124]، وعلى هذا يكون للفظ السرقة معنى آخر في البلاغة وهو التوريةِ

المطلب الثاني

تفسير لفظتي ((النجم والعلامات))

([١٢٤]) ظ : شرح اصول الكافي : المازنداني ، ٢٥/١٢.

وردت هاتان اللفظتان في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النحل : ١٦]جاءت لفظة (النجم) معرفة بأل مجرورة بالباء، في حين جاءت لفظة (علامات) نكرة منصوبة بـ (ألقى) في الآية السابقة﴿وَأَلْقَىفِيالأَرْضِرَوَاسِيَأَنتَمِيدَبِكُمْوَأَنْهَاراًوَسُبُلاًلَّعَلَّكُمْتَهْتَدُونَ﴾[النحل : ١٥]والنجم معناه معروف عند أهل اللغة، أما العلامة .

العلامة في اللغة: جمعه أعلام مثل سبب وأسباب، وجمع العلامة علامات [125]، وهناك فرق بين الأثر والعلامة أن الأثر هو الشيء يكون بعده وعلامته تكون قبله تقول الغيوم والرياح علامات المطر ومدافع السيول آثار المطر) [126]، فتكون العلامة متقدمة رتبةً عن الأثر .

النجم والعلامات عند المفسرين:

ملم ذهب إليه المفسرون في بيان معنى النص القرآني في قوله تعالى ﴿وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾[النحل : ١٦]فهو أن العلامة هي الهداية والمراد بالعلامات معالم الطرق وهي الأشياء التي بها يهتدي﴿وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النحل : ١٦] والمراد بالنجم الجنس كقولك كثر الدرهم في أيدي الناس وهو الثريا والفرقدان وبنات نعش [127]، وجاء نفس المعنى في النص القرآني ﴿والنجم الثاقب﴾[الطارق : ٣] من سورة الطارق، وهناك اختلاف في لفظ (العلامات) (معالم يستدل بها السابلة بالنهار من جبل ومنهل وريح وقد نقل أن جماعة يشمون التراب ويتعرفون به الطرقات)[128]، ومما يؤيد هذا الرأي النسفي يقول: (معالم الطرق وكل ما يستدل به السابلة من جبل وغير ذلك)[129]، (والنجم) عبارة لا يعرف ثمنها إلا العارف وهذا ما استدل به القرطبي يقول: (النجوم فلا يهتدى بها إلا العارف بمطالعها ومغاربها، وأما الثريا فلا يُهتدى بها إلا من يهتدى بجميع النجوم) [130]، أما الطوسي فلهُ رأي يختلف عن آراء السابقين في تفسير النص القرآني إذ يعطي أكثر من معنى قائلاً: إن ((العلامة) صورة يعلم بها المعنى من خط

([١٢٥]) ظ : مجمع البحرين : فخر الدين الطريحي ، ٦ / ١٢٣ .
([١٢٦]) الفروق اللغوية : أبي هلال العسكري ، ١٥ .
([١٢٧]) ظ: تفسير الرازي : فخر الدين الرازي ، ٢٠ / ١٠ .
([١٢٨]) تفسير أبي السعود : أبي السعود ، ٥ / ١٠٤ .
([١٢٩]) مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي) : النسفي، ٢ / ٢٥٢ .
([١٣٠]) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) : القرطبي، ١٠ / ٩٢ .

أو لفظ أو إشارة أو هيئة، وقد تكون وضعية وقد تكون برهانية) [١٣١]، والنجم مثل الفرقدين والجدي لأنها لا تزول، وهي زينة السماء، كقوله تعالى ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ﴾[الصافات : ٦] فقوله (وبالنجم) يجوز ان يريد به النجوم فأخبر بالواحد عن الجميع [132]، من هنا فإن لفظة (العلامة) يراد منها كشف طريق الصحيح (وجعل لكم علامات أي معالم تعلم بها الطرق وقيل العلامات الجبال يهتدى بها نهارا، إن العلامات هي النجوم أيضاً، لأن من النجوم ما يهتدى بها)[133].

أما ما روي عن أئمة أهل البيت (Δ) في هذا الصدد فنجده في قول الإمام الصادق (A) ما راهُ الكافي الحسين بن محمد الأشعري، عن معلى بن محمد، عن أبي داود المسترق قال : حدثنا داود الجصاص قال : سمعت أبا عبدالله N(A) يقول ﴿وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾[النحل : ١٦] قال: النجم رسول الله (π) والعلامات هم الأئمة (Δ)M[134]، نلاحظ أن الإمام (A) يرى أن النجم رسول الله (π) على سبيل الاستعارة، ويرى أن العلامات هم أهل البيت (Δ) على سبيل الاستعارة أيضاً، وعلامات هم علامة للحق ، وأهل البيت (Δ) هم الصراط المستقيم، وبيان الإمام الصادق (A) في تفسيره اللغوي ، استعارة النجم لرسول (π) واستعارة العلامات الائمة (A) والدليل على أن النجم رسول الله (π) بالنص القرآني قال تعالى ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ۞مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾[النجم : ١ . ٢] النجم رسول الله (π) في حين لو تابعنا المبنى التركيبي أو البنائي للفظة (النجم) نجدها جاءت مفردة، ولفظ (العلامات) جاءت جمع، وهناك مناسبة بين القسم والمقسوم به، (الطريق لوحدها لا يمكنها أن توصل الإنسان لمقصده دون وجود علامات فارقة ومميزات شاخصة يستهدي بها الإنسان لسلك ما يوصله لمأربه، ولذا ذكر هذه النعمة) [135]، ورواية أُخرى في هذا المنحى عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر ابن سويد و فضالة بن أيوب، عن موسى بن بكر، ع ن الفضيل قال: سألت أبا عبدالله N(A) عن قول الله عز وجل ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[الرعد : ٧] فقال:

([١٣١]) التبيان في تفسير القرآن : الطوسي، ٦ / ٣٦٧ .
([١٣٢]) ظ: التبيان في تفسير القرآن : الطوسي، ٦ / ٣٦٨ .
([١٣٣]) مجمع البيان : الطبرسي ، ٦ / ١٤٦ .
([١٣٤]) الكافي : الكليني، ١ / ٢٠٦ .
([١٣٥]) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي، ٨ / ١٥٣ .

كل إمام هاد للقرن الذي هو فيهم M[136]، هاد من الهداية المراد من قول الإمام (A) إراءة الطريق للوصول الى المطلوب وهي الهداية، كذلك أراد الإمام الصادق (A) بتفسيرهُ اللغوي هي استعارة الهادي للإمام ، والإمام الطريق، قال تعالى: Π**وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ**O[الحجرات : ٧٩]الامامة في اللغة: (بمنزلة القُدّام وفلانٌ يؤمّ القوم أي يَقدُمُهُمْ)[137]، يقال امام القوم معناه المتقدم لهم، ويكون الامام رئيساً كقولك امام المسلمين [138]، وقيل من ام ومعناه في الاصل الرئيس وخاصة الدليل الذي يقود القافلة وهي ترادف الهادي) [139]، والإمام هاد، والهادي من الهداية، والهداية كنز ثمين للإنسان، الموصلة إلى تحقيق الفوز (الهداية هنا الدلالة الموصلة إلى المطلوب وهو الفوز بالجنة ومحو آثار العلائق الجسمانية وقصر العقل على عبادة الرحمن واكتساب الجنان، والهادي من أسمائه تعالى جوده)[140] .

الطلب الثالث

ما يتعلق بالمعاد تفسير لفظة ((الدين))

جاءت لفظة الدين في القرآن الكريم أكثر من موضع منها في قوله تعالى Π**مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**O[الفاتحة : ٢] والاعتقاد بيوم الدين مرتكز أساس في ديننا، حتى يشعر الإنسان بالمسؤولية في وجوده، ليكون تحت الدائرة العبادية الإلهية الحقيقة وأشار إلى أصل من اصول الدين وهو المعاد.

الدين في اللغة: إن الدين جمعه الأديان، والدين الجزاء لا يجمع لأنه مصدر، كقولك دان الله العباد يدينهم يوم القيامة أي يجزيهم، وهو ديان العباد والدين الطاعة [141]، والدين له عدة معاني (اسم لجميع ما يعبد به الله والملة والإسلام

---

(١٣٦) الكافي : الكليني، ١ / ١٩١.
(١٣٧) العين : الفراهيدي ، ٨ / ٤٢٩ .
(١٣٨) ظ : لسان العرب: ابن منظور، ١٢ / ٢٦ .
(١٣٩) القاموس المحيط : الفايروز ابادي ، ٤ / ٧٧- ٧٨ .
(١٤٠) مجمع البحرين : فخر الدين الطريحي ، ١ /٤٧٥ .
(١٤١) ظ : العين : الفراهيدي ، ٨ / ٧٣ .

والاعتقاد بالجنان والإقرار باللسان وعمل الجوارح بالأركان والسيرة والعادة والحال والشأن والورع والحساب والملك والسلطان والحكم والقضاء والتدبير) [142]، وأضاف الطريحي قائلاً: إن الدين مالك الأمر كله في يوم الدين وهو يوم الجزاء[143].

الدين عند المفسرين:

أما ما ذهب إليه المفسرون في لفظة (الدين) في القرآن الكريم قالوا إن الدين في قوله تعالى ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ**﴾[التوبة : ٣٣] أي الإسلام في ما بين السمرقندي أن دين الحق يعني دين الإسلام [144]، لأن الدين الإسلامي المتمثل برسول الله (π) وأي دين غير المنهج النبوي (π) لا يستحق الطاعة و(الاسلام وما تضمنه من الشرائع، لأنه الذي يستحق عليه الجزاء بالثواب، وكل دين سواه باطل لأنه يستحق به العقاب، ومن شأن الرسول أن يكون أفضل من جميع أمته من حيث يجب عليهم طاعته وامتثال ما يأمرهم به بما هو مصلحة لهم) [145]، ومن المفسرين من قال إن الدين هو التوحيد، إعتمد على النص الوارد في قوله تعالى ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ**﴾[آل عمران : ١٩]وذهب البغوي: إن الدين عند الله الإسلام يعني دين التوحيد المرضي الصحيح [146]، والدين الإسلامي والتوحيدي أمر فطري لقوله تعالى ﴿**فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا**﴾[الروم : ٣٠] فإن دين الاسلام الذي فيه من الاخلاص ما لا إخلاص فوقه وهو الدين الفطري الذي يختم به الشرائع وطرق النبوة كما يختم بصادعه الأنبياء (Δ) وهذا الذي ذكرناه مما لا يرتاب فيه المتدبر في كلامه تعالى الذي سلكه بسبيل التوحيد [147]، فالدين الإسلامي من القرآن، والقرآن واحد، نزل إلى واحد من عند واحد .

ولماذا قال (مالك يوم الدين) ولم يقل محاسب يوم الدين أو مجازي يوم الدين، لأن المالكية أقسام [148] :

---

(١٤٢) المعجم الوسيط : إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار ، ١ / ٢٩٨ .
(١٤٣)تفسير غريب القرآن : فخر الدين الطريحي ، ٤٤١ .
(١٤٤) ظ : تفسير السمرقندي : أبو الليث السمرقندي ، ٢ / ٥٤ .
(١٤٥) التبيان في تفسير القرآن : الطوسي ، ٥ / ٢٠٩ .
(١٤٦)ظ: معالم التنزيل فى تفسير القرآن (تفسير البغوي) : البغوي ، ١ / ٢٨٦ ، ظ: التبيان في تفسير القرآن الطوسي ، ١ / ٤٧٢ .
(١٤٧) ظ: الميزان : الطباطبائي ، ٣ / ١٥٩ .
(١٤٨) ظ: دروس في تفسير القرآن تفسير سورة الفاتحة : جعفر مرتضى العاملي ، ١٠٦ ـ ١٠٨

أولاً: المالكية الاعتبارية تنشأ من تصميم العقلاء الذين لهم صلاحية، فوجود هذا النوع من المالكية، قائم بوجود الاعتبار والإقرار وهذه التصرفات يمكن تحديدها بحدود وتقييدها بقيود.

ثانياً: المالكية الطبيعية لا تنشأ من الاعتبار، بل هي حالة واقعية ذاتية، وذلك مثل ملكيتك ليدك ورجلك وغيرها من جوارحك .

ثالثاً: المالكية الحقيقية والتي تحدثت عنها هذه الآية Π**مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**O[الفاتحة : ٢] وهي المالكية الثابتة والراسخة التي لا ينالها ضعف ولا وهن، المنبثقة عن ألوهيته تعالى [149]، فالله تعالى له حق التصرف كيفما يريد وإن كلمة المجازي والمحاسب والجزاء لا يتناسب اختيارها ومكانها في النص القرآني (نستطيع أن نرى نموذجاً مصغراً للمالكية الحقيقية، في مالكيتنا لأعضاء بدننا، نحن نملك ما في جسدنا من عين وأذن وقلب وأعصاب، لا بالمعنى الاعتباري للملكية، بل بنوع من المعنى الحقيقي القائم على أساس الارتباط والإحاطة) [150]، فالله تعالى هو المالك الحقيقي للوجود، وقيد الملك بالدين من باب تسيير الناس بالإتجاه الصحيح والإقرار بالمعاد (وإنما خص يوم القيامة بذكر الملك فيه تعظيماً لشأنه، وتفخيماً لأمره، وهذه الآية دالة على إثبات المعاد، وعلى الترغيب والترهيب، لأن المكلف إذا تصور ذلك لا بد أن يرجو ويخاف) [151]، ومما ذهب إلى أن الدين هو الجزاء والحساب هم أئمة أهل البيت (Δ) في قوله تعالىΠ**مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**O[الفاتحة : ٢] وقال تعالى Π**يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ**O[الانفطار : ١٥] وقال تعالى Π**الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ** O[المطففين : ١١] وهو ما ذهب إليه الإمام الباقر (ΠN(A**مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ** O [الفاتحة : ٢] فقال: الدين الحساب) [152]، وكذلك ما رواه الكافي ،**ذكر هالفضلمنالعللعنالرضا**(N(Aأنه قال Π**مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**O [الفاتحة : ٢] إقرار له بالبعث والحساب والمجازاة وإيجاب ملك الآخرة له كإيجاب ملك الدنيا M[153]، اعتمد الإمام (A) بتفسيره اللغوي للحديث لأن الدين في اللغة الجزاء والجزاء يراد منه الحساب خيراً وشراً، ومالك الأمر كله

([١٤٩])المصدر نفسه .
([١٥٠]) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ، ١ / ٤٦ .
([١٥١]) مجمع البيان : الطبرسي ، ١ / ٦١ .
([١٥٢]) المصدر نفسه ، ١ / ٦٠ .
([١٥٣]) من لا يحضره الفقيه : الصدوق، ١ / ٣١٠ .

في يوم الدين، وهو يوم الجزاء وإقرار بالبعث والحساب والمجازاة [154]، وكذلك كثير من المفسرين قالوا إن الدين الجزاء يقول البيضاوي: (يوم الدين يوم الجزاء) [155]، ولفظتا الجزاء والحساب معناهما واحد وهو الدين يقول الطوسي: (والدين الحساب والدين الجزاء أيضاً) [156]، وسبب تسميته بيوم الدين لان يوم القيامة يوم الحساب (والجزاء أبرز مظاهر القيامة، ففي ذلك اليوم تكشف السرائر ويحاسب الناس عما فعلوه بدقة ، ويرى كل فرد جزاء ما عمله صالحا أم طالحا)[157]، ولا يكون الحساب نفسهُ الجزاء، فالحساب مرتبة أسبق من الجزاء، فيكون الحساب ومن ثم الجزاء، فالدين الجزاء يُثاب على الحسنات، ويُعاقب على السيئات، فيكون التفسير الدقيق هو ما جاء عن أئمة أهل البيت (Δ) فقد أرادوا في بيانهم اللغوي، الدين من الدَين، والدَين يُحاسب عليه، كذلك الدين هو الحساب، يُعاقب عليه ويُثاب عليه، والنص القرآني في قوله تعالى Πمالِكِ يَوْمِ الدِّينِ O[الفاتحة : ٢] فإن قلوبهم بعالم آخر بعد هذا العالم ، الذي لهُ من أثر في تنبيه العقول الى يوم الحساب التي سينظر فيها إلى أفعال الناس، فالدين يوم ظهور فساد الشرك الذي توهمه الناس بزعمهم وخيالهم، فيوم الدين يوم يظهر فيه التوحيد الحقيقي والعدل الإلهي والملكية المطلقة[158] .

---

(١٥٤) ظ: مجمع البحرين : فخر الدين الطريحي ، ٥ / ٢٩٢ .
(١٥٥) تفسير البيضاوي : البيضاوي، ١ / ٥٧ ، وفتح القدير : الشوكاني، ١ / ٢٢، والميزان : الطباطبائي، ١ / ٢١ .
(١٥٦) التبيان في تفسير القرآن : الطوسي، ١ / ٣٦ .
(١٥٧)الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ، ١ / ٤٧ .
(١٥٨) ظ: اللباب في تفسير الكتاب : كمال الحيدري ، ١ / ٣٠٢ .

المبحث الأول

مرويات أهل البيت (Δ)في بيانأحكام العبادات

المطلب الأول

ما يتعلق بالصلاة ومقدماتها وفيها مقاصد

المقصد الأول: تفسير ((آية الوضوء))

من المسائل المهمة في العبادات، الصلاة وهي من فروع الدين، ومن مقدمات الصلاة الوضوء فلا صلاة إلا بوضوء، فالوضوء يمثل حكماً شرعياً ويعد واجباً لأنه مقدمة للواجب، وثمة اختلاف بين الفرق الإسلامية في تفسير آية الوضوء ينتج عنه اختلاف في أحكام الوضوء ولا سيما في الرأس والقدمين، فإن التفسير اللغوي يمثل المنظومة الأساسية في تحليل النص القرآني، لبيان الحكم الشرعي، وجاءت الآية الكريمة في سورة المائدة Π**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ**O[المائدة : ٦]نشأ الاختلاف في لفظتي (رؤوسكم، وأرجلكم).

وهو ما يمكن تناوله من جهات أهمها :

الوجه الأول: إن الباء في لفظة (برؤوسكم) زائدة فيكون مسح على كل الرأس، وهو ما ذهب إليه المالكية، يقول مالك: يجب مسح جميع الرأس كما يجب مسح جميع الوجه في التيمم [159] .

الوجه الثاني: إن الباء في لفظة (برؤوسكم) دالة على التبعيض، فيكون الربع من الرأس، فهو ما ذهب إليه الإمامية وبعض المذاهب، قال أبو حنيفة: يجب مسح ربع الرأس [160]، ولو لم تكن الباء للتبعيض لكان لغواً، وإنما اعتبرنا المسح ببعض الرأس، لدخول الباء الموجبة، للتبعيض لان دخولها في الموضع الذي يتعدى الفعل فيه بنفسه لا وجه له غير التبعض وإلا كان لغواً [161]،ولدلالة التبعيض لطافة بلاغية لا تخفى، ويرى محمدمحمد صادق الصدر: إن الباء

([159]) ظ : المبسوط : السرخسي، ١/ ٦٣، وظ : معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي) : البغوي، ٢ / ١٥ ـ ١٦ .
([160]) ظ : الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي) : الثعلبي ، ٤ / ٢٦ ، وظ: معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي) : البغوي ، ٢ / ١٥ ـ ١٦ وظ: تفسير البيضاوي : البيضاوي ، ٢ / ٣٠١ .
([161]) ظ: التبيان في تفسير القرآن : الطوسي ، ٣ / ٤٥١ .

مستعملة في التبعيض إمَّا لذاتها، وإمَّا لتضمينها معنى ((من))، وقد يمثل لها بقولنا، أخذت بفلان أو أمسكت به، يعني ببعضه وهو يده . وقوله تعالى Π**لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي ولا بِرَأْسِي** O[طه : ٩٤] يعني ببعضها، لا جميعها [162]، ومن قال أيضاً بالتبعيض المقداد السيوري يقول: (الباء للتّبعيض لأنّه الفارق بين مسحت بالمنديل ومسحت المنديل) [163]، أن يكون التبعيض مستفادا من تغيير السياق، مهما كان معنى الباء في ذاتها، فاستعمالها هنا وإن فرض مجازيّا، إلَّا أنَّ استفادة التبعيض واضحة من أجل تغيير السياق، وأعني بتغيير السياق، ما أشير إليه أنَّ الله سبحانه وتعالى استعمل الباء هنا ولم يستعملها في الوجه واليدين[164]، فدلّ ذلك السياق على التبعيض هنا والاستيعاب هناك .

الوجه الثالث: إن الباء في لفظة (برؤوسكم) تفيد الإلصاق [165]، (تدل على تضمين الفعل معنى الالصاق، فكأنه قال: ألصقوا المسح برؤوسكم وذلك لا يقتضي الاستيعاب ولا عدمه) [166]، بخلاف امسحوا رؤوسكم، فيكون مسمى المسح، يمسح منه ما يقع عليه اسم المسح، وهو لا يجوز المسح إلا على مقدم الرأس [167]،لأنَّ الجزء الماسح عرفاً هو المتحرك، والجزء الممسوح هو الثابت، فالرأس ثابت واليد متحركة، فتكون اليد ماسحة والرأس ممسوحاً، ولا يتعين أن يكون الرأس ماسحاً، وإنما قد تستعمل الباء هنا للتبعيض أو الإلصاق أو نحوها ويصح به التعبير [168].

ومما ذهب إليه أئمة أهل البيت (Δ) في معنى دلالة (الباء) في النص القرآني، ولدلالة التبعيض لطافة بلاغية لا تخفى في قول الإمام الصادق (A) عندما سألهُ زرارة عن كيفية المسح في الوضوء، إذ روي Nعن زرارة قال: قلت لأبي جعفر (A) ألا تخبرني من أين علمت وقلت: إن المسح ببعض الرأس وبعض الرجلين فضحك ثم قال : يا زرارة قال: رسول الله (π) ونزل به الكتاب من الله لان الله عز وجل يقول: (فاغسلوا وجوهكم) فعرفنا أن الوجه كله ينبغي أن يغسل ثم قال: (وأيديكم إلى المرافق) ثم فصل بين الكلام، فقال: (وامسحوا برؤوسكم) فعرفنا حين قال: (برؤوسكم) أن المسح ببعض الرأس لمكان الباء، ثم وصل الرجلين بالرأس كما وصل اليدين بالوجه: فقال: (وأرجلكم إلى الكعبين)

---

(١٦٢) ظ : ما وراء الفقه : محمد الصدر ، ١ / ١٧١ .
(١٦٣) كنز العرفان في فقه القرآن : المقداد السيوري ، ١ / ١٠ .
(١٦٤) ظ : ما وراء الفقه : محمد الصدر ، ١ / ١٧٢ ـ ١٧٣ .
(١٦٥)المصدر نفسه ، ١ / ١٧٣ .
(١٦٦) كنز العرفان في فقه القرآن : المقداد السيوري ، ١ / ١٠ .
(١٦٧) ظ: التبيان في تفسير القرآن : الطوسي ، ٣ / ٤٥١
(١٦٨) ظ : ما وراء الفقه : محمد الصدر ، ١ / ١٧٣ .

فعرفنا حين وصلها بالرأس أن المسح على بعضها M[169]، من رواية الإمام الصادق (A) نستدل على أن بيانه (A) للنص القرآني (وامسحوا برؤوسكم) أن (الباء) ليست زائدة، فلو كانت زائدة لقال (وامسحوا رؤوسكم) ولم يقل (وامسحوا برؤوسكم) ولو كانت زائدة لم يكن بين حذفها وذكرها فرق في المعنى، فيرد القول الأول الذي قال إنها زائدة، فإن وجود الباء لها معنى في الحكم الشرعي، كذلك عدم وجودها لها حكم آخر، وأقل المسح يجزي، ومنهم مَن قيد مسح الرأس بثلاثة أصابع استحباباً [170]، وذهب الطوسي أن يمسح منه ما يقع عليه اسم المسح، وهو لا يجوز المسح إلا على مقدم الرأس [171].

الجهة الثانية: قوله تعالى (وأرجلكم) إذ قُرئت ثلاث قراءات :

١. قُرئت على النصب عطفاً قلى قوله (وجوهكم وأيديكم) في قوله (فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ [172]، وهذا الرأي لا يمكن القول به لحتمالين:

الإحتمال الأول: أنها معطوفة على (وُجُوهَكُمْ) وهو رأي غير معقول لأن هذا العطف يشكل عائقاً، لبعد المسافة بين المعطوف والمعطوف عليه بمقدار حوالى سطر[173]، وهذا المقدار كبيرلم تعرفه العربية.

الاحتمال الثاني: إن النصب له منحى آخر وهو الأقرب للمعنى اللغوي، أي فيه قراءة أن لفظة (وأرجلكم) أنها معطوفة على قوله (بِرُؤُوسِكُمْ) لأنَّ المسح يأتي متعدّيا بدون الحرف، فيقال (امسحوا رؤوسكم) فتكون الكلمة منصوبة محلاً، وإذا دخلت الباء كانت زائدة، فجرت اللفظ وبقي المحل منصوباً، فتكون الكلمة اللاحقة للحرف العاطف معطوفة على المحل وهو النصب [174]، ومن هنا يثبت المسح للأرجل وليس الغسل وهذا الرأي الأقرب والأرجح، لأن القراءة بالجر دون النصب تثبت لفظ الملاصقة للمسح .

٢ . قُرئت بالخفض على لفظة (برؤوسكم) وهذا الرأي جائز نحوياً .

([١٦٩]) من لا يحضره الفقيه : الصدوق ، ١ / ١٠٤ ظ: الاستبصار : الطوسي ، ١ / ٦٢ ـ ٦٣ .
([١٧٠]) ظ : فقه القرآن : قطب الدين الراوندي ، ١ / ١٧.
([١٧١]) ظ: التبيان في تفسير القرآن : الطوسي ، ٣ / ٤٥١ .
([١٧٢]) ظ : معالم التنزيل : البغوي ، ١ / ٢٠ .
([١٧٣]) ظ : ما وراء الفقه : محمد الصدر ، ١ / ١٧٤ .
([١٧٤])المصدر نفسه، ١٧٤ .

٣ . قُرئت بالرفع وعلى هذه القراءة سيكون حكم الطهارة للوضوء مختلف، إما أن نقول (وأرجلكم على الغسل) وإما أن نقول (وأرجلكم على المسح) وهذه القراءة بالرفع ضعيفة الأقوال .

وكل ما قيل في حكم الرأس ينطبق أيضاً على القدمين، من ناحية النصب، أو الخفض، إذ يرى المسح في كلا الأمرين،ويجب أن تأخذ (أرجلكم) حكم (رؤوسكم) لمكان واو العاطفة أيضا، سواء كان عطفاً على اللفظ أم على المحل، لأن جميع ذلك اسم لشيء واحد [175]،ومعه يكون على كلا التقديرين أعني قرائتيالجر والنصب العطف على قوله (بِرُؤُوسِكُمْ) غاية الأمر أنه لو كان مجرورا فهو معطوف على اللفظ ولو كان منصوبا فهو معطوف على المحل، فيكون مشمولا بحكمه وهو وجوب المسح[176] .

المقصد الثاني : تفسير لفظة ((الحرج))

وردت لفظة (الحرج) عدة مرات في القرآن الكريم، في قوله تعالى Π**مَا يُرِيدُ اللّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** O[المائدة : ٦] وفي قوله تعالى Π**وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ**O[الحج : ٧٨] وفي قوله تعالى Π**مَّا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ** O[الأحزاب : ٣٨] وفي قوله تعالى Π**يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً** O[الأنعام : ١٢٥] وفي قوله تعالى Π**ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً** O[النساء : ٦٥]نزل القرآن الكريم هداية للناس وبعث النبي الأكرم (π) رحمة للعالمين وما ذكر (الحرج) في هذه الآيات إلا لبيان التسامح في الفعل اذ لا مشقة في العمل العبادي قال تعالى Π**يُرِيدُاللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ** O[البقرة : ١٨٥].

الحرج في اللغة: وأصل الحرج (الحاء والراء والجيم أصل واحد وهو معظم الباب وإليه مرجع فروعه وذلك تجمع الشيء وضيقهُ)[177]، والحَرَجُ الضِّيق، والحَرَجُ الإِثمُ، والتحريج التضييق، والحَرَجُ في الأَصل الضيق، ويقع على الإِثم

([١٧٥]) ظ : فقه القرآن : قطب الدين الراوندي ، ١ / ١٧ .
([١٧٦]) ما وراء الفقه : محمد الصدر ، ١ / ١٧٥ .
([١٧٧]) معجم مقاييس اللغة : ابن فارس، ٢ / ٥٠ .

والحرام؛ ويُقال الحَرَجُ أَضْيَقُ الضِّيقِ [178]، والفرق بين الضَيق والضِيق أن الضَيق بالفتح في الصدر والمكان، والضِيق بالكسر في البخل وعسر الخلق، ويُقال الضَيق مصدر والضِيق اسم ضاق الشيء ضيقاً وهو الضيق والضيق ما يلزمه الضيق[179]، ومنه قوله تعالى ﴿وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾[النحل : ١٢٧] ويُقال أيضاً إن الحَرَجُ أَضْيَقُ الضِّيقِ، ومعناه أَنه ضَيِّقٌ جدًّا [180] .

الحرج عند المفسرين:

وجاء بيان معنى لفظة (الحرج) عند المفسرين في النص القرآني في قوله تعالى ﴿مِّنْ حَرَجٍ﴾[المائدة : ٦، وظ: الحج : ٧٨ ، وظ: الأحزاب : ٣٨]إنه إدخال الماء في العين يقول فخر الدين الرازي: (من حرج، ولا شك أن في إدخال الماء في العين حرجاً)[181]، وكذلك أن لفظة (الحرج) ما دل على الدين يقول القرطبي: (من حرج أي من ضيق في الدين) [182]، وأيضاً أن (الحرج) ما يكون فيه مشقة على المال (لأن فرض الوضوء سقط عنه إذا أضر بماله، لدليل أنه إذا لم يجد الماء إلا بثمن كثير لم يجب عليه الوضوء، فإذا أضر بنفسه كان أولى)[183]، وما جاء من المفسرين على أن (الحرج) هو الضيق للوقت من الطهارة، ما يريد الله مما فرض عليكم من الوضوء إذا قمتم إلى الصلاة والغسل من الجنابة والتيمم صعيدا طيبا عند عدم الماء أو تعذر استعماله، ليلزمكم في دينكم من ضيق [184]، وما ذهب إليه المفسرون في معنى (الحرج) تتبعاً لمنهج أئمة أهل البيت (Δ) في بيانهم اللغوي، ما رواه الصدوق والطوسي Nعن بريد العجلي قال : قلت لأبي جعفر (A) قول الله تبارك وتعالى ﴿مَا يُرِيدُ اللّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ﴾[المائدة : ٦] والحرج الضيقM[185]، ما جاء في لسان العرب ، على أن الحَرَجُ في الأَصل الضيق، ويقع على الإِثم والحرام، ويُقال الحَرَجُ

([178]) ظ : لسان العرب : ابن منظور ، ٢ / ٢٣٣ .
([179]) ظ : الفروق اللغوية : أبي هلال العسكري ، ٣٣٣ .
([180]) ظ : لسان العرب : ابن منظور ، ٢ / ٢٣٤ .
([181]) تفسير الرازي : فخر الدين الرازي ، ١١ / ١٥٧ .
([182]) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) : القرطبي ، ٦ / ١٠٨ ، وفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) : ابن كثير ، ١ / ٥١٨ .
([183]) تفسير الرازي : فخر الدين الرازي ، ١١ / ١٦٧ .
([184]) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : محمد بن جرير الطبري ، ٦ / ١٨٨ ، والتبيان في تفسير القرآن : الطوسي ، ٣ / ٤٥٨ ، و مجمع البيان : الطبرسي ، ٣ / ٢٨٩ ، وفقه القرآن : قطب الدين الراوندي، ١ / ٤١ ، وفسير البيضاوي : البيضاوي ، ٢ / ٣٠١ ، وتفسير الجلالين : السيوطي ، ١٣٧ ، وفسيرالآلوسي : الآلوسي ، ٦ / ٨١ .
([185]) من لا يحضره الفقيه : الصدوق ، ١ / ١٠٤ ، وتهذيب الأحكام : الطوسي ، ١ / ٦٢ .

أَضْيَقُ الضِّيقِ [186]، والمراد من ظاهر النص، إن لم يسع الوقت للوضوء فيمكن للمكلف الانتقال إلى التيمم، وعل هذا يكون الحرج من (حرج) أي من ضيق، بأن يكلفكم ما لا طاقة لكم به وما تعجزون عنه، يُقال حرج يحرج من باب علم، أي ضاق [187]، وما سبق الكلام من بيان المفسرين لا يختلف عن قول المعصوم (A) ولكن نشأ الإختلاف في التفريع، على أنه الضيق من المال أو الضيق للوقت أو الضيق للضرر، والإمام (A) عندما قال الحرج الضيق وسكت ؟ فيفهم منه أنهُ لا يُريد الإسهاب بالكلام، في حين أراد الإمام الصادق (A) المعنى في تفسيره على أن السياق يحكم في البيان لذلك وردت لفظة (حرج) في أواخر الآية التي اشتملت على أحكام الغسل والوضوء والتيمم، إلا أنها تبين منطلقاً عاماً وفهماً أساسياً، ومعناه أن أحكام الله ليست تكاليف شاقةً أبداً، ولو سبب أي حكم شرعي العسر والحرج لأي فرد أسقط التكليف عنه بناء على الاستثناء الوارد في الجملة القرآنية الأخيرة من الآية[188]، ولذلك لما وجدنا الوضوء والغسل حرجيين عليكم عند فقدان الماء انتقلنا من وحوب الوضوء والغسل إلى وجوب التيمم الذي هو في وسعكم، ولم يبطل حكم الطهارة، لإرادة تطهيركم وإتمام النعمة[189] .

المقصد الثالث: تفسير((الجهر والإخفات))

وردت لفظة (المخافتة) في القرآن الكريم، عدة مرات في قوله تعالى Π**وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا** O[الاسراء : ١١٠] وفي قوله تعالى Π**يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْراً** O[طه : ١٠٣] وفي قوله تعالى Π**فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ**O[القلم : ٢٣] وجاءت لفظة (الجهر) في قوله تعالى Π**لاَّ يُحِبُّ اللّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوَءِ مِنَ الْقَوْلِ** O[النساء : ١٤٨] وفي قوله تعالى Π**وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ** O[الأعراف : ٢٠٥] وفي قوله تعالى Π**إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ** O[الأنبياء : ١١٠] وفي قوله تعالى Π**إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى** O[الأعلى : ٧] ولكل آية معنى في سياق الآية، على أن الجهر تارة يُراد منها الكشف وتارة يُراد منها الإعلان والإظهار، وتارة يُراد منها رفع الصوت،

([186]) ظ : لسان العرب : ابن منظور ، ٢ / ٢٣٣ .
([187]) ظ : مجمع البحرين : فخر الدين الطريحي ، ٢ / ٢٨٨ ـ ٢٨٩ .
([188]) ظ : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ، ٣ / ٦٢٦ .
([189]) ظ : الميزان : الطباطبائي ، ٥ / ٢٣٠ .

وقد بيَن القرآن الكريم والسنة النبوية، الأحكام العبادية في كلٍ منها، وما بيَن القرآن الكريم والسنة مثل أهل البيت (Δ) لأنهم الأدرى في بيان مرادات السماء، وسنحاول أن نتعرض لقول اللغويين في دلالتي (الجهر) و(المخافتة) .

التخافت في اللغة: المخافتة من (خفت) خفتا وخفوتاً و خفاتاً سكن وسكت وضعف والمريض انقطع كلامه ومات فجأة وصوته انخفض وبصوته خفضه وأسره وأخفاه، ويُقال إن الخَفْتُ إسرارُ المَنْطِقِ، وهو ضِدُّ الجَهْرِ، كالمخافتةِ، وهو إخفاءُ الصَّوْتِ، وخافَتَ بصَوْتِه، خَفَّضَهُ ويُقال الرجل يُخافِتُ بقراءَته إذا لم يُبَيِّنْ قراءَته برفع الصوت [190]، وهو الستر وخفاء الصوت .

والجهر في اللغة: والجَهْرُ العلانية وما ظَهَرَ، ورآه جَهْرةً، لم يكن بينهما سِتْرٌ، ورأَيته جَهْرَةً، وكَلَّمْته جَهْرَةً، ويُقال جَهَرْت بالقول أَجْهَرُ به، إذا أعلنتَه [191]، وأيضاً يُقال إن الجهر، جَهُرَ الصَّوْتُ ارتفعَ وَعَلاَ، ويُقال إذا عُرِفَ بشدَّة الصوتِ[192]، وأيضاً الكشف وبيان الصوت .

الجهر والمخافتة عند المفسرين:

وقد ذهب المفسرون في بيان معنى (الجهر) و(المخافتة) في النص القرآني في قوله تعالى **Π وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا** O[الاسراء : ١١٠]مذاهب شتى فقال بعضهم إن المراد من الجهر والتخافت المشتمل على قراءة القرآن [193]، والصلاة والدعاء، والصلاة من الواجبات والمستحبات إلى غير ذلك من الامور الفرعية، فقال أغلب المفسرين، لا تعلن القراءة بالقرآن إعلانا شديداً يسمعه المشركون فيؤذونك ولا تخافت القراءة بالقرآن بالقول، لا تخفض صوتك حتى لا تسمع أذنيك [194]، باعتمادهم على سبب النزول للآية المباركة، وأيضاً المراد منها الصلاة والدعاء أي لا تجهر بدعائك وصلاتك، ولا تخافت بهما[195]، والمراد منهما هنا دلالة اللفظ على المعنى اللغوي والتركيز عليه، وأما ما

---

(١٩٠) ظ : لسان العرب : ابن منظور ، ٢/ ٣٠ ، وظ : تاج العروس : الزبيدي ، ٣ / ٤٦ .
(١٩١)المصدر نفسه ، ٤/ ١٤٩ ، وظ : المصدر نفسه، ٦ / ٢٢٢ .
(١٩٢)المصدر نفسه، ٢/ ١٥٠ ، وظ : المصدر نفسه ، ٦ / ٢٢٣.
(١٩٣) ظ :جواهر الحسان في تفسير القرآن (تفسير الثعالبي) : الثعالبي ، ٣ / ٥٠٣ .
(١٩٤) ظ : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : محمد بن جرير الطبري ، ١٥ ، ٢٣٠ ، وظ : التبيان في تفسير القرآن : الطوسي ، ٦ / ٥٣٤ ، وظ : تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) : ابن كثير ، ٣ / ٧٣ ، وظ: الدر المنثور في التفسير بالمأثور : جلال الدين السيوطي ، ٤ / ٢٠٧ .
(١٩٥) ظ : معاني القرآن : النحاس ، ٤ / ٢٠٧ ، وظ : التبيان في تفسير القرآن : الطوسي ، ٦ / ٥٣٤ ، وظ: أسباب نزول الآيات : الواحدي النيسابوري ، ٢٠١ ، وظ: مجمع البيان : الطبرسي ، ٦ / ٣٠٤ ، وظ : الدر المنثور في التفسير بالمأثور : جلال الدين السيوطي ، ٤ / ٢٠٧ .

ذهب أهل البيت (Δ) في تفسير لفظتي الجهر والمخافتة، فقد روى الكليني محمدبنيحيىعنأحمدبنمحمد،عنعثمانبنعيسىNعن سماعة قال: سألت أبا عبد الله (A) عن قول الله عز وجل: Π**وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا** O[الاسراء: ١١٠] قال: المخافتة ما دون سمعك والجهر أن ترفع صوتك شديداM[196]، وصرح ابن منظور بأن المخافتةِ، إسرارُ المِنْطِقِ وهو إخفاءُ الصَّوْتِ، ولم يُبَيِّنْ قراءَته برفع الصوت[197]، وما ذهب أصحاب اللغة حولة لفظة (الجهر) هو جَهُرَ الصَّوْتُ: ارتفعَ وَعَلاَ، ويُقال إذا عُرِفَ بشدَّة الصوتِ[198]، وبين الطريحي أن الجهر من الاستخفاء، وأعني الاستتار والخفوت سكوت الصوت [199]، ويُعبر عنه غض وتخفيف الصوت، ولا تعلن صوتك بالقراءة في الصلاة كل الاعلان ولا تخفها كل الخفاء، ويُقال لا تجهر جهراً يشغل به من يصلي بقربك، ولا تخافت بها حتى لا تسمع نفسك، وبين الجهر والمخافتة، ولم يقل بين ذينك، لأنه أراد به الفعل[200]، تعظيماً لقول الإمام الصادق (A) لبراعته وحسن تصرفه بدلالة الألفاظ، فإن الجهر والمخافتة من نعوت الصوت، لا من نعوت أفعال الصلاة فهو من إطلاق الكل وإرادة الجزء، يقال خفت صوته خفوتاً إذا انقطع كلامه وضعف وسكن إذا لم يرفع بها صوته [201]، ويُعلل الخوئي قائلاً: (الجهر والاخفات من الضدين اللذين لا ثالث لهما، فكيف نهى سبحانه عنهما وأمر باتخاذ الوسط بينهما، بأن الخفت الممنوع ما كان دون السمع والجهر كذلك ما تضمن الصوت الشديد، وما بينهما هو الوسط المأمور به)[202]، والمراد هنا هو طباق بلاغياً، والطباق: هو اجتماع لفظين متضادين في الكلام .

---

(١٩٦) الكافي : الكليني ، ٣ / ٣١٦ ، وتهذيب الأحكام : الطوسي ، ٢ / ٢٩٠ .
(١٩٧) ظ : لسان العرب : ابن منظور ، ٢/ ٣٠ ، وظ : تاج العروس : الزبيدي ، ٣ / ٤٦ .
(١٩٨)المصدر نفسه ، ٢/ ١٥٠ ، وظ :المصدر نفسه، ٦ / ٢٢٣.
(١٩٩) ظ : مجمع البحرين : فخر الدين الطريحي ، ٢ / ١٩٩ .
(٢٠٠) ظ : التبيان في تفسير القرآن : الطوسي ، ٧ / ٢٠٧ ، وظ : مجمع البيان : الطبرسي ، ٦ / ٣٠٤ .
(٢٠١) ظ : فتح القدير : الشوكاني ، ٣ / ٢٦٥ .
(٢٠٢) كتاب الصلاة : الخوئي ، ٣ / ١٣١ .

المطلب الثاني

ما يتعلق بأحكام الصوم وفيه مقاصد

المقصد الأول: تفسير لفظة ((الصيام))

ورد لفظة(الصوم) في القرآن الكريم قال تعالى Π**وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ** O[البقرة : ١٨٤] وقال تعالى Π**إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً** O[مريم : ٢٦ وما فيه من تعظيم وشأن عند الله تعالى، وما روي عن أئمة أهل البيت (Δ)إن الإسلام بُنِيَ على خمسة أركان من ضمنها الصوم، وهو فرع من فروع الدين، والمتعارف فيه الامتناع عن الأكل

والشرب والجماع وما حرم الله، ولكن الصوم لهُ دلالات أُخرى بحسب السياقات القرآنية، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى Π**إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً**O[مريم : ٢٦]وسنحاول أن نتعرض لمعنى لفظة (الصوم) عند أصحاب المعاجم.

الصَوْمُ في اللغة: (صوم) الصاد والواو والميم أصل يدل على إمساك وركود في مكان، ويُقال إنه الإمساك عن الكلام والصمت [203] والإمساكُ عن الشيء والتَّرْكُ له، وقيل للصائم صائمٌ لإمْساكِه عن المِطْعَم والمِشْرَب والمِنْكَح، وقيل للصامت صائم لإمساكه عن الكلام، وقيل للصائم صائم لإمساكه عن الكلام [204] .

الصوم عند المفسرين:

ومما جاء في بيان معنى (الصوم) عند المفسرين في النص القرآني في قوله تعالى Π**إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً** O [مريم : ٢٦]إنه صومٌ عن كل ما حرم الله تعالى من الطعام والجماع وحتى الكلام أضافوه مع الممسكات، قالوا إن معنى (إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً) أنها صامت عن الطعام والشراب والكلام [205]، والمراد أنهم كانوا إذا صاموا في شريعتهم يحرم عليهم الطعام والكلام [206]، في حين ان السياق يدل على أنه ليس المراد منهُ صيام الطعام والشراب وغيرها بدليل قوله تعالىΠ**فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا** O [مريم : ٢٦]وأضافللراغب الأصفهاني: عني به الإمساك عن الكلام بدلالة نهاية الآية[207]، وهذا ما أفصح عنه أهل البيت (Δ) عندما سأل أبو بصير الإمام الصادق (A) فقال فاحفظوا ألسنتكم وغضوا أبصاركم، ما نقلهُ الكليني والصدوق عن

عليبنمحمد،عنأحمدبنمحمدبنخالد،عنالوشاء،عنعليبنأبيحمزة،عن أبي بصير قال: Nسمعت أبا عبد الله (A) يقول: قالت مريم: Π**إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً**O[مريم : ٢٦] أي صمتاً فاحفظوا ألسنتكم وغضوا أبصاركم ولا تحاسدوا ولا تنازعوا فإن الحسد يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب M[208]، أراد الإمام (A) أن الصوم هو

([٢٠٣]) معجم مقاييس اللغة : ابن فارس، ٣ / ٣٢٣ .
([٢٠٤]) لسان العرب : ابن منظور ، ١٢ / ٣٥١ .
([٢٠٥]) ظ: تفسير القرآن: عبد الرزاق الصنعاني ، ٣ / ٧ ، وظ: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبري ، ١٦ / ٩٤ ، وظ : التبيان في تفسير القرآن: الطوسي ، ٧/ ١٢١ .
([٢٠٦]) تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) : ابن كثير ، ٣ / ١٢٤ .
([٢٠٧]) ظ : مفردات ألفاظ القرآن : الراغب الأصفهاني ، ٥٠٠ .
([٢٠٨]) الكافي : الكليني ، ٤ / ٨٩ ، ومن لا يحضره الفقيه : الصدوق ، ٢ / ١٠٨ .

الإمتناع والكف وما نقله أهل اللغة في هذا الصدد، إن الصائم صائم لإمساكه عن الكلام [209]، فإذا إمتنع عن الكلام يُسمى صائماً، وكذلك إذا إمتنع عن الطعام والشراب يُسمى صائماً، كل ممسك عن طعام أو كلام فهو صائم[210] ومن المفسرين مَن قال إن الصوم هنا هو لإمساكه عن الكلام وصوم الصمت، وهذا الصوم هو المعروف بصوم السكوت، والمعنى أوجبت على نفسي لله أن لا أتكلم، وأمرت بالصمت ليكفيها الكلام ولدها بما يبرئ به ساحتها [211]، وربما شكك بعضهم بهذا المعنى للصوم واستدل عليه أنها ردت السلام فكيف لها أن ترد السلام وهي نذرت صوماً؟ (فان قيل كيف تكون نذرت الصمت وألا تكلم أحداً مع قولها واخبارها عن نفسها بأنها نذرت وهل ذلك إلا تناقض؟ قيل انه أذن لها في هذا القدر فحسب، انها نذرت لا تلكم بما زاد عليه)[212] .

المقصد الثاني: تفسير لفظة ((الحين))

جاءت لفظة الحين في القرآن الكريم أكثر من مرة ولكن ما يحتاج إليه هو إضافتها وتقييدها، كي تعطي المعنى المناسب، ففي كل سياق لها معنى، مثلاً في قوله تعالى Π**فَسُبْحَانَاللَّهِحِينَتُمْسُونَوَحِينَتُصْبِحُونَ**O[الروم : ١٧]فان هذا (الحين) هنا إنما يدل على الوقت وسنتعرض هنا لقوله تعالى Π**تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا**O[ابراهيم : ٢٥] .

الحين في اللغة: الحين الوقت و(وقتٌ من الزّمان، تقول حان أن يكونَ ذلك يَحِينُ حَيْنُونَةً) [213]، وقال البعض إن الحين الوقت والمدة من الدهر والحِينُ الدهرُ ووقت من الدَّهر مبهم يصلح لجميع الأَزمان كلها، والحِينُ الوقتُ، والحِينُ المدَّة[214]، وحان الأمر حيناً و حينونة قرب وقته[215] .

([٢٠٩]) ظ: لسان العرب : ابن منظور ، ١٢ / ٣٥١ .
([٢١٠]) ظ: مجمع البحرين : فخر الدين الطريحي ، ٦ / ١٠٣ .
([٢١١]) ظ : التبيان في تفسير القرآن : الطوسي ، ٧/ ١٢١، وظ : تفسير السمعاني : السمعاني ، ١ / ١٧٧ ، وظ : معالم التنزيل فى تفسير القرآن (تفسير البغوي) : البغوي ، ١ / ١٤٨ ، وظ : مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي) : النسفي ، ٣ / ٣٥ ، وظ : مجمع البيان : الطبرسي ، ٦ / ٤١٨ ، وظ : زاد المسير في علم التفسير : ابن الجوزي ، ٥ / ١٥٨ ، وظ : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ، ٩ / ٤٣١ .
([٢١٢]) التبيان في تفسير القرآن : الطوسي ، ٧/ ١٢١ .
([٢١٣]) العين : الفراهيدي ، ٣ / ٣٠٤ ، و لسان العرب : ابن منظور ، ١٣ / ١٣٤ .
([٢١٤]) ظ: لسان العرب : ابن منظور ، ١٣ / ١٣٣ ، وظ: المعجم الوسيط : إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار، ١ / ١٨٥ .

الحين عند المفسرين:

فأما ما ذهب إليه المفسرون في بيان معنى لفظة (الحين) في النص القرآني قال تعالى Π**تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا**O[ابراهيم : ٢٥] فانهم قالوا إن (الحين) وقتها كل سنة، تؤتي أكلها كل حين أي أن الحين كل سنة [216]، وقالوا إن الحين في النص القرآني مدته شهران، تؤتي أكلها كل حين أي أن الحين شهران [217]، في حين ذهب أئمة أهل البيت (Δ) في تفسير المفردة القرآنية وبيانهم اللغوي، على أن الحين ستة أشهر، والزمن خمسة أشهر، ما رواه الكليني والطوسي، عن عليبنإبراهيم،عنأبيه،عنالحسنبنمحبوب،عنخالدبنجرير،عنأبيالربيع قال:Nعن أبي عبد الله (A) انه سئل عن رجل قال: لله علي ان أصوم حينا وذلك في شكى فقال أبو عبد الله (A) قد اتي أبي (A) في مثل ذلك فقال: صم سته أشهر فان الله تعالى يقول Π**تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا** O[ابراهيم : ٢٥] يعني ستة أشهرM[218]، وفي رواية أُخرى فسر الزمان بخمسة أشهر، Nعن السكوني عن جعفر عن آبائه (A) إن علياً (A) قال في رجل نذر أن يصوم زمانا قال: الزمان خمسة أشهر والحين ستة أشهر لان الله عز وجل يقول Π**تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا**O [ابراهيم : ٢٥]،M[219]، وبيان الإمام (A) إعتمد على الأثر والمنهج اللغوي في تفسير النص القرآني، واشارة إلى هذا الرأي المعاجم اللغوية وفي ما صرح به ابن منظور: إن الحين ستة أَشهر وإن الحِين المدَّة [220]، والحين والزمان كلاهما ظرف زمان، ويقول الطريحي: (تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، أي كل ستة أشهر) [221]، وهنا بيان الإمام (A) الوقت المحدد، وفي الوقت بعد الوقت (فعرفنا ان المراد ستة أشهر والزمان في هذا كالحين لأنهما يستعملان استعمالا واحدا فان الرجل يقول لغيره لم ألقك منذ حين لم ألقك منذ زمان ويستوى إن كان ذكره معرفا

([٢١٥]) ظ: المعجم الوسيط : إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار، ١ / ١٨٥ .
([٢١٦]) ظ: تفسير الثوري : سفيان الثوري ، ١٥٦ ، وظ : معاني القرآن : النحاس ، ٣ / ٥٢٧ ، وظ : مجمع البيان : الطبرسي ، ٦ / ٧٤ ، وظ : التسهيل لعلوم التنزيل : الغرناطي الكلبي ، ١ / ٤١١ .
([٢١٧]) ظ : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : محمد بن جرير الطبري ، ١٣ / ٢٧٥ ، وظ: تفسير الآلوسي : الآلوسي ، ١٣ / ٢١٤ .
([٢١٨]) الكافي : الكليني ، ٤/ ١٤٢ ، وتهذيب الأحكام : الطوسي ، ٤ / ٣١٠ .
([٢١٩])المصدر نفسه ، ٤ / ١٤٢ ، والمصدر نفسه، ٤ / ٣٠٩.
([٢٢٠]) ظ: لسان العرب : ابن منظور ، ١٣ / ١٣٣ .
([٢٢١]) مجمع البحرين : فخر الدين الطريحي ، ٦ / ٢٤١ .

بالألف واللام أو منكرا لان ستة أشهر لما صار معهودا في الحين والزمان فالمعرف ينصرف إلى المعهود) [222]، وعلى هذا سار كثير من المفسرين بأن قالوا إن الحين ستة أشهر، قال الطبري ومَن تابعه: (تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، أي كل ستة أشهر)[223]، (ومع اشتراك اللفظ لابد من دلالة في حمله على البعض، لما روت الامامية عن أئمتها (A) انه ستة أشهر وأجمعوا عليه كان ذلك حجة في حمله) [224]، وأيضا فسر الإمام الصادق (A) الزمان خمسة أشهر، يقول الطريحي: (صوم الزمان يحمل على خمسة أشهر) [225]، والزمان عند أهل اللغة (زمانُ الرُّطَب والفاكهة، ويكون الزمانُ شهرين إلى ستة أَشهر)[226]، وهذه الأوقات وقّتها الله لإثماره، وحدد الإمام (A) مدة الصوم بدقة .

([٢٢٢]) المبسوط : السرخسي ، ٩ / ١٦ .
([٢٢٣]) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : محمد بن جرير الطبري ، ١٣ / ٢٧٣ ، ومعاني القرآن : النحاس ، ٣ / ٥٢٧ ، و مجمع البيان : الطبرسي ، ٢ / ١٨٧ ، والجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) : القرطبي ، ١ / ٣٢٣ ، وتفسير الآلوسي : الآلوسي، ١٣ / ٢١٤ .
([٢٢٤]) فقه القرآن : قطب الدين الراوندي ، ٢ / ٢٣٣ .
([٢٢٥]) مجمع البحرين : فخر الدين الطريحي ، ٦ / ٢٦١ .
([٢٢٦]) لسان العرب : ابن منظور ، ١٣ / ١٩٩ .

المطلب الثالث

ما يتعلق بأحكام الحج وفيه

المقصد الأول: تفسير لفظة ((التفث))

وردت لفظة التفث في القرآن الكريم مرة واحدة في سورة الحج، وجاءت وقتها في مناسك الحج قال تعالى ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾[الحج : ٢٩] .

التفث في اللغة: التَّفَثُ نَتْفُ الشَّعَر وقَصُّ الأَظْفار وتَنَكُّبُ كُلِّ ما يَحْرُم على المحْرِم وكأَنه الخُروجُ من الإِحرام إِلى الإِحْلال، ويقال التَّفَثُ الحَلْق والتَّقْصير والأَخْذُ من اللحية والشارب والإِبط والذبحُ والرَّمْيُ، ويقال وحَلْقُ الرأْس وتقليم الأَظفار وأَشباهه [227]، وقيل تفث تفثاً أي ترك الأدهان والحلق فعلاه الوسخ والغبار فهو تفث، ويُقال ما يصيب المحرم بالحج من ترك الأدهان والغسل والحلق وإزالته من مناسك الحج[228] .

التفث عند المفسرين:

وملمذهب إليه المفسرون في معنى لفظة (التفث) في قوله تعالى ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾[الحج : ٢٩] معناها المناسك كلها، من السعي والطواف وغيرها وهو المروي عن ابن عباس، وذهب اليه كثير من المفسرينفالنفث مناسك الحج، من الوقوف، والطواف، والسعي [229]، وكذلك من ضمن المناسك، حلق الرأس، من هنا يتضح من كلام المفسرين على أن لفظة (التفث) تدل على العموم، وهذا الرأي فيه نظر، وأما مَن

([٢٢٧]) ظ : لسان العرب : ابن منظور ، ٢ / ١٢٠ ، وظ: تاج العروس : الزبيدي ، ٣ / ١٧٦ .
([٢٢٨]) ظ: المعجم الوسيط : إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار ، ١ / ١١٤ .
([٢٢٩]) ظ: جامع البيان عن تأويل آي القرآن : محمد بن جرير الطبري ، ١٧ / ١٩٦ ، وظ : التبيان في تفسير القرآن: الطوسي ، ٧ / ٣١٠ ، وظ : معالم التنزيل فى تفسير القرآن (تفسير البغوي) : البغوي ، ٣ / ٢٨٤ ، وظ: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي) : النسفي ، ٣ / ١٠٢ ، وظ : مجمع البيان : الطبرسي ، ٧ / ١٤٦ ، وظ: كنز العرفان في فقه القرآن : المقداد السيوري ، ١ / ٢٧٠ .

ذهب للرأي الأول على أن (التفث) المناسك كلها، يشمل الطواف والسعي وغيرها، هذا مردود على أن «ثمّ» تدل على الترتيب والتراخي، يقول السيوري: (ذكره بعد الذّبح بكلمة «ثمّ» الدالَّة على الترتيب والتراخي ولم يقع جميع المناسك، للطواف، بعد الذبح بالإجماع فيحمل على ما يفعل بعد الذبح من الحلق والرمي وغيرهما من المناسك)[230]، ويكون عطف الطواف من باب Π**مَلائِكَتِهِورُسُلِهِ وجِبْرِيلَ ومِيكالَ**O[البقرة : ٩٨] وΠ**فاكِهَةٌ ونَخْلٌ ورُمَّان**O[الرحمن: ٦٨] وما روي عن أئمة أهل البيت (Δ) وفي رواية الإمام الباقر(A) على أن التفث في النص القرآني تدل على طرح الوسخ من قص الشارب وقص الأظفار ،**روىربعي،عنمحمدبنمسلم**Nعن أبي جعفر (A) في قوله عز وجل Π**ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ** O[الحج : ٢٩] قال: الشارب والأظفار M[231]، وأكثر بياناً وتفصيلاً ما روي عن الإمام الرضا (A) Nعن ابن أبي نصر قال : قلت لأبي الحسن الرضا (A) وقال في قول الله عز وجل:Π**ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ**O [الحج : ٢٩] قال: التفث تقليم الأظفار وطرح)[232]، ومن المفسرين مَن قال أن التفث قص الشارب وتقليم الأظفار وأخذ الشعر وطرح الوسخ حلق الرأس، وأخذ من الشاربين، ونتف الإبط وحلق العانة، وقص الأظفار، والاخذ من العارضين [233]، وأضافالطبرسي: أن التفث كناية للنظافة إلى الإحلال، وقضاء التفث إزالة ما طرأ بالإحرام من الشعث بتقليم الأظفار وأخذ الشعر ونحو ذلك وهو كناية عن الخروج من الاحرام[234] .

المقصد الثاني: تفسير لفظة ((بكة))

([230]) كنز العرفان في فقه القرآن : المقداد السيوري ، ١ / ٢٧٠ .
([231])من لا يحضره الفقيه : الصدوق ، ٢/ ٤٨٥ .
([232]) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ، ١٠ / ٣٣٦ .
([233]) ظ: جامع البيان عن تأويل آي القرآن : محمد بن جرير الطبري ، ١٧ / ١٩٦ ، وظ: معاني القرآن : النحاس ، ٤ / ٤٠٢ ، ظ: التبيان في تفسير القرآن : الطوسي ، ٧ / ٣١١ ، ظ: مجمع البيان : الطبرسي ، ٧ / ١٤٦ ، وظ: تفسير السمعاني : السمعاني ، ٣ / ٤٣٥ ، وظ: معالم التنزيل فى تفسير القرآن (تفسير البغوي) : البغوي ، ٣ / ٢٨٤ ، وظ: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي) : النسفي ، ٣ / ١٠٢ .
([234]) ظ: مجمع البيان : الطبرسي ، ٧ / ١٤٦ ، وظ : الميزان : الطباطبائي ، ١٤ / ٣٧١ .

ورد لفظة (بكة) في القرآن الكريم مرة واحدة قال تعالى ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾[آل عمران: ٩٦] وأما لفظة مكة فقد وردت في القرآن الكريم مرة واحدةً أيضاً في قوله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً﴾[الفتح : ٢٤] فالبيت الذي ببكة هو أول بيت بُني للأمور العبادية، وأول بقعة خلقت من الأرض ، حتى أن فيهم من يقول: إنه كان موضعاً لتعبد الملائكة قبل خلق آدم (A) ويذكر في ذلك اخباراً كثيرة، والذي ثبت بالقرآن أن إبراهيم وإسماعيل بنياه [235]، ثم مدّت الأرض منها.

بكة في اللغة: الاسم اشتق من بَكَّ الناسُ بعضهم بعضاً في الطواف أي دفع بعضهم بعضاً، وقيل بَكة اسم بطن مَكَّة سميت بذلك لازدحام الناس [236]، وسميت مكة بكة، لأن الناس يبك بعضهم بعضاً في الطواف: يدفع بعضهم بعضا بالازدحام [237]، وبَكَّةُ مَكَّةُ، سميت ذلك لأنها كانت تَبُكّ أعناق الجبابرة إذا ألحدوا فيها بظلم، وقيل لأن الناس يتباكّون فيها من كل وجه أي يتزاحمون[238] .

بكة عند المفسرين:

وما ذهب إليه المفسرون في بيان معنى (بكة) في قوله تعالى ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾[آل عمران : ٩٦] على أن المراد من (بكة) ظرف مكان، مكانها في بطن مكة، وقيل هي مكة نفسها، بكة ومكة اسمان لمسمى واحد، فإن الباء والميم حرفان متقاربان في المخرج فيقام كل واحد منهما مقام الآخر [239]، ومما ذهبوا إليه على أن (بكة) اسم لأماكن، قيل بكة اسم لبطن مكة وقيل لموضع البيت وقيل اسم للمسجد نفسهُ ومكة اسم للبلد كله[240]، أما الراغب الأصفهاني فلهُ رأي آخر على أن بكة تبك الملحدين ، سميت مكَّة بَكَّة لأنها تبكّ

([٢٣٥]) ظ : حقائق التأويل : الشريف الرضي ، ١٧٧ .
([٢٣٦]) لسان العرب : ابن منظور، ١٠ / ٤٠٢ .
([٢٣٧]) العين : الفراهيدي ، ٥ / ٢٨٥ .
([٢٣٨]) لسان العرب : ابن منظور، ١٠ / ٤٠٢ ، وتاج العروس : الزبيدي ، ١٣ / ٥٢٥
([٢٣٩]) ظ: مجمع البيان: الطبرسي ، ٢ /٣٤٨ ، وظ : تفسير الرازي : فخر الدين الرازي ، ٨ / ١٥٦، وظ: الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي): القرطبي ، ٤ / ١٣٨، وظ: تفسير أبي السعود: أبي السعود ، ٢ / ٦٠ .
([٢٤٠]) ظ : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : محمد بن جرير الطبري ، ٤ / ١٣، وظ : الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) : القرطبي ، ٤ / ١٣٨، وظ : تفسير أبي السعود : أبي السعود ، ٢ / ٦٠ .

أعناق الجبابرة إذا ألحدوا فيها بظلم [241]، وما ذهب إليه أهل البيت (Δ) في أكثر من رواية بتفسيرهم اللغوي، عندما سُئلوا حول النص القرآني في قوله تعالى Π**إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ** O [آل عمران : ٩٦]روي Nعن معاوية[*] قلت لأبي عبد الله (A) أقوم أصلي بمكة ومرأة بين يدي جالسة أو مارة ؟ قال لا بأس إنما سميت مكة بكة لأنها تبك فيه الرجال والنساء، لأن النبي (π) هناك وليس بينه وبين الطواف سترة، ولان الناس يكثرون هناك لأجل قضاء نسكهم وسميت بكة، لان الناس يتباكون فيها: أي يزدحمون، ويدفع بعضهم بعضاًM[242]، وروي أيضاً عندما سُئل الإمام الصادق (A)فأجاب الإمام (A) Nسميت بكة لان الناس يبك بعضهم بعضا فيها بالأيديM[243]، والبك الدفع لأن الناس يبك بعضهم بعضا في الطواف أي يزاحم ويدافع، وقيل بكة لأنها تبك فيها الرجال والنساء [244]،وهو الرأي الذي ذهب إليه أهل اللغة وأصحاب المعاجم قال الخليل: (بكة لأن الناس يبك بعضهم بعضاً في الطواف، يدفع بعضهم بعضا بالازدحام) [245]، وقيل أيضاً أن الناس يتباكَّون فيها من كل وجه أي يتزاحمون [246]، وما ذهب إليه المفسرون على أن بكة، إذا زحمه وتباك الناس بالموضع إذا ازدحموا، فبكة مزدحم الناس للطواف[247]، وعلى كلا التقادير فإن بكة فيه اشارة إلى ازدحام الناس عنده في الطواف والصلاة وغيرهما من العبادات والمناسك، وعلل الطباطبائي: على أن كونه أول بيت بني على الأرض ووضع لينتفع به الناس فلا دلالة على ذلك من جهة اللفظ، والمراد ببكة أرض البيت سميت بكة لازدحام الناس فيها [248]، وأضاف السيوريقائلاً: إن (اللام في (للذي) لام تأكيد وقع في خبر إن و (مباركاً) منصوب على الحال قيل والعامل فيه وضع وقيل العامل متعلق الجار والمجرور يعني (ببكة) أي استقر ببكة مباركاً فعلى الأول يجوز أن يكون قد وضع قبله بيت

([٢٤١]) مفردات ألفاظ القرآن : الراغب الأصفهاني ، ١٤٠ .
(*) معاوية بن عمار من اصحاب الامام الصادق (A).
([٢٤٢]) بحار الأنوار : المجلسي ، ٨ / ٣٣٧ ـ ٣٣٨ .
([٢٤٣])من لا يحضره الفقيه : الصدوق ، ٢ / ١٩٣ .
([٢٤٤]) ظ : مجمع البحرين : فخر الدين الطريحي ، ٥ / ٢٥٩ .
([٢٤٥]) العين : الفراهيدي ، ٥ / ٢٨٥ .
([٢٤٦]) ظ : لسان العرب : ابن منظور، ١٠ / ٤٠٢ ، ظ : تاج العروس : الزبيدي ، ١٣ / ٥٢٥
([٢٤٧]) ظ: التبيان في تفسير القرآن : الطوسي ، ٢ / ٥٣٤ ، وظ: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي) : النسفي ، ١ / ١٦٧ ، وظ: تفسير الرازي : فخر الدين الرازي ، ٨ / ١٥٦ ، وظ: الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) : القرطبي ، ٤ / ١٣٨ ، وظ: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ، ٢ / ٦٠٣ .
([٢٤٨]) ظ : الميزان : الطباطبائي ، ٣ / ٣٥٠ .

وعلى الثاني لا يجوز، وقيل مكة البلد كله وبكة موضع المسجد وقيل هو مشتق من بكة إذا زحمه سميت بذلك لازدحام الناس بها وقيل لأنها تبك أعناق الجبابرة أي تدقها إذا قصدوها بالأذى[249] .

المقصد الثالث : تفسير لفظة "الرفث"

وردت لفظة الرفث في القرآن الكريم مرتين في قوله تعالى Π**أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ** O[البقرة : ١٨٧] وفيسورة البقرة نفسها قال تعالى Π**فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ** O [البقرة : ١٩٧] ولكن هناك فارق في المعنى بين الآيتين، النص الاول يحتوي على حكمين شرعيين، الأول حكم اللقاء الزوجي في ليالي شهر رمضان، والآخر حكم الأكل والشرب ليلاً، أما حكم الجماع في شهر الصوم فقد كان أوائل التشريع منهياً عنه في كل شهر الصيام ليلاً ونهاراً، فعلم الله تعالى أنهم لا يطيقونه، لذلك خفف عنهم في ليالي رمضان المبارك اللقاء الزوجي، وأما في النهار يجب على الصائم أن يصوم ويمتنع عن كليهما .

الرفث في اللغة: الرَّفَثُ (الجِماعُ رَفَثَ إليها وتَرَفَّثَ)[250]، والجماع ما يكون بين الرجل وامرأته (كلمة جامعة لما يريد الرجل من المرأة في سبيل الاستمتاع بها من غير كناية) [251]والرَّفَثُ: (التعريض بالنكاح) [252]، وأيضا الرفث كلام الفحش (عن قول الفُحْش)[253].

الرفث عند المفسرين:

أما قول المفسرين في لفظة الرفث في قوله تعالى Π**فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ** O [البقرة : ١٩٧] فقالوا إنها بمعنى القول الفاحش (فلا رفث أي فلا فحش من الكلام) [254]، وكذلك ناصر مكارم الشيرازي إلى أصل المعنى للرفث يقول: (الكلام والحديث المتضمن ذكر بعض الأمور القبيحة أعم من الأمور الجنسية أو مقدماتها)[255] .

([٢٤٩]) كنز العرفان في فقه القرآن : المقداد السيوري ، ١ / ٢٥٨ .
([٢٥٠]) العين : الفراهيدي ، ٨ / ٢٢٠ .
([٢٥١]) المعجم الوسيط : إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار، ١ / ٣٨٨ .
([٢٥٢]) لسان العرب : ابن منظور ، ٢/ ١٥٤ .
([٢٥٣]) العين : الفراهيدي ، ٨ / ٢٢٠ .
([٢٥٤]) تفسير أبي السعود : أبي السعود ،١/ ٢٠٧ ، وكنز العرفان في فقه القرآن: المقداد السيوري، ١ / ٢١٢.
([٢٥٥]) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ، ٢/ ٥٠ .

وإنّ الرفث في Π**أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ** O[البقرة : ١٨٧] فإنها لا تختص بمعنى معين يقول البغوي: (الرفث كلمة جامعة لكل ما يريده الرجال من النساء) [256]، وأما القرطبي فقد خصص بالزوجة المحللة قائلاً: (الرفث كلمة جامعة لكل ما يريد الرجل من امرأته) [257]، ومنهم مَن قال إن المراد منهُ اللمس من غير جماع، والرفث باليد اللمس والغمز، وكذلك لا تلامسوهن بشهوة [258]، والرفث لهُ معان كثيرة جامع للرجل والمرأة، كلمة جامعة لكل ما يريد الرجل من المرأة [259]، وهذا بعيد عن المعنى الحقيقي، لأنه ليس بالضرورة أن يريد الرجل من الزوجة الوقوع في الجماع، لعلهُ يُريد المداعبة، أما ما روي عن الامام الصادق (A) المراد من الرفث الجماع وهو تعبير لغوي ، روي عدةمنأصحابنا،عنأحمدبنمحمد،عنالقاسمبنيحيى،عنجدهالحسنبنراشد،عنأبيبصير Nعن أبي عبد الله (A) قال: حدثني أبي عن جدي، عن آبائه (Δ) أن علياً (A) قال: يستحب للرجال أن يأتي أهله أول ليلة من شهر رمضان لقول الله عز وجل Π**أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ** O[البقرة: ١٨٧] والرفث المجامعةM[260]، ومن المفسرين من فسر الرفث للمجامعة على أنه كناية ومنهم مَن قال استعارة، وعلى كلا الأمرين يكون تفسير بلاغي، (رفث: الرفث النكاح، والرفث الافصاح بما يجب أن يكنى عنه من ذكر النكاح) [261]،وكذلك يقول الخليل الرَّفَثُ: (الجِماعُ، رَفَثَ إليها وتَرَفَّثَ، وهذه كنايةٌ) [262]، مما يدل على معرفة تامة باللغة من قبل الإمام (A) يقول الطوسي: (الرفث الجماع هاهنا بلا خلاف، وأصله فاحش القول فكنى به عن الجماع) [263]، وتابعهُ البغوي وكثير من المفسرين في ذلك على أن الرفث الجماع قائلاً: (فالرفث كناية عن الجماع) [264]، فالتعبير في القرآن

([٢٥٦]) معالم التنزيل فى تفسير القرآن (تفسير البغوي) : البغوي، ١ / ١٥٧ ، والجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي): القرطبي، ٢ / ٣١٥ .
([٢٥٧]) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) : القرطبي ، ٢ / ٣١٥ .
([٢٥٨]) ظ : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: الزمخشري، ١ / ٣٣٩ ، وظ: تفسير الرازي: فخر الدين الرازي ، ٥ / ١٨٠ .
([٢٥٩]) ظ: مجمع البيان : الطبرسي ، ٢ / ٢٠ .
([٢٦٠]) الكافي : الكليني ، ٤ /١٨٠ .
([٢٦١]) تفسير غريب القرآن : فخر الدين الطريحي ، ١٤٥ .
([٢٦٢]) العين : الفراهيدي ، ٨ / ٢٢٠ .
([٢٦٣]) التبيان في تفسير القرآن : الطوسي ، ٢ / ١٣٢ ، ومجمع البيان : الطبرسي ، ٢ / ٢٠ ، وفقه القرآن : قطب الدين الراوندي ، ١ / ٢٠١ .
([٢٦٤]) معالم التنزيل فى تفسير القرآن (تفسير البغوي) : البغوي ، ١ / ١٥٧ ، وتفسير الرازي : فخر الدين الرازي ، ٥ / ١٨٠ ، والجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) : القرطبي ، ٢ / ٣١٥ ، وتفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) : ابن كثير ، ١ / ٢٢٧ .

الكريم كالمس واللمس والآتيان والقرب والمباشرة والدخول، كلها من أدب ألفاظ القرآن، وعدم التصريح بما يكنى عنه مما يستقبح ذكره، من الألفاظ التي لا تخلو عنها مباشرة النساء، وقد كني به هنا عن عمل الجماع وهو من أدب القرآن الكريم وكذا سائر الألفاظ المستعملة فيه في القرآن، كلها ألفاظ مستعملة على طريق التكنية، وكذا لفظ الوطئ والجماع وغيرهما المستعملة في غير القرآن ألفاظ كنائية [265]، وذكر لفظة الرفث في هذا النص من أروع الألفاظ إنَّكَ لو (وضعتَ أيَّ لفظٍ مكان أيِّ لفظٍ آخرٍ منها لتهدّم البناء الهندسي للقرآن لا في تلك الآية والآيتين، بل بناء كلّ لفظٍ في التراكيب الخاصة، ومن ثُمَّ التراكيب الأخرى التي اشتركت معها في الألفاظ حتى لا يبقى شيء على وجهه الصحيح مطلقاً، فلكلٍّ من هذه الألفاظ معناه المميَّز تميّزاً شديداً عن الآخر)[266].

([٢٦٥]) ظ: الميزان : الطباطبائي ، ٢ / ٤٤ .
([٢٦٦]) النظام القرآني : عالم سبيط النيلي ، ٩٢ .

المطلب الرابع

ما يتعلق بأحكام الزكاة والإنفاق وفيه

المقصد الأول: تفسير لفظة "قواما"

وردت لفظة (قواما) مرة واحدة في القرآن الكريم، في قوله تعالى ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً**﴾[الفرقان : ٦٧] وظاهر النص القرآني على أنه الإنفاق كيفيته وحكمه في الحكم الشرعي، فيكون على مستوى الإسراف والتبذير ﴿**وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ**﴾[الإسراء : ٢٩]لا تفرط في الإنفاق بحيث لا يبقى في يدك شيء، أو يكون على مستوى البخل، وسنوافي الأمر بعد بيانه في اللغة .

القوام في اللغة: القوام من العيش، ما يقيمك ويغنيك [267]، ويُقال القوام بالفتح العَدْلُ [268]، وأيضاً أن القوام بالكسر ما يقيم الإنسان من القوت، وقِواماً من عيش أَي ما يقوم بحاجته الضرورية وقِوامُ العيش عماده الذي يقوم به وقِوامُ الجِسم تمامه وقِوام كل شيء ما استقام به، وُقالقاوَمَه فاعَله من القِيام أَي إذا قامَ معه ليقضي حاجتَه صبَر عليه إلى أن يقضِيها[269] .

(قواما) عند المفسرين:

ومل‌ذهب المفسرون في دلالة لفظة (قواما) في قوله تعالى ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً**﴾[الفرقان : ٦٧] وبيان ظاهر الآية المباركة يدل على أنه الإنفاق على العيال، ومنهم مَن قال على الامور

([٢٦٧]) العين : الفراهيدي ، ٥ / ٢٣٣ .
([٢٦٨]) لسان العرب : ابن منظور ، ١٧ / ٥٩٤ .
([٢٦٩]) المصدر نفسه، ١٢ / ٥٠٤ .

العبادية، لأنّ كل ما أنفق في غير طاعة الله، فهو سرف [270]، لقوله تعالى Π**إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُواْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ**O[الإسراء : ٢٧] وما ذهب النحاس على بيان الإسراف والإقتار والقوام على طاعة الله تعالى يقول: من أنفق في غير طاعة الله عز وجل فهو الإسراف، ومن أمسك عن طاعة الله عز وجل فهو الإقتار، ومن أنفق في طاعة الله عز وجل فهو القوام [271]، وأما الإنفاق على العيال فأدب الشرع فيها ألا يفرط الانسان لئلا يضيع حقا آخر وألا يضيق، ويقتر لئلا يجيع العيال ويفرط في الشح [272].

وأما ما قال أهل البيت (Δ)فإنه غاية في التعبير اللغوي، فيما رواه الكليني ، عن أحمدبنمحمد، عنمحمدبنعلي، عنمحمدبنسنان، Nعن أبي الحسن (A) في قول الله عز وجل Π**وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً**O[الفرقان : ٦٧]قال: القوام هو المعروف على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين، على قدر عياله ومؤونتهم التي هي صلاح له ولهم ولا يكلف الله نفسا إلا ما آتيها M[273]، ورواية أُخرى ما رواه الصدوق عن الإمام الصادق (A) يقول إن القوام الوس Nوقال الصادق (A) قال الله عز وجل: Π**وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً** O [الفرقان : ٦٧] والقوام الوسط M[٢٧٤]، وما رواه أهل البيت (Δ) في بيانهم اللغوي يدل على معرفة فهمهم بدلالة اللفظ على المعنى، واستناداً لقول الإمام الصادق (A) ما ورد عن أصحاب المعاجم، أن القوام من العيش، ما يقيمك ويغنيك [275]، ويُقال أيضاً أن القوام بالكسر ما يقيم الإنسان من القوت، وقِواماً من العيش أَي ما يقوم بحاجته الضرورية وقِوامُ العيش عماده الذي يقوم به وقِوامُ الجِسم تمامه وقِوام كل شيء ما استقام به [276]، فالإمام (A) أراد بفتح القاف وهي العدالة، وأراد بكسرها ما يقيم الإنسان من القوت، وهو الحد الوسط، ومما جاء عند المفسرين أن القوام، لا افراط ولا تفريط، لا تقتير ولا تبذير، بل وسط واعتدال، وهذا هو نهج الإسلام الاعتدال في كل شيء، لا إلحاد ولا تعدد آلهة، ولا دكتاتورية ولا فوضى، ولا إلغاء

---

(٢٧٠) ظ : التبيان في تفسير القرآن : الطوسي ، ٧ / ٥٠٦ .
(٢٧١) معاني القرآن : النحاس ، ٥ / ٤٩ .
(٢٧٢) ظ : الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) : القرطبي ، ١٣ / ٧٣ ، وظ : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ، ١١ / ٣٠٨ .
(٢٧٣) الكافي : الكليني ، ٤ / ٥٦ .
(٢٧٤) من لا يحضره الفقيه : الصدوق ، ٢ / ٦٤ .
(٢٧٥) العين : الفراهيدي ، ٥ / ٢٣٣ .
(٢٧٦) لسان العرب : ابن منظور ، ١٢ / ٥٠٤ .

ملكية ولا ملكية طاغية [277]، وطابق أكثر المفسرين رأي أهل البيت (Δ)فالقوام بين ذلك عدلاً ووسطاً، وما أنفق الرجل على أهله في غير إسراف ولا فساد ولا إقتار فهو في سبيل الله تعالى، ولا تضييقاً يصير به في حد المانع [278]، وسياق الآية يثبت على أن الوسط لقول فالإمام الصادق (A) هو الأنسب في البيان، على أن القوام بالفتح الواسط العدل، وبالكسر ما يقوم به الشيء، وما بينه الطباطبائي: لقوله (بين ذلك) متعلق بالقوام، والمعنى وكان إنفاقهم وسطاً عدلاً بين ما ذكر من الاسراف والقتر فقوله (وكان بين ذلك قواماً) تنصيص على ما يستفاد من قوله (إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا) فصدر الآية ينفي طرفي الافراط والتفريط في الانفاق، وذيلها يثبت الوسط [279]، العدل والاستقامة والحد والوسط بين شيئين لقوله تعالى Πوَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً O[البقرة : ١٤٣] والقوام الذي يكون أساس القيام والاستقرار، وأيضاً يكون كناية أما ما ذهب إليه الشريف الرضي ،إنما الكلام الأول كناية عن التقتير، والكلام الآخر كناية عن التبذير، وكلاهما مذموم، حتى يقف كل منهما عند[280].

المقصد الثاني: تفسير لفظة "الطَول"

([٢٧٧]) ظ: التفسير الكاشف : محمد جواد مغنية ، ٥ / ٤٨٢ .
([٢٧٨]) ظ : تفسير السمرقندي : أبو الليث السمرقندي / ٢ / ٥٤٥ ، وظ : الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي) : الثعلبي ، ٧ / ١٤٧ ، وظ: التبيان في تفسير القرآن : الطوسي ، ٧ / ٥٠٦ ، وظ: مجمع البيان : الطبرسي ، ٧ / ٣١١ ، وظ: الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) : القرطبي ، ١٣ / ٧٣ .
([٢٧٩]) ظ : الميزان : الطباطبائي ، ١٥ / ٢٤٠ .
([٢٨٠]) ظ : تلخيص البيان في مجازات القرآن : الشريف الرضي ، ٤٧ .

وردت في القرآن الكريم لفظة (الطول) في أربع مواضع قال تعالى ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً﴾[النساء : ٢٥] وقال تعالى ﴿اسْتَأْذَنَكَ أُوْلُواْ الطَّوْلِ مِنْهُمْ﴾[التوبة : ٨٦] وقال تعالى ﴿وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً﴾[الإسراء : ٣٧] وقال تعالى ﴿ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾[غافر : ٣] ولكن في كل نص لهُ معنى، وسنوافي الأمر بعد بيانه في اللغة.

الطول في اللغةً: الطِّول التمادي في الأمر، والقدرة والتراخي، والطول الحَبْل الطّويل، ويقال لقد طال طِوَلُك يا فلان، إذا طال تماديه في أمرٍ وتراخيه عنه، والطُّوْل القُدْرة، إن فُلاناً لَذو طَوْلٍ، أي ذو قدرة وإنّه ليتطوّل على النّاس بفَضله وخَيْره، واشتقاق الطائل من الطُّول [281]، ويقال إن الطول ذو القُدْرة والغِنى والفَضْل [282]، وكذلك الفضل والغنى واليسر، والتمادي في الأمر أو التراخي عنه[283] .

الطول عند المفسرين:

فأما ما ذهب المفسرون بخصوص لفظة (الطول) في قوله تعالى ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً﴾[النساء : ٢٥] معناها السعة والقدرة، ومن لم يستطع منكم طولاً أي قدرةً وغنىً[284]، وأضاف الطوسي في تفصيل الطول يعني الغنى والزيادة في القدرة، مأخوذ من الطول خلاف القصر، فشبه الغنى به، لأنه ينال به معالي الأمور، وقولهم ليس فيه طائل، أي، لا ينال به شيء من الفوائد، والتطول الافضال بالمال، والتطاول على الناس الترفع عليهم، وكذلك الاستطالة، وتقول، طال فلان طولاً، أي كأنه فضل عليه في القدرة[285]، واختلفوا في معنى الطول على ألفاظ مختلفة، ويُقال معناه الفضل والسعة والغنى وذهب الثعلبيمن قوله ومن لم يستطع منكم طولاً، أي فضلاً وسعة في المال [286]، وقيل الطول، من لم يستطع منكم طولاً أي السعة والغنى، وأصل الطول الفضل [287]، والطول إذا كان هواه ونفسه

([٢٨١]) ظ: العين : الفراهيدي ، ٧ / ٤٥٠ .
([٢٨٢]) ظ: لسان العرب : ابن منظور ، ١١/ ٤١٤ .
([٢٨٣]) ظ : المعجم الوسيط : إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار، ٢ / ٥٧٠ .
([٢٨٤]) ظ: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير الواحدي) : الواحدي النيسابوري ، ١ / ٢٥٩ .
([٢٨٥]) ظ: التبيان في تفسير القرآن : الطوسي، ٣ / ١٦٨ ـ ١٦٩ ، وظ: الميزان : الطباطبائي، ٤ / ٢٧٥ .
([٢٨٦]) ظ: الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي) : الثعلبي ، ٣ / ٢٨٩ ، وظ: معالم التنزيل فى تفسير القرآن (تفسير البغوي) : البغوي ، ١ / ٤١٥ ، وظ: جواهر الحسان في تفسير القرآن (تفسير الثعالبي) : الثعالبي ، ٢ / ٢١٦ .
([٢٨٧]) ظ: تفسير السمعاني : السمعاني ، ١ / ٤١٥ ، وظ: الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) : القرطبي ، ٥/ ١٣٦ ، وظ: فتح القدير : الشوكاني ، ١ / ٤٥٠ ، وظ : الميزان : الطباطبائي ، ٤ / ٢٨٨ .

ورغبتهُ مائلة أن ينكح الأمة (الطول الهوى، ينكح الأمة إذا كان هواه فيها) [288]، وهذا الوجه أبعد التفاسير والمقداد السيوريإعتمد على التحليل النحوي واعتبر الطول مَن لم يكن لهُ مال لنكاح الحرائر فلينكح الأمة قائلاً: («من» شرطية و«يستطع» مجزوم بلم لفظا وبمن محلًّا، ولم يعكس لقرب «لم» والقريب أولى باللَّفظ من البعيد و«من» في «منكم» للتبعيض وتركيب «طولاً» كيف استعمل، للزيادة لكن مع استعماله في المقادير فمصدره الطَّول بضمّ الطاء، والصّفة طويل وفي غير المقادير مصدره الطَّول بفتحها والصفة طائل ومراده من لم يكن له زيادة مال لنكاح الحرائر فلينكح الإماء بعقد عليهنّ لأنّهنّ أخف مئونة من الحرائر) [289]، ومما ذهب إليه الإمام الصادق (A) حول تفسير لفظة (الطول) معناها المهر وهو تفسير لغوي، ما رواه الكليني في الكافي، والطوسي في التهذيب ، عن محمدبنيحيى،عنأحمدبنمحمد،عنابنفضال،عنابنبكير،عنبعضأصحابنا، Nعن أبي عبد الله (A) قال: لا ينبغي أن يتزوج الرجل الحر المملوكة اليوم إنما كان ذلك حيث قال الله عز وجل : Π**وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً**O[النساء : ٢٥] والطول المهر ومهر الحرة اليوم مهر الأمة أو أقل M[290]، والمهر أبرز مصاديق الطول، ومن لم يستطع منكم طولاً، والطول: المهر أي الفضل والسعة [291]،اللفظة تفسيراً لغوياً، مما يدل على معرفة دقيقة باللغة ، وكثير ما ذهب المفسرون إلى أن الطول المهر ذهب النحاس ومن تابعهُ ، قوله(ومن لم يستطع منكم طولاً) أي القدرة على المهر[292]، وممن ذهب على أن الطول الغنى كذلك يكون أحد مصاديق الطول، اختلف في تفسير الطَّول (فقيل الزيادة في المال، وقيل ليس له حدّ معيّن بل الإنسان أعرف بنفسه وما يكفيه له ولعياله) [293]، وبالنظر إلى كل التفاسير في لفظة (الطول) السعة والفضل والقدرة فإن ما ذهب الإمام الصادق (A) على أن الطول كناية عن المهر، وهو أدق التفاسير اللغوية والبلاغية، لأن المهر يحتاج إلى القدرة والسعة والمال وغير ذلك .

([٢٨٨]) تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن أبي حاتم) : ابن أبي حاتم الرازي ، ٣ / ٩٢٠ .
([٢٨٩]) كنز العرفان في فقه القرآن : المقداد السيوري ، ٢ / ١٧٣ .
([٢٩٠]) الكافي : الكليني ، ٥ / ٣٦٠ ، وتهذيب الأحكام : الطوسي : ٧ / ٣٣٤ .
([٢٩١]) ظ: مجمع البحرين : فخر الدين الطريحي ، ٥ / ٤١٣ .
([٢٩٢]) ظ: معاني القرآن: النحاس ، ٢ / ٦٢ ، وظ: الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي): القرطبي، ٥ / ١٣٦ .
([٢٩٣]) كنز العرفان في فقه القرآن : المقداد السيوري ، ٢ / ١٧٥ ، ومجمع البحرين : فخر الدين الطريحي ، ٥ / ٤١٢ .

المقصد الثالث: لفظة((العفو))

وردت لفظة (العفو) مرتين في القرآن الكريم ،قال تعالى Π**وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ**O[البقرة : ٢١٩] وفي قوله تعالىΠ**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ**O[الأعراف : ١٩٩] .

العفو في اللغة: العفو الفضل، وتركُكَ إنساناً استوجَبَ عُقوبةً فعفوتَ عنه تعفُو، والعَفْوُ أحَلُّ المالِ وأطيبُه[294]، ومن معانيه المِحْوُ والطَّمْس وكذلك الفضلُ يقال عَفا فلان لفلان بماله إذا أَفضَلَ له وعفَا له عَمَّا له عليه إذا تَرَكه، ويقالخُذْ من مالِه ما عَفا وصَفا أَي ما فَضَل ولم يَشُقَّ عليه، ويقال عَفا يَعْفُو إذا أَعطى، ويقال العَفْوَ من ماله وهو الفاضِلُ عن نَفَقَتِه[295]، والعفو في المعجم الوسيط أخذ المال من غير إسراف قائلاً: (المال ما زاد على النفقة، ومن الماء ما زاد على الشاربة وأخذ بلا كلفة ولا مزاحمة وخيار كل شيء وأجوده)[296] .

العفو عند المفسرين:

أما ما ذهب المفسرون عند قوله تعالى Π**وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ**O[البقرة : ٢١٩] قالوا الفضل من الشيء، حيث صرح الطبري، في قوله(ماذا ينفقون قل العفو) والعفو ما فضل عن أهلك[297]، وجاء نفس المعنى في قوله تعالى Π**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ**O[الأعراف : ١٩٩] خذ ما عفا لك من أفعال الناس وتسهل ولا تطلب ما يشق عليهم من العفو الذي هو ضد الجهد، أو الفضل وما يسهل من صدقاتهم [298]، وقالوا إن معنى (العفو) الشيء اليسرُ ،بين الثعلبي: إن العفو اليسر من كل شيء [299]، فكلمة (العفو) فيها عدة معان فقد يكون ما فضل عن الأهل والعيال، أو الفضل عن الغنى، أو هو الوسط من غير إسراف ولا أقتار، أو ما فضل من قوت السنة [300]، ولبيان المعنى المراد فقد فسر الإمام الصادق (A) اللفظة تفسيراً لغوياً، مما يدل على معرفة دقيقة باللغة، ما رواه الصدوق Nوقال الإمام

([٢٩٤]) ظ: العين : الفراهيدي ، ٢ / ٢٥٨ .
([٢٩٥]) ظ: لسان العرب : ابن منظور ، ١٥ / ٧٢ ـ ٧٣ .
([٢٩٦]) المعجم الوسيط : إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار ، ٢ / ٦٣٣ .
([٢٩٧]) ظ: جامع البيان عن تأويل آي القرآن : محمد بن جرير الطبري ، ٢ / ٤٩٥ ، وظ: التبيان في تفسير القرآن : الطوسي ، ٢ / ٢١٣ ، وظ: الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) : القرطبي ، ١٩ / ١٣٤ .
([٢٩٨]) ظ: تفسير البيضاوي : البيضاوي ، ٣ / ٨٤ .
([٢٩٩]) ظ: الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي) : الثعلبي ، ٢ / ١٥٢ ، وظ: معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي) : البغوي ، ١ / ١٩٤ .
([٣٠٠])ظ: مجمع البيان : الطبرسي ، ٨١/٢ .

الصادق (A): وقال الله عز وجل Π**وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ** O[البقرة : ٢١٩] والعفو الوسط M[301]، وهو تفسير توافقت عليه المعاجم اللغوية، فمعنى (العفو) عند اللغويين تركُكَ إنساناً استوجَبَ عُقوبةً فعفوتَ عنه تعفُو، والعَفْوُ: أحَلُّ المالِ وأطيبُه [302]، ومن معانيه أيضاً المحْوُ والطَّمْس وكذلك الفضلُ يقال عَفا فلان لفلان بماله إذا أَفضَلَ له وعفَا له عَمَّا له عليه إذا تَرَكه، ويقال خُذْ من مالِه ما عَفا وصَفا أَي ما فَضَل ولم يَشُقَّ عليه، ويقال عَفا يَعْفُو إذا أَعطى، ويقال العَفْوَ من ماله وهو الفاضِلُ عن نَفَقَتِه [303]، فإن (العفو) لها معانٍ متعددة، فلا بد أن يكون معنى العفو في النص القرآني متناسباً مع الآية القرآنية، وقال الشيرازي: ابتعد عن المغفرة والصفح وإزالة الأثر، وأيد الحد الوسط بين شيئين المقدار الإضافي لشئ، وأفضل جزء من الثروة، ويعني به، رعاية الحد الوسط في الإنفاق، أو إنفاق المقدار الزائد عن الحاجة، أو إنفاق القسم الجيد للأموال وعدم بذل الحصة الرخيصة والعديمة النفع من المال، استدل برواية الإمام الصادق (A) العفو الوسط [304]، ومن المفسرين الكثير مَن سبق مكارم الشيرازي، أن العفو (ما فضل عن الأهل والعيال)[305]، وقد ذكر الطوسي: (هو ما فضل عن الغنى، والوسط من غير إسراف ولا إقتار، وهو الصدقة المفروضة)[306]، من هنا فإن تفسير الإمام الصادق (A) فسر لفظة (العفو) ما يتناسب مع بيان أهل اللغة، فالعفو هو الحد الوسط، فقد أنفرد الإمام الصادق (A) في التفسير من دقة بيانه (A) المراد من الوسط من غير اسراف، كي لا يشق على المنفق، والوسط من غير إسراف ولا إقتار [307]، ويقول الطباطبائي في تفسيرهُ لرواية الإمام (A) قائلاً: (التوسط في الانفاق، وهذا هو المقصود في المقام)[308]، ومما يبين على أن الإمام (A) في بيانهُ اللغوي يعد اساساً ومرجعاًلآراء المفسرين لأن قريب المعنى في لفظة (العفو) ما سهل وتيسر مما يكون فاضلاً عن

---

(٣٠١)من لا يحضره الفقيه : الصدوق ، ٢ / ٦٤ .
(٣٠٢) ظ: العين : الفراهيدي ، ٢ / ٢٥٨ .
(٣٠٣) ظ: لسان العرب : ابن منظور ، ١٥ / ٧٢ ـ ٧٣ .
(٣٠٤) ظ: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ناصر مكارم الشيرازي ، ٢ / ١١٤ .
(٣٠٥) مجمع البيان : الطبرسي ، ٢ / ٨٢ .
(٣٠٦) التبيان في تفسير القرآن : الطوسي ، ٢ / ٢١٣ .
(٣٠٧) ظ: فقه القرآن : قطب الدين الراوندي ، ١ / ٢٤٠ ، وظ: مجمع البحرين : فخر الدين الطريحي، ١ / ٣٠٠.
(٣٠٨) الميزان : الطباطبائي ، ٢ / ١٩٦ .

الكفاية[309]، والعفو الشيء المتيسر، والانسان لا يكلف أن ينفق ما هو محتاج إليه، وانما ينفق ما فضل عن حاجتك

.

المبحث الثاني

مرويات أهل البيت (Δ) في بيان أحكام المعاملات

المطلب الأول

معاملات الإرث وملحقاته وفيه مقاصد

المقصد الأول: تفسير لفظة ((غيض))

وردت لفظة (غيض) في القرآن الكريم في قوله تعالى Π**وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ** O[الرعد : ٨] ووردة كلمة تغيض في قوله تعالى Π**اللّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ** O[الرعد : ٨] لفظة الغيض وتغيض كلاهما في القرآن الكريم معناهما دون الزيادة والنقص، ولكن لفظة غيض في النص الأول لها معنى، يناسب السياق، ولفظة تغيض في النص الثاني أيضاً لها معنى مناسب للسياق، وكلمة تغيض هي معجزة علمية رائعة، لأنه من الثابت أن نشأة الجنين في الرحم لا يعلمه إلى الله.

([٣٠٩]) ظ: معاني القرآن : النحاس ، ١ / ١٧٥ ، وظ : المفردات في غريب القرآن : الراغب الأصفهاني ، ٣٣٩ ، وظ: تفسير الرازي : فخر الدين الرازي ، ٦ / ٥١ ، وظ: دلالة الألفاظ القرآنية عند الإمام الصادق (A) : د. سعيد جبر ، بحث منشور في جامعة الكوفة .

(تغيض) في اللغة: غيض الغين والياء والضاد، أُصَيلٌ يدلُّ على نُقصانٍ في شيء، وغموضٍ وقلّة. يقال غاضَ الماءُ يَغِيض [310]، ويُقال إن لفظة تغيض (ما نقَص الحَمْل عن تسعة أَشهر وما زاد على التسعة، ويقال ما نقَص عن أَن يتم حتى يَموت وما زاد حتى يتمَّ الحمْل) [311]، وفي معجم الوسيط، الغيض: (السقط الذي لم يتم خلقه وما كثر من الطرفاء والأثل ونحوهما والقليل يقال أعطاه غيضا من فيض قليلا من كثير) [312]، غار أو ذهب أو قَل أو نقص أو غيرها هذا يسمى عند اللغويين ترادف .

(تغيض) عند المفسرين:

وما ذهب إليه المفسرون حول لفظة (تغيض) في قوله تعالى Π**اللّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ**O[الرعد : ٨] فإنهم قالوا إن الغيض لأقل من ستة أشهر، وما تزداد: الولد الذي تأتي به المرأة لأقصى مدة الحمل، لأن الولد يولد لستة أشهر فيعيش ويولد لسنتين [313]، على حسب هذا القول فلا يكون أقل من سبعة أو أقل من ثمانية أشهر، ومن المفسرين مَن قال أن الغيض (النقصان عن سبعة أشهر، والزيادة على تسعة أشهر) [314]، والغيض لثلاث حالات مختلفة للرحم أيام الحمل، وما أشار إلية مكارم الشيرازي الحالة الأولى تشير إلى نفس الجنين الذي تحفظه، والحالة الثانية تشير إلى دم الحيض الذي ينصب في الرحم ويمصه الجنين، والحالة الثالثة إشارة إلى الدم الإضافي الذي يخرج أثناء الحمل أحياناً، أو دم النفاس أثناء الولادة، ولكن الظاهر أن التفسير الأول أقرب، بدليل جملة (تحمل) المقصود منها الجنين والجمل (تغيض) و (تزداد) بقرينة الجملة السابقة تشير إلى الزيادة والنقصان في فترات الحمل [315]، وما ورد عن أئمة أهل البيت (A) عن أحدهما أي الصادقين، فما رواه الكليني ، عن

([310]) ظ : معجم مقاييس اللغة : ابن فارس، ٤ / ٤٠٥ .
([311]) لسان العرب : ابن منظور ، ٧ / ٢٠١ .
([312]) المعجم الوسيط : إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار ، ٢ / ٦٥٩ .
([313]) ظ : التبيان في تفسير القرآن : الطوسي ، ٦ / ٢٢٤ ، وظ: مجمع البيان : الطبرسي ، ٦ / ١٧ ـ ١٨، وظ: الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) : القرطبي ٩ ، ٢٨٦ .
([314]) تفسير السمعاني : السمعاني ، ٣ / ٨٠ .
([315]) ظ : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ، ٧ / ٣٤٩ .

محمدبنيحيىعنأحمدبنمحمد، عنالحسينبنسعيد،عنحمادبنعيسى،عنحريز، عمنذكره، Nعن أحدهما (B) في قول الله عز وجل : Π**اللّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ**O[الرعد : ٨] قال: الغيض كل حمل دون تسعة أشهر، وما تزداد كل شيء يزداد على تسعة أشهر فكلما رأت المرأة الدم الخالص في حملها فإنها تزداد بعدد الأيام التي رأت في حملها من الدمM[316]، وهذا ذكره ابن منظور في لسان العرب قائلاً: (ما نقَص الحَمْل عن تسعة أَشهر وما زاد على التسعة، ويقال ما نقَص عن أَن يتم حتى يَموت وما زاد حتى يتمَّ الحمْل) [317]، فيكون الغيض عبارة عن النقصان والازدياد وهذه استعارة عجيبة، لأن حقيقة الغيض إنما يوصف بها الماء دون غيره [318]، ومن المفسرين مَن قال على وفق رأي المعصوم (A) قالوا إن (الغيض)ما تنقص من الأشهر التسعة وما تزداد على تسعة أشهر، وما تنقص بالسقط وما تزداد بالتمام[319]، وهذا ما صرح به أهل البيت (A) على وفق المعنى اللغوي .

المقصد الثاني: تفسير لفظة ((الكلالة))

وردت لفظة (الكلالة) في القرآن الكريم مرتين، في قوله تعالى Π**وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلاَلَةً أَوِ امْرَأَةٌ**O[النساء : ١٢] وفي قوله تعالى Π**قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلاَلَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا**O[النساء :١٧٦].

الكلالة في اللغة: وأصل الكلالة الإحاطة، ومنه الإكليل، لإحاطته بالرأس، ومنه الكل لإحاطته بالعدد، فالكلالة تحيط بأصل النسب من والولد والوالد [320]، الرجل الذي لا ولد له ولا والد، يقال: كل الرجل بكل كلالة، وقيل ما لم يكن من النسب لحا فهو كلالة، والعرب تقول لم يرثه كلالة أي لم يرثه عن عرض بل عن قرب واستحقاق [321]،

([٣١٦]) الكافي : الكليني ، ٦ / ١٢ ـ ١٣.
([٣١٧]) لسان العرب : ابن منظور ، ٧ / ٢٠١ .
([٣١٨]) ظ: تلخيص البيان في مجازات القرآن : الشريف الرضي ، ١٧٦ .
([٣١٩]) ظ: معاني القرآن : النحاس ، ٣ / ٤٧٥ ، وظ: أحكام القرآن : الجصاص ، ٣ / ٢٣٣ ، وظ: مجمع البيان : الطبرسي ، ٦ / ١٧ ، وظ: الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) : القرطبي ٩ ، ٢٨٦ ، وظ: تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) : ابن كثير ، ٢ / ٥٢١ .
([٣٢٠]) ظ: لسان العرب : ابن منظور ، ١١ / ٥٩٢ .
([٣٢١]) ظ : معجم مقاييس اللغة : ابن فارس، ٥ / ١٢٢ ، وظ: لسان العرب : ابن منظور ، ١١ / ٥٩٢ .

وعن ابن الأعرابي، الكلالة بنو العم الأباعد، ويقال هو مصدر من تكلله النسب، أي تطرفه كأنه أخذ طرفيه من جهة الولد والوالد، وليس له منهما أحد[322] .

الكلالة عند المفسرين:

ومما جاء في بيان معنى (الكلالة) عند المفسرين في النص القرآني في قوله تعالى **Π قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلاَلَةِ O**[النساء : ١٧٦] على أن (الكلالة) ما عدا الوالد، و إن معنى قل الله يفتيكم في الكلالة أي الكلالة ما عدا الوالد[323]، ومن المفسرين من قالإن الكلالة الاخوة والأخوات، والطوسي يرجح هذا الرأي يقول: (وعندنا أن الكلالة هم الاخوة والأخوات، فمن ذكر في هذه الآية هو من كان من قبل الام، ومن ذكر في آخر السورة فهو من قبل الأب والام، أو من قبل الأب) [324]، في حين يُفرق الطوسي بين الكلالة في قوله تعالى **Π وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلاَلَةً O**[النساء : ١٢] وبين الكلالة في قوله تعالى **Π قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلاَلَةِ O**[النساء : ١٧٦] في حين لو تمعنا من تفسير وبيان أئمة أهل البيت (Δ)لوجدناه يتوافق مع الدلالات الواردة عند اللغويين، وقد فسر الإمام الصادق (A) عندما سألهُ السائل، عن

حميدبنزياد،عنالحسنبنمحمدبنسماعة،عنعليبنرباط،عنحمزةبنحمرانقال:Nسألت أبا عبد الله (A) عن **Π الْكَلاَلَةِ O**[النساء : ١٧٦]فقال : (A) ما لم يكن ولد ولا والد) [325]، وفصل الطريحي في بيانه أن الكلالة هم الوارثون الذين ليس فيهم ولد ولا والد فهو واقع على الميت وعلى الوارث بهذا الشرط، وقيل الأب والابن طرفان للرجل فإذا مات ولم يخلفهما فقد مات عن ذهاب طرفيه فسمي ذهاب الطرفين كلالة، وقيل كل ما احتف بالشيء من جوانبه فهو إكليل وبه سميت لأن الوارث يحيطون به من جوانبه [326]، وذهب ابن منظور في لسان العرب أن

([٣٢٢]) ظ: لسان العرب : ابن منظور ، ١١ / ٥٩٢ ، وظ: ج العروس : الزبيدي ، ١٥/ ٦٦٢ .
([٣٢٣]) ظ : أحكام القرآن : الجصاص ، ٢ / ١١١ ، وظ: الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي) : الثعلبي ، ٣ / ٤٢١ ، وظ : التبيان في تفسير القرآن : الطوسي ، ٣ / ١٣٥ ، وظ: زاد المسير في علم التفسير : ابن الجوزي ، ٢ / ٩٥ ، وظ : تفسير الرازي : فخر الدين الرازي ، ٩ / ٢٢١ .
([٣٢٤]) التبيان في تفسير القرآن : الطوسي ، ٣ / ١٣٥ ، ومجمع البيان : الطبرسي ، ٣ / ٢٥٥ ، والأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ، ٣ / ٥٦٩ .
([٣٢٥]) الكافي : الكليني ، ٧ / ٩٩ ، وتهذيب الأحكام : الطوسي ، ٩ / ٣١٩ .
([٣٢٦]) ظ : مجمع البحرين: فخر الدين الطريحي ، ٥ / ٤٦٤ .

الكلالة مصدر من تكلله النسب، أي تطرفه كأنه أخذ طرفيه من جهة الولد والوالد، وليس له منهما أحد [327]، وكذلك أكثر المفسرين قالوا إن الكلالة من لا ولد له ولا والد له [328]، وأيضاً تكون استعارة للأقرباء من لا ولد له ولا والد يقول الراوندي: (واستعيرت للقرابة من غير جهة الولد والوالد، لأنها بالإضافة إلى قرابتهما كآلة ضعيفة، والكلالة يطلق على من لم يخلف ولدا ولا والدا، وعلى من ليس بولد ولا والد من المخلفين، وعلى القرابة من غير جهة الولد والوالد)[329]، وفي بيان الإمام (A) وتفسيره (A) يكون لسعة إلمامه في علم اللغة، حين قال إن الكلالة ما لم يكن ولد ولا والد، أي مراده الاخوة والاخوات، ومابينه الشهيد الثاني (ω) تسمى الإخوة كلالة من الكل وهو الثقل لكونها ثقلاً على الرجل لقيامه بمصالحهم مع عدم التولد الذي يوجب مزيد الإقبال والخفة على النفس، ويقال الإكليل وهو ما يزين بالجوهر شبه العصابة، لإحاطتهم بالرجل كإحاطته بالرأس[330].

المقصد الثالث: تفسير لفظة "إخوة"

وردت لفظة (الإخوة) عدة مرات في القرآن الكريم، في قوله تعالى Π**فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ** O[النساء : ١١] **و** في قوله تعالىΠ**وَإِن كَانُواْ إِخْوَةً رِّجَالاً وَنِسَاء**O[النساء : ١٧٦]وفي قوله تعالى Π**وَجَاء إِخْوَةُ يُوسُفَ**O[يوسف : ٥٨] **و** في قوله تعالى Π**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**O[الحجرات : ١٠] القرآن الكريم له صياغة وأسلوب في التعبير، بحيث لو استبدلنا كلمة بكلمة أُخرى لضاع المعنى، فقال الخالق تعالى إخوة ولم يقل إخوان ولم يقُل أخوة وأخوات، هذه المصطلحات من أحكام المعاملات لتقسيم الإرث فيما بينهما .

الأخ في اللغة: أَخُ من النسَب، والأَخُ أَصله أَخَوٌ بالتحريك، والأَخُ الواحد، والاثنان أَخَوان، والجمع إِخْوان وإِخْوة، لأَنك تقول في التثنية أَخَوان، ويجمع أَيضاً على إِخْوان، وعلى إِخْوةٍ وأُخْوةٍ [331] .

([327]) ظ: لسان العرب : ابن منظور ، ١١ / ٥٩٢ ، وظ: تاج العروس : الزبيدي ، ١٥/ ٦٦٢ .
([328]) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : محمد بن جرير الطبري ، ٤ / ٣٧٢ ، وأحكام القرآن : الجصاص ، ٢ / ١٠٩ ، و التبيان في تفسير القرآن : الطوسي ، ٣ / ١٣٥ ، و تفسير السمعاني : السمعاني ، ١ / ٤٠٤ ، ومعالم التنزيل فى تفسير القرآن (تفسير البغوي) : البغوي ، ١ / ٤٠٣ ، ومجمع البيان : الطبرسي ، ٣ / ٣٤ ، وزاد المسير في علم التفسير : ابن الجوزي ، ٢ / ٩٤ ، وتفسير الرازي : فخر الدين الرازي ، ٩ / ٢٢١ ، والميزان : الطباطبائي ، ٤ / ٢٢١ .
([329]) فقه القرآن : قطب الدين الراوندي ، ٢ / ٣٦٤ ، ومجمع البحرين: فخر الدين الطريحي ، ٥ / ٤٦٤ .
([330]) ظ: الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية : الشهيد الثاني ، ٨ / ٦٩ .
([331]) ظ : لسان العرب : ابن منظور ، ١٤ / ١٩ .

وأما لفظة الأُخْتُ: أُنثى الأَخِ ، صِيغةٌ على غير بناء المذكر، والتاء بدل من الواو، وزنها فَعَلَة فنقلوها إلى فُعْل وأَلحَقَتْها التاءُ المُبْدَلة من لامِها بوزن فُعْل، فقالوا أُخْت، وليست التاء فيها بعلامة تأْنيث كما ظنَّ مَنْ لا خِبْرَة له بهذا الشأْن، وذلك لسكون ما قبلها، وقد نصَّ عليه في باب ما لا ينصرف [332]، والجمع أخوات .

الاخوة عند المفسرين:

ومما جاء في بيان معنى (إخوة) عند المفسرين في النص القرآني في قوله تعالى Π**فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ**O[النساء : ١١] لم يختلفوا على أن الإخوة من نفس الأبوين، من واحد نفسيهما، وليس المراد من النص القرآني من قوله تعالى Π**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**O[الحجرات : ١٠] اختلفوا على أن الاخوة مفرد أو مثنى أو جمع، إن لفظ الإخوة لا يقع على الاثنين لأنه جمع لا تثنية، وأقل الجمع ثلاثة [333]، فالقرآن الكريم عبر بالجمع وأراد منه التثنية في سورة الأنبياء Π**وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ**O[الأنبياء : ٧٨] والآية ترتبط بقصة داود وسليمان، وقد عبر القرآن الكريم ضمير الجمع في شأنهما، فقال (لحكمهم) كلما استعملت صيغة الجمع، الثلاثة فما فوق، بل استعملت أحيانا على شخصين) [334]، نحن بصدد لفظة (أخوة) عندما سُئِل الإمام الصادق (A) أجاب السائل بجوابه اللغوي، رواه الطوسي ، **عنالحسنبنمحمدبنسماعة،عنابنرباط،عنابنمسكان،عنأبيالعباسالبقباق**،Nعن أبي عبد الله (A) في أبوين وأختين قال: للأم مع الأخوات الثلث إن الله عز وجل قال: Π**فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ**O[النساء : ١١]ولم يقل فإن كان له أخواتM[335]، لأن لفظة (اخت) مفرد ومؤنث، و(أخوات) جمع وأيضاً ومؤنث، وأما لفظة (أخ) يجمع أَيضاً على إخوة وعلى إِخْوان، يُذكر ويُؤنث، لأنه ليس بالضرورة يقع على المذكر، فإنه عام يشمل الرجال والنساء، وأما لفظة الأُخْتُ: أُنثى الأَخِ، صِيغةٌ على غير بناء المذكر[336]، والجمع أخوات، وقال أصحاب التفاسيرإن الإخوة عامة، أنثيين

([٣٣٢]) ظ : لسان العرب : ابن منظور ، ١٤ / ٢١ .
([٣٣٣]) ظ : التبيان في تفسير القرآن : الطوسي ، ٣ / ١٣١ ، وظ : مجمع البيان : الطبرسي ، ٣ / ٣١ ، وظ: تفسير الآلوسي : الآلوسي ،٤ / ٢٢٧ .
([٣٣٤]) ظ : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ، ٣ / ١٣٥ .
([٣٣٥])الاستبصار : الطوسي ، ٤ / ١٤١ .
([٣٣٦]) ظ : لسان العرب : ابن منظور ، ١٤ / ٢١ .

كانتا أو كن إناثاً، أو ذكرين كانا أو كانوا ذكوراً، أو كان أحدهما ذكراً والآخر أنثى [337]، وقيل أيضاً على أن الأُخْتُ في الأَصل أَخْوة فحذِفت الواو كما حُذِفَتْ من الأَخِ وجُعِلتِ الهاءُ تاءً فنُقلَتْ ضمَّة الواو المحذوفة إلى الأَلف فقيل أُخْت والواوُ أُختُ الضمَّة [338]، وعندما قسيم النحاة أن الأسماء الستة أو الخمسة إلى (أَخُوك وأَبُوك وحَموك وهَنُوك وفُوك وذو مال) ولم يذكروا الاخت على أنها من ضمن الأخ، والاخ والاخت يدخلان من قسم الكناية في علم البيان (الكنية) ما يجعل علماء على الشخص غير الاسم واللقب، وتكون مصدرة بلفظ أب أو ابن أو بنت أو أخ أو أخت [339].

المطلب الثاني

المكاسب المحرمة وفيه مقاصد

المقصد الأول:تفسير لفظة ((الخمر))

([337]) ظ : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : محمد بن جرير الطبري ، ٤ / ٣٦٩ ، وظ: الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي) : الثعلبي ، ٣ / ٢٦٨ ، وظ : التبيان في تفسير القرآن : الطوسي ، ٣ / ١٣١ ، وظ: مجمع البيان : الطبرسي ، ٣ / ٣١ .

([338]) ظ : لسان العرب : ابن منظور ، ١٤ / ٢٢ .

([339]) ظ : المعجم الوسيط : إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار ، ٢ / ٨١٤ .

جاءت لفظة الخمر في القرآن الكريم مرات عديدة، للدلالة على الشراب المذموم شرعاً كما في قوله تعالى ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ**﴾[البقرة : ٢١٩] وقال تعالى ﴿**قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾[الاعراف : ٣٣] ولكنها جاءت لفظة (الخمر) في آية لا تدل على السكر، وإنما على العنب في قوله تعالى ﴿**قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْراً**﴾[يوسف : ٣٦]واختلف المفسرون في دلالة لفظة الخمر على التحريم والنهي الواجب فمنهم من ذهب إلى تحريمها في القرآن الكريم، ومنهم من يرى عدم تحريمها وإنما هو نهي عام لوجود ضرر ومفسدة .

الخمر في اللغة: الخَمْر اشتقاقها من (خمر) (الخاء والميم والراء) أصل واحد يدل على التغطية والمخالطة في ستر، فالخمر الشراب المعروف [340]، والخَمْر ما أَسْكَرَ من عصير العنب لأَنها خامرت العقل، والتَّخْمِيرُ، التغطية ، وخَمَرَ الشيءَ يَخْمُرُه خَمْراً وأَخْمَرَه: سَتَرَه، وخَمَرَ فلانٌ شهادته وأَخْمَرَها: كتمها [341] .

الخمر عند المفسرين:

ومما ورد في بيان المفسرين لدلالة لفظة الخمر في قوله تعالى ﴿**قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾[الاعراف : ٣٣] دعا بعض المفسرين إلى بيان دلالة ومتعلقات لفظة (الاثم) بأن الله تعالى قد ذم الخمر فقط دون تحريمها (وذمهما ولم يحرمهما، وهي لهم حلال يومئذ) [342]، ومنهم استدل بهذه الآية على حرمة الخمر، بعد نزول هذا النص [343]، ومنهم من ذهب إلى أن (الإثم) تصل درجته إلى الحرمة، وهم أهل البيت (Δ) عندما سُئل الإمام الكاظم (A) عن قوله تعالى ﴿**قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ**﴾[الاعراف : ٣٣]

([٣٤٠]) ظ : معجم مقاييس اللغة : ابن فارس، ٢ / ٢١٥ .
([٣٤١]) ظ : لسان العرب : ابن منظور ، ٤ / ٢٥٥ .
([٣٤٢]) الناسخ والمنسوخ : السدوسي ، ٣٥ ، والدر المنثور في التفسير بالمأثور : جلال الدين السيوطي ، ٢ / ٣١٦ .
([٣٤٣]) ظ : التفسير الرازي : فخر الدين الرازي ، ٦ / ٣٩ ، وظ: التبيان : الطوسي ، ٢ / ٢١٢ .
(*) المهدي العباسي .

فأجاب القول بحرمة الخمر في القرآن الكريم، ورد في الكافي ،

أبو عليالأشعري، عنبعضأصحابنا، وعليبنإبراهيم، عنأبيهجميعا، عنالحسنبنعليبنأبيحمزة، عنأبيه، عن علي بن يقطينNقال: سأل المهدي(*) أبا الحسن (A) عن الخمر هل هي محرمة في كتاب الله عز وجل فإن الناس إنما يعرفون النهي عنها ولا يعرفون التحريم لها فقال له أبو الحسن (A) بل هي محرمة في كتاب الله عز وجل يا أمير المؤمنين، فقال له: في أي موضع هي محرمة في كتاب الله جل اسمه يا أبا الحسن، فقال: قول الله عز وجل: (قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق) فأما قوله: (ما ظهر منها) يعني الزنا المعلن ونصب الرايات التي كانت ترفعها الفواجر للفواحش في الجاهلية وأما قوله عز وجل : (وما بطن) يعني ما نكح من الآباء لان الناس كانوا قبل أن يبعث النبي (π) إذا كان للرجل زوجة ومات عنها تزوجها ابنه من بعده إذا لم تكن أمه فحرم الله عز وجل ذلك، وأما (الاثم) فإنها الخمرة بعينها وقد قال الله عز وجل وفي موضع آخر: (يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس) فأما (الاثم) في كتاب الله فهي الخمرة والميسر وإثمهما أكبر كما قال الله تعالىM[٣٤٤]، ففسر الإمام (A) القرآن بالقرآن واستدل بقوله تعالى **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ**O[البقرة : ٢١٩]فقال الإمام أن لفظة (الإثم) الخمر نفسهُ، وهو حرام (أن الآية دالة على أن الخمر مشتملة على الإثم، والإثم حرام لقوله تعالى: (قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي) فكان مجموع هاتين الآيتين دليلاً على تحريم الخمر [345]، فإن الإثم ملازم الحرمة، وخصوصاً إذا كان الإثم كبيراً، والإثم مما يجب اجتنابه، وقيد بقيد (كبير) فالتقيد هنا (نعت) فجاء هنا لبيان صفة من صفات المنعوت [346]، (إثم) وقد استفاد المفسرون من هذا القيد (كبير) واستدلوا في إثبات حرمة الخمر وقد عبر (على أنه قد وصفها بأن فيها إثماً كبيراً والكبير يحرم بلا خلاف)[347]، استفاد الطبرسي من بيان هذه الآية القرآنية في تحريم الخمر في قوله تعالى: Π**وَإِثْمُهُمَا**

([٣٤٤]) الكافي : الكليني ، ٦ / ٤٠٦ .
([٣٤٥]) ظ : تفسير الرازي : فخر الدين الرازي ، ٦ / ٤٤٧ .
([٣٤٦]) ظ : معاني النحو : فاضل السامرائي ، ٣ / ١٧٦ .
([٣٤٧]) التبيان : الطوسي ، ٢ / ٢١٣ ، ظ :

أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا O[البقرة : ٢١٩]فأنه إذا زادت مضرة الشيء على منفعته، أقتضى العقل الامتناع عنه) [348]، ورواية أُخرى ما رواه الطوسي في الاستبصار ، عن سعدبنعبدالله،عنمحمدبنالحسن،عنأيوببننوح،عنصفوانعنحماد ، ابنعثمانقال : حدثنيالحسينبنموسىالحناطقال:Nسألت أبا عبد الله (A) عن الرجل يشرب الخمر ثم يمجه من فيه فيصيب ثوبي، فقال: لا بأس، فالوجه في هذه الأخبار كلها أن نحملها على ضرب من التقية لأنها موافقة لمذاهب كثيرة من العامة، وإنما قلنا ذلك لان الاخبار الأول مطابق لظاهر القرآن قال: الله تعالى Π**إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ** O[المائدة : ٩٠] فحكم على الخمر بالرجاسة M[349]، إن الخمر: مبتدأ مفرد، ورجس: خبر مفرد، ودليل الامام هو المطابقة، (فلذلك فشرب الخمر والميسر من الكبيرة) [350]، وبين الطريحي: أن الرجس بمعنى القذر وهو أعم من النجاسة، وظاهره أنه لا خلاف بين علمائنا في أنه في الآية بمعنى النجس، والرجس لطخ الشيطان ووسوسته[351] .

المقصد الثاني:تفسير لفظة ((الميسر))

جاءت لفظة (الميسر) في النص القرآني في قوله تعالى Π**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** O[المائدة : ٩٠] فقد شاع عند الناس أن دلالة حرمة الميسر لم ترد في القرآن الكريم، فقد نهى عنه، ولم يُحرمها نصاً، وإن الله تعالى نهى عنها لوجود ضرر ووجود مفسدة أو لغاية أُخرى .

([٣٤٨]) مجمع البيان : الطبرسي ، ٢ / ٨١ .
([٣٤٩]) الاستبصار : الطوسي، ١ / ١٩٠ .
([٣٥٠]) مجمع البيان : الطبرسي، ٢ / ٧٨ .
([٣٥١]) ظ: مجمع البحرين : فخر الدين الطريحي ، ٤ / ٧٤ ،

الميسر في اللغة: أصله من اليُسر، والمَيْسِرِ: كل شيء فيه قمارٌ فهو من الميسر حتى لعبُ الصبيان بالجَوْزِ، وروي عن علي (A) أَنه قال: الشِّطْرَنْج مَيْسِرُ العَجَمِ؛ شبه اللعب به بالميسر، وهو القداح ونحو ذلك، ويقال في الميسر: إنه القِمارُ بالقِداح في كل شيء [352]، والميسِر: (قِمارُ العربِ بالأزْلام)[353].

ومما جاء عن أئمة أهل البيت (Δ) روايات في بيانهم اللغوي لدلالة لفظ (الميسر) في النص القرآني ما رواه الكليني ، عن أبو عليالأشعري،عنمحمدبنعبدالجبار،عنأحمدبنالنضر،عنعمروبنشمر،عنجابر، Nعن أبي جعفر (A) قال : لما أنزل الله عز وجل على رسول الله (π) Π**إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ**O[المائدة : ٩٠] قيل: يا رسول الله ما الميسر؟ فقال : كل ما تقومر به حتى الكعاب والجوز M[354]، ومما ورد في لسان العرب في بيان معنى المَيْسِرِ: كل شيء فيه قمارٌ فهو من الميسر حتى لعبُ الصبيان بالجَوْزِ [355]، وفي بيان معنى الميسر لم يختلف المعجميون عن رأي الإمام (A) و أشار الطريحيفي حكمالميسر القمار، وقيل كل شيء يكون منه قمار فهو الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز الذي يتقامرون به لأنه يجزأ أجزاء، فكأنه موضع التجزئة وكل شيء جزيته فقد يسرته، ويقال سمي ميسراً لتيسر أخذ مال الغير فيه من غير تعب ومشقة [356].

ومن هنا يتبين أن لفظة (الميسر) لا يختلف معناها عند المفسرين عن معناها اللغوي وهو معنى سبقهم إليه أئمة أهل البيت (Δ)، ولاسيما الإمام الباقر (A) وفصل السمعاني ثم يقامرون عليه، فكل من خرج عليه قدر نصيبه مجاناً، ويكون الثمن على الباقين، وهكذا يقامرون على كل سهم منه، إلى أن يبقى واحد، فيكون كل الثمن عليه، ويفوز الآخرون بسهامهم مجاناً، ويُقال النرد والشطرنج من الميسر لأنه كل ما صد عن ذكر الله، وعن الصلاة ، فهو من الميسر[357]، وكل ما ذهب إليه المفسرين على أن (الميسر) هو القمار، ويستدل القرطبي بقول الإمام علي (A) فمن ميسر اللهو النرد والشطرنج والملاهي كلها، وميسر القمار: ما يتخاطر الناس عليه، قال الإمام علي بن أبي طالب

([٣٥٢]) ظ : لسان العرب : ابن منظور، ٥ / ٢٩٨ ، وظ: تاج العروس : الزبيدي ، ٧ / ٦٣٦
([٣٥٣]) تاج العروس : الزبيدي ، ٧ / ٦٣٦
([٣٥٤])الكافي : الكليني ، ٥ / ١٢٣ .
([٣٥٥]) ظ : لسان العرب : ابن منظور، ٥ / ٢٩٨ ، وظ: تاج العروس : الزبيدي ، ٧ / ٦٣٦
([٣٥٦]) ظ : مجمع البحرين : فخر الدين الطريحي ، ٣ / ٥٢٠ .
([٣٥٧]) ظ: تفسير السمعاني : السمعاني ، ٢ / ٦٢ .

(A) الشطرنج ميسر العجم، وكل ما قومر به فهو ميسر [358]، وهذا يتضح من خلال كلامهم على أن أئمة أهل البيت (Δ) مما يدل على تمكن أهل البيت (Δ) من أدواتهم اللغوية وحسن تصرفهم بدلالات الألفاظ، وكذلك أغلب المفسرين على أن (الميسر) هو القمار، إنما الخمر والميسر أي في حكم الميسر أنواع القمار كلها [359]، فحين اكتساب المال والثروة فيرجع إلى أخلاق الإنسان فإنه يبطل في أيسر زمان مسعاة الانسان التي صرفها في اقتناء المال، فإن تقمر وغلب وأحرز المال أداه ذلك إلى إبطال السير المعتدل في الحياة والتوسع في الملاهي والفجور، والكسل والتبطؤ عن الاشتغال بالمكسب واقتناء مواد الحياة من طرقها المشروعة [360].

المقصد الثالث:تفسير لفظة ((سُكارى))

لكل من عمل في النص القرآني منحى في بيان مراد الخالق عز وجل وحسب الطاقة العقلية بين المفسرين، لكن الإمام المعصوم (Δ) له دور أصوب وأكثر عمقاً وأدق دلالة في بيان وتحليل النص، ويكون هو الصواب للمعنى المراد، جاءت لفظة (سُكارى) في القرآن الكريم في قوله تعالى Π**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّىَ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ**O[النساء : ٤٣] وقال تعالى Π**وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى**O[الحج : ٢] .

السكر في اللغة: أصله (سكر) السين والكاف والراء أصلٌ واحدٌ يدلُّ على حَيرة. من ذلك السُّكْر من الشراب، يقال سَكِر سُكْراً، ورجلٌ سِكِّير أي كثير السُّكْر، والتَّسْكير، التَّحيير) [361]، والسكر: السَّكْرَانُ، خلاف الصاحي، والسُّكْرُ نقيض الصَّحْوِ، ويُقال إنما عنى سُكْرَ النَّوْمِ [362] .

معنى دلالة السكر عند المفسرين:

([٣٥٨]) ظ : الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) : القرطبي ، ٣ / ٥٣ .
([٣٥٩]) ظ :جامع البيان عن تأويل آي القرآن : محمد بن جرير الطبري ، ٢ / ٤٨٥ ، وظ : معاني القرآن : النحاس، ٢ / ٣٥٥ ، وظ: التبيان في تفسير القرآن : الطوسي ، ٤ / ١٦، وظ: تفسير السمعاني : السمعاني ، ١ / ٢١٨ ، وظ: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي) : النسفي ، ١ / ١٠٥ ، وظ: مجمع البيان : الطبرسي، ٢ / ٨١ .
([٣٦٠]) ظ: الميزان : الطباطبائي ، ٦ / ١٢٣
([٣٦١]) معجم مقاييس اللغة : ابن فارس، ٣ / ٨٩ .
([٣٦٢]) لسان العرب : ابن منظور ، ٤ / ٣٧٢ ـ ٣٧٣ ، وتاج العروس : الزبيدي ، ٦ / ٥٣٤ .

مما جاء في بيان معنى (سُكارى) عند المفسرين في النص القرآني في قوله تعالى **Πيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى O**[النساء : ٤٣] قالوا أنها منسوخة [363]، لأنه في حينها لم يكن الخمر محرماً بشكل عام وإنما حرم فقط في وقت الصلاة، فلأنّ أكثر المفسّرين قالوا، نزلت قبل تحريم الخمر عندهم [364]، وفي ظاهر النص تدل على شراب المسكر، في قول لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى أي أن معنى سكارى من الشراب [365]، وما جاء في بيان معنى (السُكارى) عند أئمة أهل البيت (Δ) فعن الإمام الباقر (A) قال هو منه سُكر النوم، وحقيقة الصلاة أفعالها، وحملها على موضعها مجاز، فإنه قد يعبر بها عن موضعها [366]، ما رواه الكليني والصدوق والطوسي ، وروىزكرياالنقاض،Nعن أبي جعفر (A) في قول الله عز وجل **Πلاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّىَ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ O** [النساء : ٤٣] قال: منه سكر النوم M[367]، للأن الإنسان في السكر المعهود والنوم لا يكون واعيا لما يقول بسبب غياب العقل (إنما عنى هنا سُكْرَ النَّوْمِ) [368]، وقال صاحبالمعجم الوسيط إن السكر النوم[369]، لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى، المراد سكر النعاس فإن الناعس لا يعلم ما يقول، ويُقال أنه مجاز علاقته التشبيه [370]، فيكون كلام الإمام الباقر (A) كاشفً عنه مرادهُ وبيانهُ اللغوي مما يدل على علم الإمام (A) في مختلف المجالات ولاسيما الجانب اللغويفي التفسير، ومن ضمنها تفسيره اللغوي، ومن المفسرين مَن قال إن لفظة (سُكارى) لم يعنِ سكر الخمر، إنّما يعني سكر النوم [371]،ومن هنا أن سكارى تشبيه النوم بالسكر، هذا ما بينه الإمام الباقر (A) لأن النوم الغالب يجري مجرى السكر في كثير من أحواله، لأنه يبطل أكثر عمل الجوارح فيعقل اللسان الطليق ويحل العقد الوثيق، وينحل الأعضاء السوية ويكدر الأذهان الصافية، ألا ترى ان العرب قد أكثرت في اشعارها من

([٣٦٣]) ظ : معاني القرآن : النحاس ، ٢ / ٩٤ .
([٣٦٤]) ظ : كنز العرفان في فقه القرآن : المقداد السيوري ، ١ / ٢٨ .
([٣٦٥]) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : محمد بن جرير الطبري ، ٥ / ١٣٣ ، ومعاني القرآن : النحاس ، ٢ / ٩٤ ، والتبيان في تفسير القرآن : الطوسي ، ٣ / ٢٠٥ ، ومجمع البيان : الطبرسي ، ٣ / ٩٢ .
([٣٦٦]) الخلاف : الطوسي ، ١ / ٥١٤ .
([٣٦٧]) الكافي: الكليني ، ٣ / ٣٧١ ، ومن لا يحضره الفقيه : الصدوق ، ١ / ٤٧٩ ـ ٤٨٠ ، وتهذيب الأحكام: الطوسي ، ٣ / ٢٥٨ .
([٣٦٨]) لسان العرب : ابن منظور ، ٤ / ٣٧٣ ، وتاج العروس : الزبيدي ، ٦ / ٥٣٤ .
([٣٦٩]) ظ : المعجم الوسيط : إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار ، ١ / ٤٦٧ .
([٣٧٠]) ظ : مجمع البحرين : فخر الدين الطريحي ، ٣ / ٣٣٤ .
([٣٧١]) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبري ، ٥ / ١٣٥ ، ومعاني القرآن: النحاس ، ٢ / ٩٤ ، والكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي) : الثعلبي ، ٣ / ٣١٢ ، والتبيان في تفسير القرآن: الطوسي ، ٣ / ٢٠٦ ، ومجمع البيان : الطبرسي ، ٣ / ٩٣ .

تشبيه النوم بالسكر [372]، حكم المسكر غير الخمر ويقال إن السكران لا يكلف [373]، إن معنى (سكارى) في المفهوم يختلف عما هو في المصداق، ويدخل اللفظ تحت تصرف المفهوم، لا تقربوا الصلاة ما لم تطردوا النوم عن عيونكم كاملة لتعلموا ما تقولون، مستفاد من مفهوم، وإن لم يدخل في مصداق (السكارى) حتى تعلموا ما تقولون المنع عن الصلاة في كل حالة لا يتمتع فيها الإنسان بالوعي الكامل، سواء كان بسبب حالة السكر، أو بسبب ما تبقى من النوم، كما أنه يستفاد من هذه الجملة أيضا أن الأفضل عدم إقامة الصلاة عند الكسل أو قلة التوجه [374]، ومن الآيات التي تدل على شرب الخمر قال تعالى ﴿**إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ**﴾[المائدة : ٩٠] الآية ناظرة إلى سكر الخمر لا إلى سكر النوم ، ثم بالتحريم الخاص بالتشديد البالغ الذي يدل عليه [375].

المقصد الرابع:

تفسير المفردات((المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة))

جاءت هذه الألفاظ المحرمة في القرآن الكريم في آية واحدة في قوله تعالى ﴿**وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ**﴾[البقرة : ٣]إن التحريم الذي يقع على هذه الألفاظ ليس على نحو الكلية، وإنما الحرمة تقع في الأكل، كقوله تعالى ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ**﴾[النساء : ٢٣] تقع الحرمة في النكاح، وهي امور كثيرة في القرآن الكريم، جاء الإسلام ليحلل أكل لحم الحيوان، وفيه دلالة على أن ذبائح من خالف الاسلام لا يجوز أكله، لأنهم يذكرون عليه اسم غير الله [376]، لأنهم كانوا قبل نزل الأحكام التشريعية يخنقون الحيوانات ويأكلونها، وجاء الإسلام ليُحَرم ما حرم الله به ويُحلل ما أَحَلل اللهُ به .

([٣٧٢]) ظ : حقائق التأويل : الشريف الرضي ، ٣٣٩ ـ ٣٤٠ .
([٣٧٣])المصدر نفسه، ٣٣٧ .
([٣٧٤]) ظ : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ، ٣ / ٢٤٧ .
([٣٧٥]) ظ : الميزان : الطباطبائي ، ٦ / ١١٧ .
([٣٧٦]) ظ : مجمع البيان : الطبرسي ، ٣ / ٢٧١ .

المنخنقة في اللغة: مصدر خنق، الخَنِق، بكسر النون مصدر قولك خَنَقَه يَخْنُقُه خَنْقاً وخَنِقاً فهو مَخْنُوق وخَنِيق وكذلك خَنَّقه ومنه الخُنَّاق وقد انْخَنَقَ واخْتنقَ وانْخنقت الشاة بنفسها فهي مُنْخَنِقة، ويقال المِخْنقة القِلادة [377]، التي توضع في رقبتها.

الموقوذة في اللغة: مصدرها وقذ، والوَقْذُ (شدة الضرب، وشاة وَقيذةٌ مَوْقُوذةٌ أي مقتولة بالخشب، ويقال الشديد المرض الذي قد أَشرف على الموت وقد وقَذَه المرضُ [378]، ويقال، شاة مَوْقُوذَة قتلت بالخشب وقد وقَذَ الشاة وقْذاً وهي الموقوذة المضروبة حتى تموت ولم تُذَكّ [379]، ومن شدة المرض حتى تموت

المتردية في اللغة: المتَرَدِّيَةُ: وهي التي تَطِيحُ في بِئْرٍ فتَموتُ، ويقالَ التَّرَدِّي التَّهَوُّرُ في مَهْواةٍ [380]، وكذلك يقال عليها الهلاك .

النطيحة في اللغة: والنَّطِيحة: فعيلة، بمعنى مفعولة، والنَّطِيحة، الشاة المنْطوحة تموت فلا يحل أَكلها، وأُدخلت الهاء فيها لأَنها جعلت اسماً لا نعتاً، ويقال إنما جاءت بالهاء لغلبة الاسم عليها، وكذلك الفَريسة والأَكِيلة لأَنه ليس هو على نَطَحتها، فهي منطوحة، وإنما هو الشيء في نفسه مما يُنْطَحُ [381] .

الألفاظ عند المفسرين:

فأما ما ذهب إليه المفسرون في بيان معنى المفردات في النص القرآني قال تعالى Π**وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ** O[البقرة : ٣] في بيان لفظة (المنخنقة) انخنقت فماتت، بأي وسيلة كانت سواء بنفسها أو بعارض، فالمنخنقة تدخل رأسها بين شعبتين من شجرة، فتختنق فتموت، ويُقال إن المنخنقة تقوم بإدخال رأسها في الموضع الذي لا تقدر على التخلص منه فتختنق حتى تموت [382]، ومن المفسرين مَن قال تخنق

---

(٣٧٧) ظ : لسان العرب : ابن منظور ، ١٠ / ٩٢ .
(٣٧٨) ظ : العين : الفراهيدي ، ٥ / ٢٠١ .
(٣٧٩) ظ : لسان العرب : ابن منظور ، ٣ / ٥١٩ ، وظ : تاج العروس : الزبيدي ، ٥ / ٤٠٦ .
(٣٨٠) ظ : تاج العروس : الزبيدي ، ١٩/ ٤٥٥ .
(٣٨١) ظ : لسان العرب : ابن منظور ، ٢ / ٦٢١ ، وظ: تاج العروس : الزبيدي ، ٤/ ٢٣٥ .
(382) ظ: جامع البيان عن تأويل آي القرآن : محمد بن جرير الطبري ، ٦ / ٩٢ ، وظ: التبيان في تفسير القرآن : الطوسي ، ٣ / ٤٣٠ ، وظ: مجمع البيان : الطبرسي ، ٣ / ٢٧١ ، وظ: تفسير الرازي : فخر الدين الرازي ، ١١ / ١٣٣ ، وظ:

بحبل قائلاً: المنخنقة (تختنق بحبل الصائد فتموت)[383]، وبالجملة فبأي وسيله تختنق حتى تموت فهي حرام، وأعلم أن هذه المنخنقة من جنس الميتة .

وأما لفظة (الموقوذة) اختلفوا في بيانها، منهم مَن قال تُضرب حتى تموت (الموقوذة التي تضرب بالخشب حتى يقذها فتموت)[384]، ومنهم مَن قال من شدة مرضها، يقول ناصر مكارم الشيرازي وهو الذي يوافق رأي أئمة أهل البيت (Δ) قائلاً: (الحيوانات التي تموت نتيجة تعرضها للضرب والتعذيب، والتي تموت عن مرض وسميت)[385]، في النص القرآني (الموقوذة) .

وقد اختلف المفسرون وفي تفسير لفظة (المتردية) في ألفاظهم حول المفردة ولكن المعنى واحد، وفي جملة ما قالوا: إن المتردية التي تقع من جبل، أو تقع في بئر أو من مكان عال، فتموت [386]، واختلافهم على أن أثناء وقوعها يمكن طعنها بسهم أو رمح، فهل تُؤكل أم لا، قال الطبرسي يؤكل لحمها، قائلاً: (ومتى وقع في بئر، ولا يقدر على تذكيته، جاز أن يطعن ويضرب بالسكين في غير المذبح، حتى يبرد، ثم يؤكل) [387]، أما ما يراه الفخر الرازيفانها تكون من الميتة، لأنهُ لا يُعلم كيفية موتها، (فالمتردية هي التي تسقط من جبل أو موضع مشرف فتموت، وهذا أيضاً من الميتة لأنها ماتت وما سال منها الدم، ويدخل فيه ما إذا أصابه سهم وهو في الجبل فسقط على الأرض فإنه يحرم أكله لأنه لا يعلم أنه مات بالتردي أو بالسهم)[388] .

الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي): القرطبي ، ٦ / ٤٨ ، وظ: تفسير الآلوسي : الآلوسي ، ٦ / ٥٧ ، وظ: التفسير الكاشف : محمد جواد مغنية ، ٣ / ١١ ، وظ: الميزان : الطباطبائي ، ٥ / ١٦٥ .

(383) تفسير السمعاني : السمعاني ، ٢ / ٩ ، وفسير الرازي : فخر الدين الرازي ، ١١ / ١٣٣ ، وتفسير الآلوسي : الآلوسي ، ٦ / ٥٧ .

(384) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : محمد بن جرير الطبري ، ٦ / ٩٣ ، والتبيان في تفسير القرآن : الطوسي ، ٣ / ٤٣٠ ، ومعالم التنزيل فى تفسير القرآن (تفسير البغوي) : البغوي ، ٢ / ٨ ـ ٩ ، والجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) : القرطبي ، ٦ / ٤٨ ، والميزان : الطباطبائي ، ٥ / ١٦٥ .

(385) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ، ٣ / ٥٩٠

(386) التبيان في تفسير القرآن : الطوسي ، ٣ / ٤٣٠ ، ومعالم التنزيل فى تفسير القرآن (تفسير البغوي) : البغوي ، ٢ / ٨ ـ ٩ ، والجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) : القرطبي ، ٦ / ٤٩ ، وكنز العرفان في فقه القرآن : المقداد السيوري ، ٢ / ٣٠١ ، وتفسير الآلوسي : الآلوسي ، ٦ / ٥٧ ، والميزان : الطباطبائي ، ٥ / ١٦٥ ، والأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ، ٣ / ٥٩٠ .

(387) مجمع البيان : الطبرسي ، ٣ / ٢٧١ .

(388) تفسير الرازي : فخر الدين الرازي ، ١١ / ١٣٣ .

فلهما في تفسير لفظة (النطيحة) فقد قالوا بأنها هي التي تنطحها غيرها، فتموت من النطاح بغير تذكية ، فحرم الله جل ثناؤه ذلك على المؤمنين إن لم يدركوا ذكاته قبل موته، وأصل النطيحة: المنطوحة، صرفت من مفعولة إلى فعيلة، فإن قال قائل: وكيف أثبتت الهاء هاء التأنيث فيها، وأنت تعلم أن العرب لا تكاد تثبت الهاء في نظائرها إذا صرفوها صرف النطيحة من مفعول إلى فعيل، لأنها دخلت في حيز الأسماء [389]، وما ذهب إليه أئمة أهل البيت (Δ) بتفسيرهم اللغوي الدقيق للنص القرآني، ما رواه الصدوق والطوسي Nوروى عبد العظيم بن عبد الله الحسني عن أبي جعفر محمد بن علي الرضا (A) أنه قال: فقلت: فقوله عز وجل Π**وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ** O[البقرة : ٣] قال: المنخنقة التي انخنقت بأخناقها حتى تموت، والموقوذة التي مرضت وقذفها المرض حتى لم يكن بها حركة، والمتردية التي تتردى من مكان مرتفع إلى أسفل أو تتردى من جبل أو في بئر فتموت، والنطيحة التي تنطحها بهيمة أخرى فتموت M[390]، ففسر الإمام الرضا (A) هذه الألفاظ القرآنية تفسيراً لغوياً، ينم عن سعة علمه، وهذه الألفاظ كما فُسرت عند أهل اللغة، ففسرها الإمام (A) على المعنى اللغوي، والمنخنقة تكون استعارة للموت كما ذهب الطريحي: إن المنخنقة هي التي تخنق فتموت، ولا تدرك ذكاتها واستعير هنا للموت [391]، واختلف في لفظة (الموقوذة) قالوا تُضرب بالخشب، وفسرها الإمام (A)بالمرض،إن الموقوذة شديدة المرض الذي قد أَشرف على الموت وقد وقَذَه المرضُ[392]، وفسر الإمام الرضا (A) لفظة (المتردية) تتردى من مكان مرتفع إلى أسفل، سواء من جبل أو في بئر، تردت وسقطت من جبل أو حائط أو بئر وما يدرك ذكاته [393]، وفي لفظة (النطيحة) ففسرها الإمام (A) تنطحها بهيمة أخرى، كذلك فسرها (A) بالدلالة اللغوية، فإن الشاة المنْطوحة تموت فلا يحل أَكلها، وأُدخلت الهاء فيها لأَنها جعلت اسماً لا نعتاً، ويقال إنما جاءت بالهاء لغلبة الاسم عليها[394] .

---

(389) ظ : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : محمد بن جرير الطبري ، ٦ / ٩٤ ، وظ : التبيان في تفسير القرآن : الطوسي ، ٣ / ٤٣٠ ـ ٤٣١ ، وظ: مجمع البيان : الطبرسي ، ٣ / ٢٧١ ، وظ: تفسير الآلوسي : الآلوسي ، ٦ / ٥٧ .
(٣٩٠) من لا يحضره الفقيه : الصدوق ، ٣ / ٣٤٤ ، وتهذيب الأحكام : الطوسي : ٩ / ٨٤ .
(٣٩١) ظ : مجمع البحرين : فخر الدين الطريحي ، ٥ / ١٥٩
(٣٩٢) ظ : العين : الفراهيدي ، ٥ / ٢٠١ .
(٣٩٣) ظ : مجمع البحرين : فخر الدين الطريحي ،١ / ١٨١
(٣٩٤) ظ : لسان العرب : ابن منظور ، ٢ / ٦٢١ ، وظ: تاج العروس : الزبيدي ، ٤/ ٢٣٥ ، وظ: مجمع البحرين : فخر الدين الطريحي ،٢ / ٤٢٠ .

المطلب الثالث

تفسير لفظة ((المحْصنات))

وردت لفظة (المحْصَنات) وما يتعلق بها في القرآن الكريم مرات عدة ، فمثلاً جاءت في القرآن الكريم لفظة (المحْصَنات) في قوله تعالى Π**وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاء إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ** O[النساء : ٢٤] وفي قوله تعالى Π**وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ**O[المائدة : ٥] .

المحصنة في اللغة: الأصل (حصن) الحاء والصاد والنون أصلٌ واحد منقاس، وهو الحفظ والحِياطة والحِرز، والجمع حصون، والحاصِن والحَصَان المرأة المتعفِّفة الحاصنةُ فرْجَها ، ويُقال إن كلّ امرأةٍ عفيفة فهي مُحْصَنة ومُحْصِنة، وكل امرأة متزوِّجةٍ فهي محصَنة لا غير، ويقال لكلِّ ممنوعٍ مُحْصَن، والقُفْل يسمَّى مُحْصَناً [395]، وأن أَصل الإِحْصانِ المنعُ، والمرأَة تكون مُحْصَنة بالإِسلام والعَفافِ والحريّة والتزويج، والمحْصَنةُ التي أَحصنها زوجها وهن المحْصَنات فالمعنى أَنهن أُحْصِنَّ بأَزْواجِهنَّ والمحْصَنات العَفائِفُ من النساء[396] .

المحصنة عند المفسرين:

فأهما ما ذهب إليه المفسرون في بيان معنى (المحصنات) في النص القرآني، فقال بعضهم الحرائر فاجرة كانت أو عفيفة وحرموا إماء أهل الكتاب، وأجازوا العقد على الأمة الكتابية، ثم اختلفوا في المحصنات من الذين أوتوا الكتاب، فقال قوم هو عام في العفائف منهن حرة أو أمة، وهو قول من قال المراد بالمحصنات العفائف، وقال آخرون أراد الحرائر منهن حربيات أو ذميات، وقال قوم أراد بذلك الذميات منهن، وعندنا لا يجوز العقد على الكتابية نكاح الدوام[397]،النساء اللاتي أحصن بالأزواج، والاحصان يقع على الحرة، لان من قذف غير حرة، لم يجلد ثمانين، ويقع أيضاً على العفة، ويقع أيضاً على التزويج[398]، فتقسيم الإحصان بحسب الاسباب إلى أربعة، أحدها بالزوجية والثاني بالإسلام والثالث بالعقد والرابع يكون بالجزية [399]، وهو ما بينه الإمام الصادق (A) بدقة بيانه وهيمنته اللغوية، حيث رواه الصدوق Nوسئل الصادق (A) عن قول الله عز وجل Π**وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاء**O[النساء : ٢٤] قال: هن ذوات الأزواج، قلت Π**وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ** O[المائدة : ٥] قال: هن العفايفM[400]، وأيضاً ما جاء عند أصحاب اللغة، أن أَصل الإِحْصانِ المنعُ، والمرأَة تكون مُحْصَنة بالإِسلام والعَفافِ والحريّة والتزويج، والمحْصَنةُ التي أَحصنها زوجها وهن المحْصَنات فالمعنى أَنهن أُحْصِنَّ بأَزْواجِهنَّ والمحْصَنات

([٣٩٥]) ظ : معجم مقاييس اللغة : ابن فارس، ٢ / ٦٩ .
([٣٩٦]) ظ : لسان العرب : ابن منظور ، ١٣ / ١٢٠ .
([٣٩٧]) ظ : التبيان في تفسير القرآن : الطوسي ، ٣ / ٤٤٥ .
([٣٩٨]) مجمع البيان : الطبرسي ، ٣ / ٥٧ .
([٣٩٩]) ظ : فقه القرآن : قطب الدين الراوندي ، ٢ / ٨٨ ، وظ: تفسير الرازي : فخر الدين الرازي ، ١٠ / ٣٩ .
([٤٠٠]) من لا يحضره الفقيه : الصدوق، ٣ / ٤٣٧ .

العَفائِفُ من النساء[401]، وأصل الحصانة المنع والجامع الحماية، وأضاف أيضاً الطريحي: أحل العقد على المحصنات العفائف من المؤمنات، فقيل هن العفائف حرائر كن أو إماء، ويُقال إلا في قرى محصنة أي ممنوعة من أن يوصل إليها، من حصنت القرية إذا بنيت حولها تحصنون [402]، وفي بيان قول تعالى (والمحصنات من النساء) يعني ذوات الأزواج يحرم الاستمتاع بهن ولا يحل للغير نكاحهن قبل مفارقة الأزواج [403]، وكذلك أن المحصنات هن العفائف[404]، وموقع (الْمُحْصَناتُ) من الإعراب مرفوع عطفاً على قوله (أُمَّهاتُكُمْ) أي وحرّمت المحصنات أي المزوّجات ما دمن في نكاح أزواجهنّ فهنّ على غيره حرام وكذلك ما حكمه حكم النكاح كالمعتدّات وقرئ بفتح الصّاد كما قلناه، وبكسرها على أنّه اسم الفاعل لأنهنّ أحصنّ فروجهنّ بالتزوج، قوله (إِلَّا ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ) استثناء من الإماء المزوّجات [405]، وإن الوجوه الأربعة مشتركة في المعنى اللغوي، وهو المنع وذلك لأنا ذكرنا أن الاحصان عبارة عن المنع، فبين فخر الدين الرازي: إن الحرية سبب لتحصين الانسان من نفاذ حكم الغير فيه، والعفة أيضاً مانعة للإنسان عن الشروع فيما لا ينبغي، وكذلك الإسلام مانع من كثير مما تدعو إليه النفس والشهوة، والزوج أيضاً مانع للزوجة من كثير من الأمور، والزوجة مانعة للزوج من الوقوع في الزنا [406]، فثبت أن المرجع بكل هذه الوجوه إلى ذلك المعنى اللغوي .

المبحث الأول

مرويات أهل البيت (Δ) البلاغيةفي بيانالألفاظ

المطلب الأول

تفسير لفظة (صِبْغَةً)

([401]) ظ : لسان العرب : ابن منظور، ١٣ / ١٢٠ .
([402]) ظ : مجمع البحرين : فخر الدين الطريحي، ٦ / ٢٣٥ ـ ٢٣٦ .
([403]) ظ : تفسير السمعاني : السمعاني، ١ / ٤١٣ ، وظ: معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي) : البغوي ، ١ / ٤١٣ .
([404]) التبيان في تفسير القرآن : الطوسي، ٣ / ١٦٣ .
([405]) ظ : كنز العرفان في فقه القرآن : المقداد السيوري، ٢ / ١٩٠ .
([406]) ظ : تفسير الرازي : فخر الدين الرازي ، ١٠ / ٣٩ .

جاءت لفظة (صِبْغَةً) مرتين في القرآن الكريم في آية واحدة قال تعالى Πصِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَO[البقرة : ١٣٨] .

الصبغة في اللغة: دلت لفظة (صبغ) ما يصطبغ به من الادام والجمع أصباغ وصبغت الثواب أصبغه، وكلُّ ما غُمِسَ فقد صُبِغَ والجمع صِباغٌ، ويقال: صَبَغَتِ الناقةُ مَشافِرَها في الماء إذا غَمَسَتْها، والصَّبْغُ الغَمْسُ وصَبَغَ الثوبَ والشَّيْبَ ونحوَهما، والصِّبْغُ والصِّباغُ والصِّبْغةُ ما يُصْبَغُ به وتُلَوَّنُ به الثياب[407]، وصبغ أساسها اللون قال ابن فارس: إن (الصاد والباء والغين أصل واحد وهو تلوين الشيء بلون ما تقول صبغته أصبغه ويقال للرطبة قد صبغت)[408].

الصبغة عند المفسرين:

ذهب المفسرون في بيان معنى (صِبْغَةً) في قوله تعالى Πصِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَO[البقرة : ١٣٨] إلى أن المراد منها فطرة الله، ومَن قال في هذا القول الحسن وأبو العالية ومجاهد وعطية وقتادة [409]، أو تكون صبغة الله خلقته، قال الزجاج، ومَن قال على أن صبغة الله هو الإسلام، أئمة أهل البيت (Δ) رواه الكليني في الكافي ،

عدة،منأصحابنا،عنسهلبنزياد،عنأحمدبنمحمدبنأبينصر،عنداودبنسرحان،عنعبداللهبنفرقد،عنحمران Nعن أبي عبد الله (A) في قول الله عز وجل: Πصِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً O[البقرة : ١٣٨] قال: الصبغة هي الاسلام M[410]، وأراد الإمام الصادق (A) نقلها من دلالتها الحقيقية إلى دلالة مجازية، ولو تنزلنا في المقام، ما قاله الزمخشري في كتابه (أساس البلاغة) إن الدلالة الحقيقية في لفظة (صِبْغَةً) وأصلها (صبغ) ثم بيّن الدلالة المجازية التي تخرج إليها هذه المادة يقول: (ومن المجاز نعم الصبغ والصباغ الخل لأن الخبز يغمس فيه ويتلون به واصطبغ بكذا وكثرت الأصبغة على مائدته وصبغ يده بالعمل وبفن من العلم وقال الله تعالى (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة) وتصبغ فلان في الدين إذا حسن دينه وتمكن فيه) [411]، ومَن تابع في ذلك أكثر المفسرين والسبب تسمية

([٤٠٧]) ظ : الصحاح : الجوهري ، ٤ / ١٣٢٢ ، وظ: لسان العرب : ابن منظور ، ٨ / ٤٣٧ .
([٤٠٨]) معجم مقاييس اللغة : ابن فارس ، ٣ / ٣٣١ .
([٤٠٩])ظ: تفسير البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، ١ / ٥٨٣ ، ظ: التبيان في تفسير القرآن: الطوسي، ٤٨٥/١.
([٤١٠])الكافي : الكليني ، ٢ / ١٤ .
([٤١١]) أساس البلاغة : الزمخشري ، ٥١٨ .

الدين بـ (صِبْغَةً) أن البعض من النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه العمودية ويقولون هو تطهير لهم، كذلك يقولون هذا تطهير لهم كما أن الختان تطهير لهم [412]، في حين ذكر (صبغة الله)و استفهموقال (ومن أحسن من الله صبغة) واللفظ لفظ الاستفهام، الذي خرج إلى معنى النفي، والإستفهام يدل على توكيد النفي أي لا أحسن من الله صبغة [413]، وكلام الإمام (A) عندما قال إن الصبغة هي الاسلام، هو الظاهر من سياق الآيات[414]، لقد كانت صياغة هذه المفردتين غاية في التعبير ،وغاية في البلاغة والفصاحة، لو اختارت البشرية صبغة الله أي صبغة الطهر والتقوى والعدالة والمساواة والأخوة صبغة التوحيد والإخلاص لاستطاعت أن تستأصل جذور الشرك والنفاق والتفرقة، إنها في الحقيقة الصبغة التي لا لون بها وتطهر الانسان من جميع الألوان [415]،وعلى هذا يكون معنى (صِبْغَةً الله) إن الله ابتدأ الخلق على الإسلام[416] .

المطلب الثاني

تفسير لفظة (الثَّقَلَانِ)

جاءت لفظة (الثَّقَلَانِ) مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى Π**سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ**O[الرحمن : ٣١] .

الثقل في اللغة: فالثقل: متاع المسافر، وحشمه وجمعه أثقال، والأثقال الآثام،ومثقال الشيء ميزانه من مثله،وأثقلت المرأة فهي مثقل، والمثقل الذي حمل فوق طاقته، وأثقله المرض، واستثقله النوم، والثِقَلُ ضدّ الخفّة، تقول منه ثَقُلَ الشيءُ ثِقَلاً فهو ثَقيلٌ، والثَقَلانِ الإنسُ والجنُّ ويقال أيضاً وجدت ثَقَلَةً في جسدي أي ثِقْلاً وفُتوراً، وثَقَلَ الشيءُ الشيءَ في الوزن يَثْقُلُهُ ثَقْلاً[٤١٧] .

([٤١٢]) ظ : معان القرآن : الفراء ، ١ / ٨٢ ، وظ : مجمع البحرين : فخر الدين الطريحي ، ٥ / ١٣ .
([٤١٣]) ظ : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ، ١ / ٣٩٧ .
([٤١٤]) ظ : الميزان : الطباطبائي ، ١ / ٣١٥ .
([٤١٥]) ظ : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ، ١ / ٣٩٧ ، وظ : دلالة الألفاظ القرآنية عند الإمام الصادق (A) : د. سعيد جبر، بحث منشور في جامعة الكوفة .
([٤١٦]) ظ : تفسير الرازي : فخر الدين الرازي ، ١١ / ٤٨ .
([٤١٧]) ظ : العين : الفراهيدي ، ٥ / ١٣٧ ، وظ : الصحاح : الجوهري ، ٥ / ١٦٤٧ .

ما ذهب إليه أهل البيت (Δ)في بيانمعنى (الثَّقَلَانِ) قد رواه الكليني ، عن محمدبنيحيى،عنأحمدبنمحمد،عنالحسينبنسعيد،عنإبراهيمبنأبيالبلاد،عنبعضأصحابه، Nعن أبي الحسن موسى (A) قال سمعت الناس يقولون فقلته فيضربانه بمرزبة لو اجتمع عليها **(الثَّقَلَانِ)** الإنس والجن لم يطيقوهاM[٤١٨]، ومما يتبين من قول الإمام (A) أن يكون الثقل من (الثَّقَلَانِ) أمر معنوي فلا يكون من جانب حسي، وهذا يستدعي أن يقول الفراء: (هذا من الله وعيد لأنه عز وجل لا يشغله شيء عن شيء، وأنت قائل للرجل الذى لا شغل له قد فرغت لي، قد فرغت لشتمي أي قد أخذت فيه وأقبلت عليه) [٤١٩]،وعلى هذا التقدير أن المراد التوفر على النكاية فيه والانتقام منه ويجوز ان يكون المراد ستنتهي الدنيا وتبلغ آخرها وتنتهى عند ذلك شؤون الخلق التي أرادها بقوله (كل يوم هو في شأن) فلا يبقى الا شأن واحد وهو جزاؤكم فجعل ذلك فراغا لهم على طريق المثل[٤٢٠]، وأغلب العلماء كان بيانهم موجهاً لأصحاب الذنوب، وهذا ما قال به أغلب المفسرين أن الثقلين من الجن الإنس وهذه سبب التسمية للفظة (الثَّقَلَين) بالجن الإنس، ولعظم شأنهما فضلاً عن ما في الأرض من غيرهما، فهما أثقل وزنا لعظم الشأن بالعقل والتمكين والتكليف لأداء الواجب في الحقوق، ومنه قول النبي (πN)إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي M يريد عظيمي المقدار، فلذلك وصفهما بأنهما ثقلان [٤٢١]، والثقلين مأخوذة من (ثقل) المسافر وهو ما كان يوضع في رجل المسافر من جهتين كي يضمن أن لا يقع زاده ومؤونته وكذلك كتاب الله وعترة رسوله (π) هما ثقلاً هذا الوجود فلا يصيبه خلل ما داما موجودين، وما ذهب إليهالإمام (A) هو الأقربالى الصواب، وإن قول النبي (π) أن المراد من (الثَّقَلَين) بالجن والإنس للتعظيم لا غير، وبيان الآية والسياق يحكم، نعم إن الكتاب والعترة لهما الشأن العظيم؛ هذا ليس فيه اختلاف، ومدلول السياق في قوله (سنفرغ لكم) سنطوي بساط النشأة ونشتغل بكم، بالاشتغال بهم بعثهم وحسابهم ومجازاتهم بأعمالهم فالفراغ لهم، والثقلان الجن والإنس،وإرجاع

([٤١٨]) الكافي : الكليني ، ٣ / ٢٨٣ .
([٤١٩]) معانى القرآن : للفراء ، ٣ / ١١٦ .
([٤٢٠]) ظ : مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي) : النسفي ، ٤ / ٢٠٣ .
([٤٢١]) ظ : التبيان في تفسير القرآن : الطوسي ، ٩ / ٤٧٣ ـ ٤٧٤ ، وظ : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي ، ١ / ١٦٩ .

ضمير الجمع في (لكم) و (إن استطعتم) وغيرهما إليهما لكونهما جمعا ذا أفراد [٤٢٢]، لأن كلاً من الإنس والجن مثقلان بالذنوب، فالفراغ مجاز عن الحساب [٤٢٣]، (سنفرَغُ لكم) سنتفرغ لكم بعد الانشغال، (سنفرُغُ لكم) سنفرغ لحسابكم بعد ان أجلناه بإرادتنا، وسياق الآية لها مقام والحديث الشريف له مقام آخر .

المطلب الثالث

تفسير لفظة((الطعام))

جاءت لفظة (الطعام) في القرآن الكريم في أكثر من موضع، منها قوله تعالى Πفَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِO[عبس : ٢٤] بما أن ظاهر النص القرآني يدل على الطعام المعروف الذي يتناوله الإنسان ليتقوى به، والطعام من أقرب الأشياء إلى الإنسان وأحد العوامل الرئيسية في بناء جسده، والمقصود بالنظر هو التأمل والتفكر والتدبر على أنه كيف خلق الله تعالى هذا الغذاء، ولولا هذا الغذاء لا يستطيع الإنسان اكتمال مسيرته الحياتية (ولولاه لتقطعت أنفاس الإنسان وأسدلت ستارة نصيبه من الحياة، ولذلك جاء التأكيد القرآني على الغذاء وبالذات النباتي منه من دون بقية العوامل المسخرة لخدمة هذا المخلوق الصغير في حجمه، ومن الجلي أن (النظر) المأمور به في الآية جاء بصيغة المجاز، وأريد به التأمل والتفكير في بناء هذه المواد الغذائية) [424]، وجاءت لفظة الإنسان مَن له مقومات الإنسانية، المأمور بالنظر، فإنه عام شامل لكل إنسان .

الطعام عند المفسرين:

([٤٢٢]) ظ : الميزان : الطباطبائي ، ١٩ / ١٠٦ .
([٤٢٣]) ظ : مجمع البحرين : فخر الدين الطريحي ، ٥ / ١٤ .
([٤٢٤]) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ، ١٩ / ٤٢٥ .

أما ما ذهب المفسرون في بيان معنى (الطعام) في الآية المباركة في قوله تعالى Π**فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ**O[عبس : ٢٤] أي إلى مأكله ومشربه [425]، حتى يتقوى للنفس والروح معاً وأضاف الطوسي قائلاً: (ان ينظر إلى طعامه الذي يأكله ويتقوته، ويفكر كيف يخلقه الله ويوصله إليه ويمكنه من الانتفاع به) [426]، وذلك لأن الطعام يشمل طعام البدن وطعام الروح جميعاً كما أن الانسان يشمل البدن والروح معاً فكما أنه مأمور بأن ينظر إلى غذائه الجسماني ليعلم أنه نزل من السماء من عند الله سبحانه [427]، وفي بيان معنى النص الوارد (فلينظر الانسان إلى طعامه) لها منحى آخر وهو ملك يثني رقبة ابن آدم إذا جلس على الخلاء لينظر ما يخرج منه [428]، ويُقال أيضاً إلى مدخله ومخرجه [429]، أما ما احتمله الآخرون من كون (النظر) في الآية هو النظر الخارجي (أي المعنى الحقيقي للكلمة) وعلى أساس طبي، فقد بين ناصر مكارم الشيرازي: إن النظر إلى الطعام يثير إلى الغدد الموجودة في الفم لإفراز موادها كي تساعد عملية هضمه في المعدة، فيبدو هذا الاحتمال بعيداً جداً، لأن نظر الإنسان إلى غذا يهُ في حال جلوسه حول مائدة الطعام، والنظر إلى كيفية حصوله، فهل كان من حلال أم من حرام ؟ وهل هو مشروع أم غير مشروع ؟ أي ينظر إلى طعامه من جانبيه الأخلاقي والتشريعي) [430]، أما ما روي عن أئمة أهل البيت (Δ) في هذا الصدد ما ذكره الإمام الصادق (A) عندما سُئل عن معنى طعامه فقال علمه، فيما رواه الكليني ، عدةمنأصحابنا،عنأحمدبنمحمدبنخالد،عنأبيه،عمنذكره،عنزيدالشحام،Nعن أبي جعفر (A) في قول الله عز وجل Π**فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ** O[عبس : ٢٤] قال: قلت ما طعامه ؟ قال: علمه الذي يأخذه، عمن يأخذهM[431]، نلاحظ أن الإمام (A) يرى أن الطعام في الآية يراد بها العلم على سبيل الاستعارة، وأيضاً استعارة الطعام للعلم الجامع للحياة لأنه غذاء الروح الإنسانية، والمستفاد من ظاهر الآية هو الطعام الذي يدخل في عملية بناء الجسم، فلا يمنع من تعميمه ليشمل الغذاء الروحي أيضاً، لأن الإنسان في تركيبته مكون من جسم وروح، فكما

([٤٢٥]) ظ : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : محمد بن جرير الطبري ، ٣٠ / ٧٢ .
([٤٢٦]) التبيان في تفسير القرآن : الطوسي ، ١٠ / ٢٧٥ ، ومجمع البيان : الطبرسي ، ١٠ / ٢٧٠ .
([٤٢٧]) ظ : التفسير الصافي : الفيض الكاشاني ، ٥ / ٢٨٧ .
([٤٢٨]) ظ : الدر المنثور في التفسير بالمأثور : جلال الدين السيوطي ، ٦ / ٣١٦ .
([٤٢٩]) ظ : فتح القدير : الشوكاني ، ٥ / ٣٨٤ .
([٤٣٠]) ظ : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ، ١٩ / ٤٢٥ ـ ٤٢٦ .
([٤٣١]) الكافي : الكليني ، ١ / ٤٩ .

أن الجسم يحتاج إلى الغذاء المادي فكذا الروح بحاجة إلى الغذاء المعنوي، وفي الوقت الذي ينبغي على الإنسان أن يكون فيه دقيقاً متابعاً لأمر غذائه وباحثاً عن منبعه وهو المطر المحيي الأرض بعد موتها فعليه أيضاً أن يهتم في أمر غذاءه الروحي وباحثاً في منشئه[432] .

المطلب الرابع

تفسير لفظة(العمى"

جاءت لفظة (العمى) في القرآن الكريم في أكثر من موضع، منها ق ال تعالى Π**وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى** O[طه : ١٢٤] ظاهر النص القرآني أن العمى يدل على عمى البصر، فيكون البصر أحد الحواس الخمسة عند الإنسان، ولولاه لا يستطيع الإنسان النظر في الوجود، ومن خلال النظر بالعين يصل إلى العقل إذعاناًوإعتقاداً بالشيء، فمن فقد حاسة البصر فقد علماً، لذلك لا نرى ضرورة للتعرض إليه لغوياً .

العمى عند المفسرين:

أما ما ذهب إليه جمهور المفسرين في بيان معنى (العمى) في الآية المباركة فقد قيل معناه نحشره يوم القيامة أعمى البصر[433]، وقيل أيضاً معناه أعمى عن الحجة [434]، يعني أنه لا حجة له ليهتدي بها، أما ما روي عن أئمة أهل البيت (Δ) في بيان معنى (العمى) في النص القرآني فهو فيما رواه الكليني ، عن حميدبنزياد،عنالحسنبنمحمدبنسماعة،عنأحمدبنالحسنالميثمي،عنأبانبنعثمان،عنأبيبصيرقال : N أبا عبد الله (A) يقول : من مات وهو صحيح موسر لم يحج فهو ممن قال الله عز وجل Π**وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**

([٤٣٢]) ظ : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ، ١٩ / ٤٢٦ .
([٤٣٣]) ظ : التبيان في تفسير القرآن : الطوسي ، ٧ / ٢٢٠ ، وظ : تفسير السمعاني : السمعاني ، ٣ / ٣٦٢ ، وظ : معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي) : البغوي ، ٣ / ٢٣٥ ، وظ : دارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي) : النسفي ، ٣ / ٧١ ، وظ : مجمع البيان : الطبرسي ، ٧ / ٦٤ .
([٤٣٤]) ظ : التبيان في تفسير القرآن : الطوسي ، ٧ / ٢٢٠ ، وظ : تفسير السمعاني : السمعاني ، ٣ / ٣٦٢ ، وظ : مجمع البيان : الطبرسي ، ٧ / ٦٤ ، وظ : تفسير الرازي : فخر الدين الرازي ، ٢٢ / ١٣١ .

أَعْمَىO[435]، قال: قلت سبحان الله أعمى قال : نعم إن الله عز وجل أعماه عن طريق الحق M[436]، M[437]، نلاحظ أن الإمام (A) في بيانه اللغوي يرى أن العمى في الآية يراد بها الضلال على سبيل الاستعارة والجامع بينهما التيه، أما عند أهل اللغة يقول ابن منظور: (أَظْهَر العَمَى يكون في العَين والقَلب، وقوله تعالى Π**وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى**O[طه : ١٢٤] عَمِيَ فلانٌ عن رُشْدِه وعَمِيَ عليه طَرِيقُه إذا لم يَهْتَدِ لِطَرِيقه، قال وكُلَّما ذكرَ الله جل وعز العَمَى في كتابه فَذَمَّه يريدُ عَمَى القَلْبِ [438]، ولا يريد عمى الأبصار قال تعالى Π**فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ**O[الحج : ٤٦] وبيان الإمام الصادق (A) حين قال أعماه الله عن طريق الحق، يطابقهقول من قال: إن المعنى في الآية أعمى عن جهات الخير، لا يهتدي لشيء منها [439]، فإن العمى يراد منها عمى البصيرة الذي هو مؤداها في القلب الكاشف لطريق الضلال ونتيجته الهلاك والمفسدة ورضا الشيطان وليس البصر الحسي (ونحشره يوم القيامة أعمى) أي أعماه الله عن طريق الخير، وأعمى القلب، قوله تعالى Π**ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ**O[الحج : ٤٦] أي بعد أن أبان لهم الحق وضوحاً [440]، والدليل على أن عمى القلب وليس العين الباصرة إن قوله (**فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً**O[الإسراء : ٧٢] أفعل تفضيل، أي أشد عمى وهذا مبني على أنه من عمى القلب إذ لا يقال ذلك في عمى العين، قال الخليل وسيبويه: لأنه خلقه بمنزلة اليد والرجل، فلا يقال ما أعماه كما لا يقال ما أيداه، وقال الأخفش: لا يقال فيه ذلك لأنه أكثر من أحرف [441] .

([٤٣٥]) طه : ١٢٤ .
([٤٣٦])الكافي : الكليني ، ٤ / ٢٦٩ ، وتهذيب الأحكام : الطوسي ، ٥ / ١٨ .
([٤٣٧]) المصدر نفسه ، ١ / ٤٩ .
([٤٣٨]) ظ : لسان العرب : ابن منظور ، ١٥ / ٩٧ .
([٤٣٩]) ظ : مجمع البيان : الطبرسي ، ٧ / ٦٤ .
([٤٤٠]) ظ : مجمع البحرين : فخر الدين الطريحي ، ١ / ٣٠٧ .
([٤٤١]) ظ : فتح القدير : الشوكاني ، ٣ / ٢٤٦ .

المطلب الخامس

تفسير لفظتي ((الحَب والنَوى))

وردت هاتان اللفظتان في القرآن الكريم في قوله تعالى Πإِنَّ اللّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى O[الانعام : ٩٥] فإن الحب مضاف إليه والنوى معطوفة و(الحَب والنَوى) .

الحب في اللغةً: الحَبُّ واللُّبُّ، والحَبَّةُ السَّوْداءُ، والحَبَّة الخَضْراء، والحَبَّةُ من الشيء القِطْعةُ منه، وفي صفتِه (π) ويَفْتَرُّ عن مِثْلِ حَبّ الغَمامِ، يعني البَرَدَ، شَبَّه به ثَغْرَه في بَياضِه وصَفائه وبَرْدِه) [442]، فالحب من اللب واللباب وإنها (اللزوم والثَّبات)[443]، والحَبُّ الزَّرْعُ صغيراً كان أَو كبيراً، والحَبُّ معروفٌ مستعملٌ في أَشياءَ جَمَّة [444]، ويقول الراغب: (والحَبُّ والحَبَّة يقال في الحنطة والشعير ونحوهما من المطعومات، والحبّ والحبّة في بزور الرياحين)[445] .

النوى في اللغةً: إن (النوى التحول من دار إلى دار أخرى، كما كانوا ينتوون منزلاً بعد منزل، والفعل الانتواء والمصدر النية والنوى)[446]، وكذلك أراد منه (التحوُّل من مكان إلى مكان آخر) [447]، ويُقال نوى الأمر ينويه إذا قصد له، ومما يصحح هذه التأويل قولهم نواه الله كأنه قصده بالحفظ والحياطة [448]، والنية (ما ينوي الانسان بقلبه من خير أو شر، والنوى والنية واحد، وهي النية مخففة، ومعناها القصد، والنوى الوجه الذي يقصده)[449] .

الحب والنوى عند المفسرين:

([٤٤٢])لسان العرب : ابن منظور ، ١ / ٢٩٣ .
([٤٤٣])معجم مقاييس اللغة : ابن فارس، ٢ / ٢٦ .
([٤٤٤]) ظ : تاج العروس : الزبيدي ، ١ / ٣٩٦ .
([٤٤٥]) مفردات ألفاظ القرآن : الراغب الأصفهاني ، ٢١٤ .
([٤٤٦])العين : الفراهيدي ، ٨ / ٣٩٣ .
([٤٤٧])لسان العرب : ابن منظور ، ١٥ / ٣٤٧ .
([٤٤٨])معجم مقاييس اللغة : ابن فارس، ٥ / ٣٦٦ .
([٤٤٩]) العين : الفراهيدي ، ٨ / ٣٩٤ .

ما ذهب إليه المفسرون حول النص القرآني في قوله تعالى Π**إِنَّ اللّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى** O [الانعام : ٩٥]يدل ظاهر الآية المباركة إن الحب والنوى كلاهما من البذور، إلا أن الحَب هي حبة كاملة أو ثمرة كاملة مثل حبة الشعير أو غيرها، أما النوى فهي جزء من ثمرة وكلاهما يُنبت ليُعطي النبتة التي هيئها الله تعالى لإنباتها، هذه الدقة العلمية بين الحب والنوى، يقول الطبري: (شق الحب من كل ما ينبت من النبات، فأخرج منه الزرع والنوى من كل ما يغرس مما له نواة، فأخرج منه الشجر) [450]، وقال كثير من المفسرين أن الحب السنبلة، والنوى من النخلة، أي يشق الحبة فيستخرج السنبلة من الحبة، ويشق النواة فيستخرج النخلة من النواة [451]، والذي يكون من غير نوى الحب وذهب ابن الجوزي أن الشقان اللذان في الحب والنوى، الحب ما لم يكن له نوى، كالبر والشعير، والنوى مثل نوى التمر [452]، وكذلك أضاف ناصر مكارم الشيرازي: إن (النوى من النواة، قيل إنه يخص نوى التمر، ولعل هذا يرجع إلى كثرة التمر في بيئة العرب حتى كان العربي ينصرف ذهنه إلى نوى التمر إذا سمع هذه الكلمة) [453]، وكذلك الحب والنوى محصنة بغطاء صلب، لكنها تلين وتنمو بقدرة الله تعالى ، وهي من عجائب خلقه للنبتات ،والحبة والنواة غالباً ما تكونان صلبتين، فنظرة إلى نوى التمر، وإلى بعض الحبوب الصلبة، تكشف لنا أن تلك النط فقالحياتية التي هي في الواقع صغيرة، محصنة بقلعة مستحكمة تحيط بها من كل جانب، وان يد الخالق قد أعطت لهذه القلعة العصية على الإختراق خاصية التسليم والليونة أمام اختراق نطفة النبات، كما منحت النطفة قوة اندفاع تمكنها من فلق جدران قلعتها فتطلع النبتة بقامتها المديدة، هذه حقا حادثة عجيبة في عالم النبات لذلك يشير إليها القرآن على أنها من دلائل التوحيد[454]،فنجد قول الإمام الصادق (A)، متفرداً في بيان دلالة المفردة القرآنية بصورة غير معهودة فمن فسرة هذه الدلالة أهل البيت (Δ)،ومما ورد عليبنمحمد، عنصالحبنأبيحماد، عنالحسينبنيزيد، عنالحسنابنعليبنأبيحمزة، عنإبراهيم، عنأبيعبدالله (

([450])جامع البيان عن تأويل آي القرآن : محمد بن جرير الطبري ، ٧ / ٣٦٥ .
([451]) ظ: تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن أبي حاتم) : ابن أبي حاتم الرازي ، ٤ / ١٣٥١ ، وظ: تفسير السمعاني : السمعاني ، ٢ / ١٢٨ وظ: زاد المسير في علم التفسير : ابن الجوزي ، ٣ / ٦٢ .
([452]) ظ: زاد المسير في علم التفسير : ابن الجوزي ، ٣ / ٦٢ .
([453]) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ، ٤ / ٣٩٤ .
([454])المصدر نفسه ، ٤ / ٣٩٤ .

A) N قال قوله تعالى Π**إِنَّ اللّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى** O[الانعام : ٩٥] فالحب: طينة المؤمنين التي ألقى الله عليها محبته والنوى: طينة الكافرين الذين نأوا عن كل خير وإنما سمي النوى من أجل أنه نأى عن كل خير وتباعد عنهM[455]، فقد حرص الإمام (Δ) بتفسيره على الربط بين انبات الحب وخلق الإنسان لأنه (ينبغي أن نعلم أن أهم لحظة في حياة الحبة والنوى هي لحظة الفلق، وهي أشبه بلحظة ولادة الطفل وانتقاله من عالم إلى عالم آخر، إذ في هذه اللحظة يحصل أهم تحول في حياته) [456]، وكذلك ذُكرَ في المعاجم اللغوية أن الحَب اللُب والثبات، وكذلك المؤمن، في حين أن النوى هو التحول وليس فيه ثبات وعزيمة، وأنه ممكن أن يتغير ويتحول (ما ينوي الانسان بقلبه من خير أو شر) [457]، فإن النّوى بالفتح البعد، ومنه حديث الإمام علي (A) للمغيرة بن الأخنس، أبعد الله نواك[458]، أما الحب كما قال الإمام الصادق (A) طينة المؤمنين الذين أحبهم الله، ويكون مؤيداً سائر الأعمال لأنه هو الإيمان الحقيقي، فيصير منخلعاً عن الشهوات ذاهلاً عن الحظوظ واللذات، فلا يرى إلا ما يحبه ولا يسمع إلا ما يحبه ولا يعقل إلا ما يحبه، ويكون الله سبحانه في ذلك له يداً مؤيداً وعوناً ووكيلاً [459]، فنلاحظ أن الإمام (A) قد نحى بالتفسير منحى مجازياً لم يكن معهوداً ممن سبقه فأضاف بذلك للغة العربية بعداً آخر أغناها .

المبحث الثاني

مرويات أهل البيت (Δ)في بيان دلالة عموم الألفاظ

المطلبالاول

تفسير لفظة (نَقِيراً)

([٤٥٥])الكافي : الكليني ، ٢ / ٥ .
([٤٥٦]) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ، ٤ / ٣٩٤ .
([٤٥٧]) العين: الفراهيدي ، ٨ / ٣٩٤ .
([٤٥٨]) ظ: مجمع البحرين : فخر الدين الطريحي ، ١/ ٤٢٤ .
([٤٥٩])المصدر نفسه ، ٢/ ٣١ .

جاءت لفظة (النقير) مرتين في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذاً لاَّ يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً﴾[النساء : ٥٣] وفي قوله تعالى ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتَ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيراً﴾ [النساء : ١٢٤].

النقير في اللغة: والنقطة النقرة والنقرة الحفرة و(نقر النون والقاف والراء أصل صحيح يدل على قرع شيء حتى تهزم فيه هزمة ثم يتوسع فيه) [460]، والنَّقِيرُ نُقْرَةٌ في ظهر النواة منها تنبت النخلة ويُقال النَّقِيرُ أَصل النخلة يُنْقَرُ وسَطُه، ونَقَرَ الطائرُ في الموضع سَهَّلَه ليَبِيضَ فيه، والنَّقْرُ ضَمُّكَ الإبهام إلى طَرَفِ الوُسْطَى ثم تَنْقُر فيسمع صاحبك صوت ذلك، ويُقال أيضاً إن النقر نُقْرَةُ العينِ وَقْبَتُها وهي من الوَرِك الثَّقْبُ الذي في وسطها[461] .

النقير عند المفسرين:

ما ذهب إليه جمهور المفسرين حول لفظة (نَقِيراً) في قوله تعالى ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذاً لاَّ يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً﴾ [النساء : ٥٣]إلى أن النص يُشير إلى وصف الناس بالبخل الذي لا يؤتي المال ووصفهم بشدة البخل، أنهم لو أعطوا الملك، ما أعطوا الناس نقيراً من بخلهم اختاره البلخي والسدي وابن جريج [462]، إعتماداً على قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ﴾[النساء : ٥٤] ومن المفسرين مَن طابق رأي أهل البيت (Δ) في ما روي عن الإمام الباقر (A)، عن الحسينبنمحمدبنعامرالأشعري،عنمعلىبنمحمدقال: حدثنيالحسنابنعليالوشاء،عنأحمدبنعائذ،عنابنأذينة،عنبريدالعجلي قال:Nسألت أبا جعفر (A) عن قول الله عز وجل ﴿فَإِذاً لاَّ يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً﴾[النساء : ٥٣] نحن الناس الذين عنى الله، والنقير النقطة التي في وسط النواة ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ﴾[النساء : ٥٤] نحن الناس المحسودون على ما آتانا الله من الإمامة دون خلق الله أجمعين ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكاً عَظِيماً﴾[النساء : ٥٤]يقول جعلنا منهم الرسل والأنبياء والأئمة، فكيف يقرون به في آل إبراهيم (A) وينكرونه في آل

([460]) معجم مقاييس اللغة : ابن فارس، ٥ / ٤٦٨ .
([461]) ظ: لسان العرب : ابن منظور، ٥ / ٢٢٨ ـ ٢٢٩ .
([462]) ظ : التبيان في تفسير القرآن: الطوسي ، ٣ / ٢٢٧ ، وظ: تفسير السمعاني: السمعاني، ١ / ٤٣٦، وظ : تفسير الجلالين : المحلي، السيوطي ، ١١٠ .

محمد(π)Π**فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً** O[النساء : ٥٤]M[463]، وما ذهب إليه أصحاب المعاجم، إن النَّقِيرَ نُقْرَةٌ في ظهر النواة منها تنبت النخلة ويُقال النَّقِيرُ أَصل النخلة يُنْقَرُ وسَطُه، والنَّقْرُ ضَمُّكَ الإِبهام إِلى طَرَفِ الوُسْطَى ثم تَنْقُر فيسمع صاحبك صوت ذلك، ويُقال أيضاً إن النقر نُقْرَةُ العينِ وَقْبَتُها وهي من الوَرِك الثَّقْبُ الذي في وسطها [464]، فيكون تشبيه بالبخل الشديد في العطاء، كما صرح أصحاب التفسير، مقدار نقير لفرط بخلهم، والنقير النقرة في ظهر النواة وهو مَثَل في القلة، كالفتيل والقطمير [465]، وهو معنى اهتدى به بعد المفسرين وقيل أيضاً هي الجنة التي في بطن النواة أو أيضاً الحبة التي في بطن النواة [466]، فإن النقير على ما قاله الإمام الباقر (A) لضنوا بالقليل وصفهم الله بالبخل في هذه الآية والنقير يضرب مثلاً للشيء القليل وهو نقرة في ظهر النواة [467]، وكذلك في رواية الإمام الباقر (A) منحى آخر في اللغة وهو استعارة النواة بالإسلام واستعارة النقير بأهل البيت (Δ) لعل التخصيص لأجل أن الدنيا خلقت لهم، والخلافة حقهم، وأضاف الفيض الكاشاني: فلو كانت الأموال في أيديهم لانتفع بها سائر الناس، ولو منعوا عن حقوقهم لمنع ساير الناس، فكأنهم كل الناس [468]، فإذا كان النص يدل على ملك الماديات، فالمراد به الأعم من ملك المادي والمعنوي فيكون معنى الآية (أم لهم نصيب من الملك الذي أنعم الله به على نبيه بالنبوة والولاية والهداية ونحوه ولو كان لهم ذلك لم يؤتوا الناس أقل القليل الذي لا يعتد به لبخلهم وسوء سريرتهم)[469] .

([٤٦٣]) الكافي : الكليني ، ١ / ٢٠٥ .
([٤٦٤]) ظ: لسان العرب : ابن منظور ، ٥ / ٢٢٨ ـ ٢٢٩ .
([٤٦٥]) ظ: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : الزمخشري ، ١ / ٥٣٤ .
([٤٦٦]) ظ: التبيان في تفسير القرآن : الطوسي ، ٣ / ٢٢٧ ، وظ: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير الواحدي) : الواحدي النيسابوري ، ١ / ٢٦٩ ، وظ: زاد المسير في علم التفسير : ابن الجوزي ، ٢ / ١٤٠ .
([٤٦٧]).ظ: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير الواحدي) : الواحدي النيسابوري ، ١ / ٢٦٩ .
([٤٦٨]) ظ : التفسير الأصفى : الفيض الكاشاني ، ١/ ٢١٥ .
([٤٦٩]) الميزان : الطباطبائي ، ٤ / ٣٧٦ .

المطلبالثاني

تفسير لفظة (لِينَةٍ)

جاءت لفظة (لِّينَةٍ) مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿**مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ**﴾[الحشر : ٥] المعنى العام للنص القرآني على أن اللينة هي نوع من أنواع النخيل مع عدم ذكر الاختصاص منها، أو تحديدها.

اللينة في اللغة: اللَّوْن جنسٌ من التَّمْر، واللِّينَة النَّخلة منه، وأصل الياء فيها واو قال تعالى ما قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ، (لون) اللام والواو والنون كلمةٌ واحدة، وهي سَحْنَة الشَّيء من ذلك اللَّون لونُ الشَّيء، كالحمرة والسواد، ويقال تلوَّن فلانٌ اختلفت أخلاقُه [470]، فإن اللينة من اللون ويُقال: إن اللِّينُ ضِدُّ الخُشونة يقال في فِعْل الشيء اللَّيِّن لانَ الشيءُ يَلِينُ لِيْناً ولَيَاناً، اللِّين وهو في لَيانٍ من العيش أَي رَخاء ونعيم وخفْضٍ وإنه لذو مَلْينَةٍ أَي ليِّنُ الجانب، فهو من اللِّينِ

(٤٧٠) ظ : معجم مقاييس اللغة : ابن فارس، ٥ / ٢٢٣ .

واحدته لِينةٌ، ويُقال أيضاً في قوله ما قطَعْتُمْ من لِينَةٍ، تمرُها سَمِينُ العَجْوة [471]، وأصل اللينة من اللون قلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها وجمع اللينة ليان .

دلالة لفظ (لينة) عند المفسرين:

جاء البيان عند أصحاب التفاسير حول لفظة (لِّينَة) في قوله تعالى **Π مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ O**[الحشر : ٥] فاللينة كل نخلة لينة سوى العجوة، أو ما خلا العجوة وهي لغة أهل المدينة قاله ابن عباس وقتادة [472]، فاستثنوا العجوة، ومنهم مَن لم يستثن قالوا هي النخل كلّه من غير استثناء قاله مجاهد وعطية وابن زيد [473]، وما ذهب إليه أئمة أهل البيت (Δ) في بيان الإمام الصادق (A) عندما سُإل فأجاب الإمام (A) واستشهد بالقرآن الكريم رو اه، **الحسينبنمحمد، عنمعلىبنمحمد، عنالوشاء، عنأحمدبنعائذ، عنأبيخديجة،** Nعن أبي عبد الله (A) قال: العجوة أم التمر وهي التي أنزلها الله عز وجل من الجنة لآدم (A) وهو قول الله عز وجل : **Π مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا O**[الحشر : ٥] قال: يعني العجوة M[474]، وما صرح به أرباب المعاجم حول كلمة (لِّينَة) أن لَيانٍ من العيش أَي رَخاء ونعيم وخفْض وإنه لذو مَلْينَةٍ أَي ليِّنُ الجانب، فهو من اللِّينِ واحدته لِينةٌ، ويُقال أيضاً في قوله ما قطَعْتُمْ من لِينَةٍ، تمرُها سَمِينُ العَجْوة[475]، وبيان العجوة جاء في المعجم الوسيط:إن العجوة ضرب من أجود التمر بالمدينة وما يخلط من التمر بعضه ببعض ويركم [476]، ففسر الإمام (A) اللينة بالعجوة، من أروع الوصف وصفه (A) كما قيل إن العجوة من أحسن وأجود التمر بالمدينة، فقال بعض المفسرين إن اللينة معناها النخلة

([٤٧١]) ظ : لسان العرب : ابن منظور ، ١٣ / ٣٩٥ .
([٤٧٢]) ظ : التبيان في تفسير القرآن : الطوسي ، ٩ / ٥٦١ ، وظ: الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي) : الثعلبي ، ٩ / ٢٧١ ، وظ: فسير السمعاني : السمعاني ، ٥ / ٣٩٨ ، وظ : زاد المسير في علم التفسير : ابن الجوزي ، ٧ / ٣٣٤ .
([٤٧٣]) ظ : الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي) : الثعلبي ، ٩ / ٢٧١ ، وظ : التبيان في تفسير القرآن : الطوسي ، ٩ / ٥٦١ ، وظ: زاد المسير في علم التفسير : ابن الجوزي ، ٧ / ٣٣٤ .
([٤٧٤]) الكافي : الكليني ، ٦ / ٣٤٧ .
([٤٧٥]) ظ : لسان العرب : ابن منظور ، ١٣ / ٣٩٥ .
([٤٧٦]) ظ : المعجم الوسيط : إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار ، ٢ / ٦٠٧ .

الكريمة، أعجب تمرهم إليهم[477]، وهو في ضوء البلاغة تشبيه، لأنه يصف الناقة بالعراقة في الكرم فينبغي أن يرمز في المشبه به إلى ذلك المعنى و (ما) شرطية منصوبة (بقطعتم) و(من لينة) بيان لها، وأنث الضمير في قوله تعالى (أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا) أي أبقيتموها كما كانت ولم تتعرضوا لها بشيء مّا، وجواب الشرط قوله سبحانه (فَبِإِذْنِ آللَّه)[478]، وأراد الإمام الصادق (A) من لفظة (لينة) النوع الجيد من النخل، ومادة لينة بمعنى الليونة أي ثمارها لينة ولذيذة المذاق .

المطلب الثالث

تفسير لفظة (نَفَشَتْ)

وردت لفظة (نَفَشَتْ) مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾[الأنبياء : ٧٨] فإن سبب النزول لظاهر النص أن رجلين في عهد داوود أحدهما صاحب حرث، والآخر صاحب غنم، فدخل الغنم على صاحب حرث ولم تبق منه شيئاً .

النفش في اللغة: النَفَشُ الصُّوفُ، والنَّفْشُ مَدُّكَ الصُّوفَ حتى يَنْتَفِشَ بعضه عن بعض، والنَّفَشُ المتاعُ المتفرّق، ويُقال النَّفْشُ أَن تَنْتَشِر الإِبلُ بالليل فتَرْعَى، وقد أَنْفَشْتها إِذا أَرْسَلْتها في الليل فتَرْعَى بِلا راعٍ، ويُقال نَفَشَت الإِبل إِذا تفرّقت فرَعَتْ بالليل من غير عِلْم راعيها، والاسمُ النفَشُ، ولا يكون النَّفَشُ إِلا بالليل، والهَمَلُ يكون ليلاً ونهاراً[479]،جاء في المعجم الوسيط: إن النفش القوم أخصبوا والماشية في الزرع انتشرت فيه ورعته ليلا فهو نافش نفشة

([٤٧٧]) ظ : تفسير البيضاوي : البيضاوي ، ٥ / ٣١٨ ، وظ : زاد المسير في علم التفسير : ابن الجوزي ، ٧ / ٣٣٥ ، وظ : تفسير أبي السعود : أبي السعود ، ٨ / ٢٢٧ .
([٤٧٨]) ظ : تفسير الآلوسي : الآلوسي، ٢٨ ، ٤٣ .
([٤٧٩]) ظ : لسان العرب : ابن منظور ، ٦ / ٣٥٧ .

ونفاش وفي قوله تعالى (إذ نفشت فيه غنم القوم) ويقال نفش على الطعام أقبل عليه ليأكله والقطن أو الصوف ونحوهما نفشاً فرقه بأصابعه أو بآلة حتى ينتشر بعد تلبد، وأنفش الراعي الماشية أرسلها ترعى بالليل ونام عنها[480].

فأما ما ذهب إليه أهل البيت (Δ) حول لفظة (نَفَشَتْ) فقد روى الكليني والطوسي ، عدةمنأصحابنا،عنأحمدبنمحمد،عنالحسينبنسعيد،عنبعضأصحابناعنالمعلىأبيعثمان،عنأبيبصيرقال : N سألت أبا عبد الله (A) عن قول الله عز وجل Πوَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِO[الأنبياء : ٧٨] فقال: لا يكون النفش إلا بالليل إن على صاحب الحرث أن يحفظ الحرث بالنهار وليس على صاحب الماشية حفظها بالنهار وإنما رعيها بالنهار وأرزاقها فما أفسدت فليس عليها وعلى أصحاب الماشية حفظ الماشية بالليل عن حرث الناس فما أفسدت بالليل فقد ضمنوا وهو النفش M[481]، و ذهب الراغب الأصفهاني: أن النَفْشُ الغَنَمِ انْتِشَارُهَا، والنَّفَشُ بالفتح الغَنَمُ المُنْتَشِرَةُ، والإِبِلُ النَّوَافِش المُتَرَدِّدَةُ لَيْلًا فِي المَرْعَى بِلَا رَاعٍ [482]، فقول الإمام الصادق (A) أراد إرجاع اللفظ إلى معناه الصحيح، و هو قولٌ لا يختلف عن قول أصحاب المعاجم اللغوية، في قوله تعالى (إذ نفشت فيه غنم القوم) أي رعته ليلاً، ولا يكون النفش إلا بالليل، والهمل يكون ليلا ونهاراً، يقال نفشت الغنم والإبل تنفش نفوشاً، إذا رعت ليلاً بلا راع، وعلى صاحب الماشية حفظها بالليل فما فسدت بالليل ضمنوا [483]، وكذلك ما بين ابن منظور : حول لفظة النَّفْشُ أَن تَنْتَشِر الإِبلُ بالليل فتَرْعَى، وقد أَنْفَشْتها إِذا أَرْسَلْتها في الليل فتَرْعَى بِلا راعٍ، ويُقال نَفَشَت الإِبل إِذا تفرّقت فرَعَتْ بالليل من غير عِلْم راعيها، والاسمُ النفَشُ، ولا يكون النَّفَشُ إِلا بالليل، والهَمَلُ يكون ليلاً ونهاراً [484]، في علم النحو يكون ظرف زمان الليل والنهار وظرف مكان للزرع، ووقعت فيه الغنم ليلاً وأيد المفسرون قول الإمام الصادق (A) إن النفش (عني رعته ليلاً

([480]) ظ : المعجم الوسيط : إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار ، ٢ / ٩٥٦ .
([481]) الكافي : الكليني ، ٥ / ٣٠١ ، وتهذيب الأحكام : الطوسي ، ٧ / ٢٢٤ .
([482]) ظ : مفردات ألفاظ القرآن : الراغب الأصفهاني ، ٨١٩ .
([483]) ظ : مجمع البحرين : فخر الدين الطريحي ، ٤ / ١٥٥ .
([484]) ظ : لسان العرب : ابن منظور ، ٦ / ٣٥٧ .

فأفسدته والنقش الرعي بالليل والهمل بالنهار وهما الرعي بلا راع) [485]، وأضاف الطوسي: إن النفش لا يكون إلا ليلاً، والهمل والنشر بالنهار، والنفش بالليل[486] .

المطلب الرابع

تفسير لفظة (الخَلاقُ)

وردت لفظة (الخَلاق) عدة مرات في القرآن الكريم مثل قوله تعالى ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللّهُ وَلاَ يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[آل عمران : ٧٧].

الخلاق في اللغة: الخَلاق بالفتح الحظ والنصيب ويُقال الخَلاقُ الحَظُّ والنَّصِيب من الخير والصلاح، يُقال لا خَلاق له في الآخرة، ورجل لا خلاق له أَي لا رَغْبة له في الخير ولا في الآخرة ولا صَلاح في الدين في قوله تعالى (وما لَه في الآخرة من خَلاق) الخلاق النصيب من الخير، و(لا خلاق لهم) لا نصيب لهم في الخير، ويُقال الخَلاق الدين [487]، والفرق بين الخلاق والنصيب أن الخلاق النصيب (الوافر من الخير خاصة بالتقدير لصاحبه أن يكون نصيباً له لأن اشتقاقه من الخلق وهو التقدير ويجوز أن يكون من الخلق لأنه مما يوجبه الخلق الحسن)[488] .

الخلاق عند المفسرين:

([٤٨٥]) معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي) : البغوي ، ٣ / ٢٥٣ ، والميزان : الطباطبائي ، ١٤ / ٣١٠ .
([٤٨٦]) ظ : التبيان في تفسير القرآن : الطوسي ، ٧ / ٢٦٧ .
([٤٨٧]) ظ : لسان العرب : ابن منظور ، ١٠ / ٩٢ .
([٤٨٨]) الفروق اللغوية : أبي هلال العسكري ، ٢٢٣ .

جاء بيان المفسرين حول لفظة (الخَلاقُ) في قوله تعالى Π**إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ** O[آل عمران : ٧٧] يقول السمعاني: (أولئك لا خلاق لهم في الآخرة) أي لاحظ لهم فيها)[489]، لا حظ ولا نصيب وافر في الآخرة، كما قال الإمام باقر (A) في بيان النص القرآني ، عن عليبنمحمد، عنبعضأصحابه، عنآدمبنإسحاق، عنعبدالرزاقبنمهران، عنالحسينبنميمون، عنمحمدبنسالم، Nعن أبي جعفر (A) عن قوله تعالى Π**إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللّهُ وَلاَ يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** O[آل عمران : ٧٧] والخلاق: النصيب فمن لم يكن له نصيب في الآخرة فبأي شيء يدخل الجنة وأنزل بالمدينة M[490]، فردّ الإمام (A) اللفظ إلى معناه الصحيح، والصواب في الأداء اللغوي، ولا يختلف معناه (A) عن أصحاب المعاجم اللغوية، فما ورد عن ابن منظور: إن الخلاق الحَظُّ والنَّصِيب من الخير والصلاح، يُقال لا خَلاق له في الآخرة، ورجل لا خلاق له في الخير ولا في الآخرة ولا صَلاح في الدين في قوله تعالى (وما لَه في الآخرة من خَلاق) الخلاق النصيب من الخير [491]، والخلاّق عند أصحاب النحاة من الصيغة المبالغة، وأغلب المفسرين قالوا إن لفظة خلاق لا نصيب لهم (أولئك لا خلاق لهم) أي لا نصيب وافر لهم في نعيم الآخرة [492]، فإن سياق النص يحتمل هذا المعنى من أدنى دركات العذاب، (لا نصيب لهم فيها) ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة، أي برحمة منه لهم يعني لا يكلمهم الله كلام لطف بهم ولا ينظر إليهم بعين الرحمة (ولا يزكيهم) أي من الذنوب والأدناس بل يأمر بهم إلى النار (ولهم عذاب أليم) [493]، فإن لا نصيب لهم فيها يُقال على أنه كناية عن غضب الله عليهم [494]، لأنّ مجيء لفظة (خلاق) في السياق مسبوقة بلفظة أولئك اسم إشارة يدل على البعد، وفي بيانالطباطبائي: لإفادة بعد هؤلاء من ساحة القرب كما أن الموف ين بعهدهم المتقين مقربون لمكان حب الله تعالى لهم، وأن آثار محبة الله سبحانه هي الخلاق في الآخرة والتكليم والنظر

([٤٨٩]) تفسير السمعاني : السمعاني، ١ / ٣٣٤ ، وتفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) : ابن كثير، ١ / ٣٨٤ .
([٤٩٠]) الكافي : الكليني ، ٢/ ٣٢ .
([٤٩١]) ظ : لسان العرب : ابن منظور ، ١٠ / ٩٢ .
([٤٩٢]) ظ: التبيان في تفسير القرآن : الطوسي ، ٢ / ٥٠٧ ، وظ: معالم التنزيل فى تفسير القرآن (تفسير البغوي) : البغوي ، ١ / ٣١٩ ، وظ: مجمع البيان : الطبرسي ، ٢ / ٣٢٧ ، وظ : تفسير الرازي : فخر الدين الرازي ، ٥ / ٢٠٥ ، وظ: تفسير البيضاوي : البيضاوي ، ٢ / ٥٥ .
([٤٩٣]) ظ : تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) : ابن كثير ، ١ / ٣٨٤ .
([٤٩٤]) ظ: تفسير البيضاوي : البيضاوي ، ٢ / ٥٥ .

يوم القيامة والتزكية والمغفرة وهي رفع أليم العذاب، والخصال التي ذكرها الله تعالى لهؤلاء الناقضين لعهد الله وأيمانهم[495] .

المطلب الخامس

تفسير لفظة (أوَّاهٌ)

جاءت لفظة (أوَّاهٌ) مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى Π**وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلاَّ عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأَوَّاهٌ حَلِيمٌ** O[التوبة : ١١٤] فإن سبب النزول للنص أن (جماعة من المسلمين كانوا يقولون للنبي (π) ألا تستغفر لآبائنا الذين ماتوا في الجاهلية فنزلت هذه الآيات تنذرهم بأن لا حق لأحد أن يستغفر للمشركين [496]، فكان إبراهيم (A) كثير الاستغفار والتسبيح لأبيه لآزر والأب يطلق على العم والأب والجد .

الأواه في اللغة: أواه من تأوه وأوه و وآه، كلها كلمة معناه التوجع والحزن، وأَوْه من فلان إذا اشتدَّ عليك فَقْدُه، ويُقال آوَّه بالمدّ والتشديد وفتح الواو ساكنة الهاء، لتطويل الصوت بالشكاية، ومنه الدعاء على الإنسان، آهَةً له وأَوَّةً له مشدَّده الواو قال أَوَّه وأَهَّه إذا توجع الحزين الكئيب فقال آه أَو هاه عند التوجع [497]، والأواه في المعجم الوسيط: (الكثير التأوه والكثير الدعاء ومنه الآية إن إبراهيم لأواه حليم والرحيم الرقيق القلب) [498]، وأَخرج نفسه بهذا الصوت ليتفرج عنه بعض ما به كثير الحزنِ، وهو الدَّعَّاءُ إِلى الخير، والأَوّاه هنا المتَأَوِّه شَفَقاً وفَرَقاً، والمتضرع يقيناً أَي إِيقاناً بالإِجابة ولزوماً للطاعة والأَوَّاه المسَبّحُ وكثير الثناء والأَوَّاه الدَّعَّاءُ [499]، والأواه لا يكون الدعاء بالشر .

([٤٩٥]) ظ : الميزان : الطباطبائي ، ٣ / ٢٦٥ .
([٤٩٦]) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ، ٦ / ٢٣٤ .
([٤٩٧]) ظ : لسان العرب : ابن منظور ، ١٣ / ٤٧٢.
([٤٩٨]) المعجم الوسيط : إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار ، ١ / ٥٨ .
([٤٩٩]) ظ : لسان العرب : ابن منظور ، ١٣ / ٤٧٣.

الأواه عند المفسرين:

فلها ما ذهب إليه المفسرون في بيان معنى (الأوَّاهُ) في النص القرآني في قوله تعالى Π**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأَوَّاهٌ حَلِيمٌ**O[التوبة : ١١٤] فقد قالوا إن الأواه هو المؤمن الموقن المستيقن، قاله مجاهد وعكرمة [500]، ومعنى الأواه الرحيم بعباد الله، قاله الحسن وقتادة[501]، وكثير ما ذهب إليه المفسرون بتكثر ألفاظهم على أن الأواه الخشوع والتسبيح وأن المؤمن التواب الذي يتأوه من الذنوب وإنه الخوف من العذاب أو من عذاب النار، ولكن ما ذهب إليه أئمة أهل البيت (Δ) يشمل كل آراء المفسرين في أقوالهم، فإن كلام الإمام الباقر (A) في لفظة الأواه دقيق للغاية، فيما رواه الكليني، عليبنإبراهيم،عنأبيه،عنحمادبنعيسى،عنحريز،عنزرارةNعن أبي جعفر (A) قال: إن الله عز وجل يقول Π**إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ** O[غافر : ٦٠] قال: هو الدعاء وأفضل العبادة الدعاء، قلت Π**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأَوَّاهٌ حَلِيمٌ** O[التوبة: ١١٤] قال: الأواه هو الدَّعَّاءُ M[502]، وقول الإمام الباقر (A) موافق ما ذهب إليه أصحاب اللغة، وهو سابق لهم، وبين ابن منظور:إن الأَوَّاه وهو الدَّعَّاءُ إِلى الخير، والأَوّاه هنا المتَأَوِّه شَفَقاً وفَرَقاً، والمتضرع يقيناً أَي إِيقاناً بالإِجابة ولزوماً للطاعة والأَوَّاه المسَبّحُ وكثير الثناء والأَوَّاه الدَّعَّاءُ [503]، ومن جه أُخرى يكون كناية عن كمال الرأفة ورقة القلب [504]، وكنى من جانب آخر، عندما مات آزر على الكفر علم إبراهيم أنه عدو الله فترك الدعاء له، فالكناية في قوله (إياه) ترجع إلى إبراهيم والواعد أبوه، وقيل الواعد إبراهيم أي وعد إبراهيم أباه أن يستغفر له فلما مات مشركا تبرأ منه [505]، فكلام الإمام (A) يشمل كل ما ذهب إليه

---

(٥٠٠) ظ: معاني القرآن : النحاس ، ٣ / ٢٦١ ، وظ : التبيان في تفسير القرآن: الطوسي ، ٥ / ٣٠٩ ، وظ: معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي): البغوي ، ٢ / ٣٣٢ ، وظ: مجمع البيان: الطبرسي ، ٥ / ١٣٣.
(٥٠١) ظ: التبيان في تفسير القرآن : الطوسي ، ٥ / ٣٠٩ ، وظ: تفسير السمعاني : السمعاني ، ٢ / ٣٥٤ ، وظ: معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي) : البغوي ، ٢ / ٣٣٢ ، وظ: الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) : القرطبي ، ٨ / ٢٧٥ .
(٥٠٢) الكافي : الكليني ، ٢ / ٤٦٦ .
(٥٠٣) ظ : لسان العرب : ابن منظور ، ١٣ / ٤٧٣.
(٥٠٤) ظ : تفسير الآلوسي : الآلوسي ، ١١ / ٣٥ .
(٥٠٥) ظ : الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) : القرطبي ، ٨ / ٢٧٤ .

أصحاب التفاسير من الحزن والخضوع والوجع وليس أقوال المفسرين متناقضة لأن هذه كلها من صفات إبراهيم (A) وفي ما بين النحاس: إلا أن أحسنها في اللغة الدَّعَّاءُ، لأن التأوه إنما هو صوت [506]، يدل على دقة الإمام الباقر (A) في بيان دلالة لفظة (الأواه)، وهو الدَّعَّاءُ، فكثير الدعاء والبكاء [507]، وأضافة الطريحي: إن الأواه فَعال بالفتح والتشديد من أوه وهو الذي يكثر التأوه، كل كلام يدل على حزن يقال له تأوه، ويعبر بالأواه عمن يظهر ذلك خشية الله تعالى، أي كثير البكاء والدعاء[508] .

المطلب السادس

---

(٥٠٦) ظ : معاني القرآن : النحاس ، ٣ / ٢٦٢ .
(٥٠٧) ظ : التبيان في تفسير القرآن : الطوسي ، ٥ / ٣٠٩ ، وظ : تفسير السمعاني : السمعاني ، ٢ / ٣٥٤ ، وظ : مجمع البيان : الطبرسي ، ٥ / ١٣٣ .
(٥٠٨) ظ : مجمع البحرين : فخر الدين الطريحي ، ٦ / ٣٤١ .

تفسير لفظة (الإصرار)

وردت لفظة (الإصرار) في القرآن الكريم مرة في قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[آل عمران : ١٣٥] ومرة في قوله تعالى ﴿وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ﴾[الواقعة : ٤٦] .

الإصرار في اللغة: وأصله صر (الصاد والراء) أصول الأول قولهم صر الدراهم يصرها صراً، وصرها صراً من باب الإصرار والعزم على الشيء، وإنما جعلناه من قياسه؛ لأن العزم على الشيء والإجماع عليه واحد وكذلك الإصرار الثبات على الشيء[509]، وكأَنه يُخاطِب نفسَه من قولك أَصَرَّ على فعله يُصِرُّ إِصْراراً إِذا عَزَم على أَن يمضي فيه ولا يرجِع، ويُقال ما أَصرَّ على الشيء يَصِرُّ إِصْراراً إِذا لزمه ودَاوَمه وثبت عليه وأَكثر ما يستعمل في الشرِّ والذنوب يعني من أَتبع الذنب الاستغفار فليس بِمُصِرٍّ عليه وإِن تكرَّر منه[510] .

وما ذهب إليه أهل البيت (Δ) في ألفاظ القرآن الكريم تفسيراً لغوياً، وقد فسر الإمام الباقر (A) تفسيره للفظة (وَلَمْ يُصِرُّواْ) ما رواه الكليني ، عن أبو عليالأشعري،عنمحمدبنسالم،عنأحمدبنالنضر،عنعمروبنشمرعنجابرNعن أبي جعفر (A) في قول الله عز وجل ﴿وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[آل عمران : ١٣٥] قال: الاصرار هو أن يذنب الذنب فلا يستغفر الله ولا يحدث نفسه بتوبة فذلك الإصرار M[511]، وهو تفسير يوافق أصحاب أهل اللغة، أَصرَّ على الشيء إِذا لزمه ودَاوَمه وثبت عليه وأَكثر ما يستعمل في الشرِّ والذنوب يعني من أَتبع الذنب الاستغفار فليس بِمُصِرٍّ عليه وإِن تكرَّر منه [512]، والمناسبة بين الذنب والاصرار هو الثبات على الشيء وهو الشرِّ ولا يحدث لنفسه بتوبة ، يقول الطوسي: فالإصرار هو المقام على الذنب من غير اقلاع منه بالتوبة، والاصرار إنما هو ارتباط الذنب بالإقامة عليه

([509]) ظ : معجم مقاييس اللغة : ابن فارس، ٣ / ٢٨٢ ـ ٢٨٣ .
([510]) لسان العرب : ابن منظور ، ٤ / ٤٥٣ .
([511]) الكافي : الكليني ، ١ / ٢٨٨ .
([512]) ظ : لسان العرب : ابن منظور ، ٤ / ٤٥٣ .

[513]، وإن الإصرار بالذّنب والقبح أعمّ من فعله على الدوام والإستمرار، وفعله مرّة مع عدم عزمه بالتوبة والاستغفار[514]، يستفاد من هذه الآية أن الإنسان لا يذنب ما دام يتذكر الله ولها آثار تربوية وأخلاقية، وأشار في ذلك ناصر مكارم الشيرازي: إنما يذنب إذا نسي الله تماما واعترته الغفلة، ولكن لا يلبث هذا النسيان وهذه الغفلة لدى المتقين حتى تزول عنهم سريعاً ويذكروا الله، ويتداركوا ما فات منهم، ويصلحوا ما أفسدوه[515] .

المطلب السابع

تفسير لفظة (اسْتَكَانُواْ)

(٥١٣) ظ : التبيان في تفسير القرآن : الطوسي ، ٢ / ٥٩٦ ، وظ : مجمع البيان : الطبرسي ، ٢ / ٣٩٥ .
(٥١٤) ظ : شرح أصول الكافي : مولي محمد صالح المازندراني ، ١ / ٢٧٨ .
(٥١٥) ظ : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ، ٢ / ٧٠٠ .

وردت لفظة (استكانوا) في القرآن الكريم مرتين،مرة في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ**﴾[المؤمنون : ٧٦] ومرة أُخرى في قوله تعالى ﴿**وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ**﴾[آل عمران : ١٤٦] .

الاستكانة في اللغة: (استكن) واستَكان (الرجل أي خَضَع وذلَّ، وهو افتَعَل من المِسْكَنة، أُشبعت حركة عينه فجاءت أَلفاً)[516]، وتسكن صار مسكيناً وتشبه بالمساكين و اطمأن ووقر، والمسكنة الفقر والضعف، ويُقال إن المسكين من ليس عنده ما يكفي عياله أو الفقير والخاضع الضعيف الذليل و هي مسكينة [517]، أَكانَه الله يُكِينُه إكانةً أَي أَخضعه حتى اسْتَكان وأَدخل عليه من الذل، وفي التنزيل العزيز (فما اسْتَكانوا لربهم) أَي ما خَضَعُوا لربهم وخضع أَنه من السَّكِينة وكان في الأَصل اسْتَكَنوا افتعل من سَكَن فمُدَّتْ فتحة الكاف بالأَلف كما يمدُّون الضمة بالواو والكسرة بالياء [518] .

الاستكانة عند المفسرين:

فأما ما ذهب إليه المفسرون في لفظة (اسْتَكَانُواْ) في النص القرآني قوله تعالى ﴿**فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ**﴾[المؤمنون : ٧٦] فقد قالوا في النص (فما استكانوا لربهم) أي ما تواضعوا وما ذلوا ولا انقادوا لربهم [519]، وقيل أيضاً (فما استكانوا أي ما خشعوا) [520]، ونراهم لم يُدققوا في معنى المفردة وإنما لجؤوا إلى المعنى العام للنص الوارد، وقد صرح في بيان المعنى المفردة الإمام الباقر (A) فيما روي ، عليبنإبراهيم،عنأبيه،عنابنأبيعمير،عنأبيأيوب،عنمحمدبنمسلمقال : Nسألت أبا جعفر (A) عن قول الله عز وجل ﴿**فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ**﴾[المؤمنون : ٧٦] فقال: الاستكانة هو الخضوع والتضرع هو رفع اليدين والتضرع بهما M[521]، وأصل استكان استفعل من كان فالمد قياس ووجه بأنه يقال استكان إذا خضع وذل

([٥١٦]) لسان العرب : ابن منظور ، ١٣ / ٢١٨ .
([٥١٧]) ظ : المعجم الوسيط : إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار ، ١ / ٤٦٨ .
([٥١٨]) ظ : لسان العرب : ابن منظور ، ١٣ / ٣٧١ .
([٥١٩]) ظ : الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير الواحدي) : الواحدي النيسابوري ، ٢ / ٧٥١ ، وظ: تفسير السمعاني : السمعاني ، ٣ / ٤٨٥ ، وظ: مجمع البيان : الطبرسي ، ٧ / ٢٠٢ .
([٥٢٠]) تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) : ابن كثير ، ٣ / ٢٦٢ .
([٥٢١])الكافي : الكليني ، ١ / ٤٨١ .

أي صار له كون خلاف كونه الأولي كما يقال استحال إذا تغير من حال إلى حال إلاّ أن استحال عام في كل حال واستكان خاص[522]، وهنا يُسأل لماذا جاء (استكانوا) بلفظ الماضي و(يتضرعون) بلفظ المضارع المستقبل؟ يقول الفخر الرازي : (لأن المعنى امتحناهم فما وجدنا منهم عقيب المحنة استكانة، وما من عادة هؤلاء أن يتضرعوا حتى يفتح عليهم باب العذاب الشديد) [523]، وجميع هذه المعاني متقاربة للفظة (استكانوا) فإنها تبين حالة العبد الخاضع لربه، وقد اعتبرها البعض بمعنى الدعاء بسبب كونه أحد مصاديق الخضوع والتواضع [524]، وفي بيان الإمام (A) حدد على أن الاستكانة هو الخضوع، وتذكير الضمير باعتبار الخبر والتضرع هو رفع اليدين والتضرع بهما [525]، ومناسبة الربط لقول الإمام الصادق (A) هو التضرع والخوف ورفع اليدين الى الدعاء والتذلل والخشوع وبيانه برفع اليدين يكون أكثر تذللاً وتضرع اً (وأن التضرع ما كان عن صميم الفؤاد، وكأن التعبير هناك، للإشارة إلى أن استغاثتهم كانت أشبه شيء بأصوات الحيوانات) [526]، والاستكانة الدعاء والتضرع ورفع اليد، فيطلبوا كشف البلاء منه تعالى عنهم بالاستكانة له، ويُقال استكان الرجل إذا ذل عند الشدة [527]، والمعنى الذي جاء به الإمام الصادق (A) للمفردة كان مرجعاً لقول أهل اللغة (اسْتِكانَةً من الجُوعِ ضَعْفاً ما يُمِرُّ وما يُخْلي أَي ما ينطق بخير ولا شر من الجوع والضعف)[528].

المطلب الثامن

تفسير لفظتي (الْفَوَاحِشَ واللَّمَمَ)

جاءت لفظة (الْفَوَاحِشَ) في القرآن الكريم أكثر من مرة، أما لفظة (اللَّمَمَ)فقد وردة مرة واحدة، قال تعالى Π**الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ**O[النجم : ٣٢] .

([٥٢٢]) ظ : شرح أصول الكافي : مولي محمد صالح المازندراني ، ١٠ / ٢٥١ .
([٥٢٣]) تفسير الرازي : فخر الدين الرازي ، ٢٣ / ١١٤ .
([٥٢٤]) ظ : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ، ١٠ / ٤٨٧ .
([٥٢٥]) ظ : شرح أصول الكافي : مولي محمد صالح المازندراني ، ١٠ / ٢٥١ .
([٥٢٦]) تفسير الآلوسي : الآلوسي ، ١٨ / ٥٦ .
([٥٢٧]) ظ : التبيان في تفسير القرآن : الطوسي ، ٧ / ٣٨٥ .
([٥٢٨]) لسان العرب : ابن منظور ، ٥ / ١٦٧.

الفواحش في اللغة: (فحش) الفاء والحاء والشين كلمةٌ تدلُّ على قُبحٍ في شيء وشَناعة، ولا يكون ذلك إلاّ فيما يُتَكَرَّه [529]،وإن الفُحْش والفَحْشاءُ والفاحِشةُ القبيحُ من القول والفعل، وجمعها الفَواحِشُ، كل ما يَشتد قُبْحُه من الذنوب والمعاصي، ما تَرِدُ الفاحشةُ بمعنى الزنا ويسمى الزنا فاحشةً[530].

اللمم في اللغة: (لمم واللَّمُّ الجمع الكثير الشديد واللَّمُّ مصدر لَمَّ الشيء يَلُمُّه لَمّاً جمعه وأصلحه) [531]، ويقول الفراهيدي: إن اللَّمَمُ (الإلمام بالذّنب الفَيْنة بَعْدَ الفَيْنة، ما يقال: بل هو الذَّنب الذي ليس من الكبائر) [532]، ويُقال أيضاً إن اللم من ألَمَّ الرجلُ من اللَّمَمِ وهو صغار الذنوب، ويقال هو مقارَبة المعصية من غير مواقعة، وقيل إلاّ اللَّمَمَ إلاّ أن يكونَ العبدُ ألَمَّ بفاحِشةٍ ثم تاب، واللَّمَم أن يكونَ الإنسان قد ألَمَّ بالمعصية ولم يُصِرَّ عليها، واللّمَم من الذنوب ما دُون الفاحشة[533].

الفواحش واللمم عند المفسرين:

ذهب أغلب المفسرين في تفسير لفظتي (الْفَوَاحِشَ واللَّمَمَ) في النص القرآني في قوله تعالى ﴿**الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ**﴾[النجم : ٣٢] وأغلب المفسرين قالوا إلى إن الفواحش من الكبائر والمعاصي، يقول الطوسي: الفواحش والمعاصي كلها كبائر غير أن بعضها أكبر من بعض، فقد تكون المعصية كبيرة بالإضافة إلى ما دونها، وقد تكون صغيرة بالإضافة إلى ما هو أكبر منها، والفواحش جمع فاحشة وهي أقبح الذنوب وأفحشها [534]، ويمكن التمييز بين اللفظتين الكبائر والفواحش، على أن الكبائر هي التي مقدارها عظيم، والفواحش هي التي قبحها واضح فالكبيرة صفة عائدة إلى المقدار، والفاحشة صفة عائدة إلى الكيفية [535]، والفواحش الزنى وكل ذنب ختم بالنار، وأيضاً أن الفواحش كل ذنب فيه الحد [536]، وجميع هذه المعاني متقاربة، لأن السياق في النص له الأولوية في البيان، أما في لفظة (اللَّمَمَ) قالوا أنها من الكبائر والمعاصي فإن لفظة (اللمم) مسبوقة بإستثناء (إلاّ) هذا الإستثناء

---

(٥٢٩) ظ : معجم مقاييس اللغة : ابن فارس، ٤ / ٤٧٨ .
(٥٣٠) ظ : لسان العرب : ابن منظور ، ٦ / ٣٢٥ .
(٥٣١)المصدر نفسه ، ١٢ / ٥٤٧ .
(٥٣٢) العين : الفراهيدي ، ٨ / ٣٢٢ .
(٥٣٣) ظ : لسان العرب : ابن منظور ، ١٢ / ٥٤٧ .
(٥٣٤) ظ : التبيان في تفسير القرآن : الطوسي ، ٩ / ٤٣٢ .
(٥٣٥) ظ : تفسير الرازي : فخر الدين الرازي ، ٢٩ / ٨ .
(٥٣٦) ظ : الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) : القرطبي ، ١٧ / ١٠٦ .

صحيح واللمم من الكبائر والفواحش قاله أبو هريرة ومجاهد والحسن وأبو صالح [537]، وهذا الإستثناء بـ (إلاّ) من باب أولى ألا يدخل (اللمم) تحت قسم الفواحش، يقول الطوسي: (استثناء منقطع، لأنه ليس من الكبائر ولا الفواحش)[538]، وهذا ما ورد عن أهل البيت (Δ)، عن **يونس،عنإسحاقبنعمار،**Nعن أبي عبد الله (A) في قول الله عز وجل Π**الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ** O[النجم : ٣٢] قال: الفواحش الزنى والسرقة، واللمم: الرجل يلم بالذنب فيستغفر الله منه، قلت: بين الضلال والكفر منزلة فقال: ما أكثر عرى الايمان M[539]، فنرى أنّ دلالة الإمام الصادق (A) وبيانه لا يختلف عن أهل اللغة في لفظة (الْفَوَاحِشَ) أن الفَواحِشُ كل ما يَشتد قُبْحُه من الذنوب والمعاصي، ما تَرِدُ الفاحشةُ بمعنى الزنا ويسمى الزنا فاحشةً [540]، وكل معصية تحت ظل الفواحش، في لفظة (اللمم) أيضاً قيل فيها أنها مقارَبة المعصية من غير مواقعة، وقيل إلاّ اللَّمَمَ إلاّ أن يكونَ العبدُ أَلَمَّ بفاحِشةٍ ثم تاب، واللَّمَم أن يكونَ الإنسان قد أَلَمَّ بالمعصية ولم يُصِرَّ عليها، واللّمَم من الذنوب ما دُون الفاحشة [541]، وفي بيان ما استدل به الإمام الصادق (A) على أن الفاحشة كل ما اشتد قبحه من الكبائر كالزنا للاهتمام بالزجر عنهما؛ لكونهما أشد قبحاً وأكثر وقوعاً (واللمم) مقاربة الذنب من الصغائر وقيل: هو أن يفعل الصغيرة ثم لا يعاوده[542]،والفواحش في معجم مجمع البحرين: (وهو كلما يشتد قبحه من الذنوب و المعاصي) [543]، وأما اللمم فأنه يعبر عن الذنوب الصغيرة، والإلمام ومعناها الإقتراب من شئ دون أدائه، ويطلق (اللمم) على الأشياء القليلة، وفيما أضاف مكارم الشيرازي: وإطلاقه على الذنوب الصغيرة، هي نية المعصية دون أدائها، وفسره غيرهم بأن اللمم معاص لا أهمية لها، وربما قالوا بأن اللمم يشمل الذنوب الصغيرة والكبيرة على أن لا تكون معتادة والتي تقع أحيانا فيتذكرها الإنسان فيتوب منها[544]، وذهب الطريحي في لفظة اللمم ما بين الحدين حد الدنيا وحد الآخرة وفسر حد

([٥٣٧]) ظ : الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي) : الثعلبي ، ٩ / ١٤٨ ، وظ : معالم التنزيل فى تفسير القرآن (تفسير البغوي) : البغوي ، ٤ / ٢٥٢ .
([٥٣٨]) التبيان في تفسير القرآن : الطوسي ، ٩ / ٤٣٢ ، والكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي) : الثعلبي ، ٩ / ١٤٨ .
([٥٣٩]) الكافي : الكليني ، ٢ / ٢٧٨ .
([٥٤٠]) ظ : لسان العرب : ابن منظور ، ٦ / ٣٢٥ .
([٥٤١]) ظ : لسان العرب : ابن منظور ، ١٢ / ٥٤٧ .
([٥٤٢]) ظ : شرح أصول الكافي : مولي محمد صالح المازندراني ، ٩ / ٢٦٣ .
([٥٤٣]) مجمع البحرين : فخر الدين الطريحي ، ٤ / ١٤٨ .
([٥٤٤]) ظ :الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ، ١٧ / ٢٥١ .

الدنيا بما فيه الحدود كالسرقة و الزنا والقذف، وحد الآخرة بما فيه العذاب كالقتل، وعقوق الوالدين، وأكل الربا، فأراد أن اللمم ما لم يوجب عليه حدا و لا عذابا. وقيل الاستثناء منقطع، ويجوز أن يكون اللمم صفة أي كبائر الإثم والفواحش غير اللمم [545]، ومن جه ة أُخرى أن يرى الإمام الصادق (A) أن اللمم كناية عن الاحاطة بالقرينتين اللمم الذنب الذي يلم الرجل، وهو غاية في التعبير الذي أرادة به الإمام (A) يدل على إلمامه في اللغة.

المطلب التاسع

تفسير لفظة (تَنِيَا)

جاءت لفظة (تَنِيَا) مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿**اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي**﴾[طه : ٤٢] إن سبب النزول للنص الوارد، أن هناك منطقة واسعة من البلدان لم يتم إصلاحها، وإنّ هارون خرج من مصر لاستقبال أخيه موسى لأداء هذه المهمة، إلا أنه لا مانع مطلقاً من أن يخاطبا معاً، وتوجه إليهما مأمورية تبليغ الرسالة[546] .

تنيا في اللغة: تنيا الأصل وني من (الواو والنون والحرف المعتلّ يدلُّ على ضَعْف، يُقال وَنَى يَنِي وَنْيا، والواني الضَّعيف قال الله تعالى (وَلاَ تَنِيَا فِي ذِكْرِي) والوَنَى التَّعَب يقال أوْنَيْتُه أتْعَبتُه، وناقةٌ وانيةٌ ولا يَني يَفعلُ، كما يقال لا يزال وامرأةٌ وَناةٌ، إذا كان فيها فُتورٌ عند القِيام)[547]، ويُقال أيضاً أن الوَنا الفَتْرَةُ في الأَعمال والأُمور، والوَنا ضَعْفُ البَدَن، والوَنا التَّعَبُ، وقد وَنَى يَنِي وَنْياً ووُنِيّاً أَي ضَعُفْتُ، ويقال إن الوَنا الضَّعْفُ والفُتور[548].

([٥٤٥]) ظ : مجمع البحرين : فخر الدين الطريحي ، ٦ / ١٦٣ .
([٥٤٦]) ظ: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ، ١٠ / ٦ .
([٥٤٧]) معجم مقاييس اللغة : ابن فارس، ٦ / ١٤٦ .
([٥٤٨]) ظ : لسان العرب : ابن منظور ، ١٥ / ٤١٥ .

فأما ما ذهب إليه أئمة أهل البيت(Δ) حول لفظة (وَلَا تَنِيَا) فنجده في ما رواه الصدوق Nقال الإمام الصادق (A) المشط يذهب بالوباء وهو الحمى، وفي رواية أحمد بن أبي عبد الله البرقي: يذهب بالونا، وهو الضعف، قال الله عز وجل Π**وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي** O[طه : ٤٢] أي لا تضعفا M[549]، في حين جواب الإمام الصادق (A) معنى (لا تنيا) المراد منها (لا تضعفا) فسرها الإمام (A) تفسيراً لغوياً وهو موافق أهل اللغة، ومعنى (لا تنيا) عند اللغويين يقول ابن منظور: والوَنا ضَعْفُ البَدَن، والوَنا التَّعَبُ، وقد وَنَى يَنِي وَنْياً ووُنِيّاً أَي ضَعُفْتُ، ويقال إن الوَنا الضَّعْفُ والفُتور[550]، ومادة (تنيا) من (وني) الواو والنون والحرف المعتلّ يدلُّ على الضَعْف والتعب [551]، وأيضاً لها معنى آخر غير الضعف، (وَلاَ تَنيَا) من الونى بمعنى الفتور وهو فعل لازم، وزعم البعض أنه فعل ناقص من أخوات زال، أي لا يزال يفعل كذا هذا المعنى مأخوذ من نفي الفتور[552]، وكل هذه المعاني ليست بعيدة فيما بينها، ويبدو لنا أنّ في قول الإمام (A) دقة في اصابة المعنى الدقيق للمفردة (تنيا) ومن قال أن معنى (وَلاَ تَنيَا) أي ولا تفترا [553]، وقيل ولا تقصرا[554]، أو لا تعجزا، فكلها تحت ظل الضعف وهو ما قاله الإمام الصادق (A) وأغلب المفسرين قالوا (وَلاَ تَنيَا) أي ولا تضعفا [555]، وقال في ذلك محمد جواد مغنية: في قوله (ولا تَنِيا فِي ذِكْرِي) لا تضعفا وتقصّرا في الدعوة إلى اللّه سبحانه وتعالى[556]،أي لا تفتروا عن ذكري، ويراد بالذكر الرسالة، والونى الفتور والتقصير والونا الضعف، يُقال ونيت في الأمر ونياً أي ضعفت [557] .

([٥٤٩])مَن لا يحضره الفقيه : الصدوق ، ١ / ١٢٩ .
([٥٥٠]) ظ : لسان العرب : ابن منظور ، ١٥ / ٤١٥ .
([٥٥١]) ظ : معجم مقاييس اللغة : ابن فارس، ٦ / ١٤٦ .
([٥٥٢]) ظ : تفسير الآلوسي : الآلوسي ، ١٦ / ١٩٤ .
([٥٥٣]) ظ : الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) : القرطبي ، ١١ / ١٩٨ .
([٥٥٤]) ظ : مجمع البيان : الطبرسي ، ٧ / ٢٣ .
([٥٥٥]) ظ : التبيان في تفسير القرآن : الطوسي ، ٧ / ١٧٥ ، وظ : تفسير السمعاني : السمعاني ، ٣ / ٣٣١ ، تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) : ابن كثير ، ٣ / ١٦١ ، وظ : الإتقان في علوم القرآن : جلال الدين السيوطي ، ١ / ٣٥٠ .
([٥٥٦]) ظ : التفسير المبين : محمد جواد مغنية ، ٤٠٩ .
([٥٥٧]) ظ : مجمع البحرين : فخر الدين الطريحي ، ١ / ٤٦٥ .

المطلب العاشر

تفسير لفظة (فَكَاتِبُوهُمْ)

جاءت لفظة (فَكَاتِبُوهُمْ) مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿**وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً**﴾[النور : ٣٣] .

الكتاب في اللغة: من (كتب) والكتاب كتباً وكتاباً وكتابة خطهُ فهو كاتب، كتاب وكتبة ويُقال كتب الكتاب عقد النكاح، وكاتب صديقهُ راسلهُ والسيد العبد كتب بينهُ وبينهُ اتفاقاً على مال يقسطهُ لهُ فإذا ما دفعهُ صار حراً فالسيد مُكاتِب والعَبدُ مُكاتَبٌ [558]، معنى فكاتِبُوهم وهو أَن يُكاتِبَ الرجلُ عبدَه أَو أَمَتَه على مالٍ يُنَجِّمُه عليه ويَكْتُبَ عليه أَنه إِذا أَدَّى نُجُومَه فهو حُرٌّ فإِذا أَدَّى جميع ما كاتَبه عليه فقد عَتَقَ وولاؤُه لمولاه الذي كاتَبهُ [559]، وقوله (فكاتِبُوهُم إِنْ عَلِمتُم فِيهِم خَيْراً) عَنَى مَالاً مِن جِهَتِهم) [560]، وذلك أَن مولاه سَوَّغَه كَسْبَه الذي هو في الأَصْل لمولاه فالسيد مُكاتِب والعَبدُ مُكاتَبٌ إِذا عَقَدَ عليه ما فارَقَه عليه من أَداءِ المال سُمِّيت مُكاتَبة لِما يُكْتَبُ للعبد على السيد من العِتْق إِذا أَدَّى ما فُورِقَ عليه) [561] .

فكاتبوهم عند المفسرين:

ورد بيان المفسرين في لفظة (فكاتبوهم) في قوله تعالى ﴿**وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً**﴾[النور : ٣٣] أي كاتبوهم في الوفاء والدين وأداء الأمانة [562]، وقيل أيضاً ليس المراد في النص الوارد على المال وأنكر مَن قال إن علمتم فيهم مالاً، وإنما يُقال علمتم فيه الخير والصلاح والأمانة، قاله أبو

([٥٥٨]) ظ : المعجم الوسيط : إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار ، ٢ / ٧٩٠ .
([٥٥٩]) ظ : لسان العرب : ابن منظور ، ١ / ٧٠٠ .
([٥٦٠]) ظ : تاج العروس : الزبيدي ، ٦ / ٣٧٧ .
([٥٦١]) ظ : لسان العرب : ابن منظور ، ١ / ٧٠٠ .
([٥٦٢]) ظ : فتح القدير : الشوكاني ، ٤ / ٢٩ ، وظ : تفسير السمعاني : السمعاني ، ٣ / ٥٢٧ .

عمر[563]، وقد فسر الإمام الصادق (A)ذلك في لفظة (فكاتبوهم) ورواه الكليني والطوسي ، عن عليبنإبراهيم،عنأبيه،عنابنأبيعمير،عنحماد،عنالحلبي،Nعن أبي عبد الله (A) قال: في المكاتب إذا أدى بعض مكاتبته فقال: إن الناس كانوا لا يشترطون وهم اليوم يشترطون والمسلمون عند شروطهم فإن كان شرط عليه أنه إن عجز رجع وإن لم يشترط عليه لم يرجع وفي قول الله عز وجل Πفَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً O[النور : ٣٣] قال: كاتبوهم إن علمتم أن لهم مالاً، قال: وقال: في المكاتب يشترط عليه مولاه أن لا يتزوج إلا بإذن منه حتى يؤدي مكاتبته، قال: ينبغي له أن لا يتزوج إلا بإذن منه فإن له شرطه M[564]، وهو تفسير يتوافق مع الدلالات عند أصحاب المعاجم اللغوية، وذكرناه في بيانه اللغوي، والفاء في لفظة (كاتبوهم) سببية، وهو سبب لوجود الثمن من المال، وقال الطريحي للآية (وكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا) على أن: المكاتَب بالفتح اسم مفعول، وهو العبد المعتق يكاتب على نفسه بثمنه فإذا سعى وأداه عتق، والمكاتِب بالكسر اسم فاعل لأنه كاتب فالفعل منه، والأصل في باب المفاعلة أن تكون من اثنين فصاعداً يفعل أحدهما بصاحبه ما يفعل هو به، فكل واحد فاعل ومفعول من حيث المعنى[565]، وسبب الكتابة في لفظة (كاتبوهم) على المال (الذي يعلم منه هو القوة على التكسب وتحصيل ما يؤدي به مال الكتابة) [566]، وهذا أمر ندب واستحباب وترغيب، عند كل الفقهاء ولفظة (فكاتبوهم) أن (المكاتبة أن يكاتب الانسان عبده على مال ينجمه عليه، ليؤديه إليه في هذه النجوم المعلومة) [567]، والمكاتبة تقع على أمرين مشروطة ومطلقة، أما صورة الكتابة المطلقة أن يقول الانسان لعبده أو أمته قد كاتبتك على أن تعطيني ديناراً أو درهما في نجوم معلومة ،على انك إذا أديت ذلك فأنت حر، فيرضى العبد ويكاتبه عليه، فمتى أدى مال الكتابة في النجوم التي سماها صار حراً، فان عجز عن أداء ذلك ينعتق بحساب ما أدى ويبقى مملوكا بحساب ما بقي عليه [568]، وأما صورة الكتابة المشروطة إن قال (فان عجزت فأنت رقّ) فهي مشروطة، وحكم المطلقة أنه يتحرّر منه بقدر ما يؤدّي،

([٥٦٣]) ظ : الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) : القرطبي ، ١٢ / ٢٤٥ .
([٥٦٤]) الكافي : الكليني ، ٦ / ١٨٧ ، وتهذيب الأحكام : الطوسي ، ٨ / ٢٧٠ .
([٥٦٥]) ظ : مجمع البحرين : فخر الدين الطريحي ، ٢ / ١٥٤ ـ ١٥٥ .
([٥٦٦]) التبيان في تفسير القرآن : الطوسي ، ٧ / ٤٣٣ .
([٥٦٧]) مجمع البيان : الطبرسي ، ٧ / ٢٤٥ .
([٥٦٨]) ظ : فقه القرآن : قطب الدين الراوندي ، ٢ / ٢١٦ .

وحكم المشروطة أنه رق ما بقي عليه شيء وهي بنوعيها لازمة، وقيل المشروطة جائزة من الطرفين لعموم أَوْفُوا بِالْعُقُودِ[569]، وقول الإمام (A) كاتبوهم إن علمتم أن لهم مالاً، له منحى آخر من اللغة وهو كناية عن وآتوهم من مال الله، وهذا ما بينه الطباطبائي: وابتغاء المكاتبة أن يسأل العبد مولاه أن يكاتبهُ على ايتائه المولى ما لا على أن يعتقه، وفي الآية أمر للموالي بإجابتهم إن علموا فيهم خيرا وهو كناية عن إحراز صلاحيتهم لذلك قوله (وآتوهم من مال الله الذي آتاكم) إشارة إلى إيتائهم مال المكاتبة [570]، ومن قال على أن (فكاتبوهم) كاتبوهم إن علمتم أن لهم المال والأداء[571] .

المطلب الحادي عشر

تفسير لفظة ((المرصاد))

([٥٦٩]) ظ : كنز العرفان في فقه القرآن : المقداد السيوري ، ٢ / ١٣٠ .
([٥٧٠]) ظ : الميزان : الطباطبائي ، ١٥ / ١١٣ .
([٥٧١]) ظ : التبيان في تفسير القرآن : الطوسي ، ٧ / ٤٣٣ ، وظ : الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) : القرطبي ، ١٢ / ٢٤٥ ، وظ : تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) : ابن كثير ، ٣ / ٢٩٨ .

جاءت لفظة (المرصاد) في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾[الفجر : ١٤] أي على طريق الحق، وقال تعالى﴿وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾[التوبة : ٥]وقال تعالى ﴿فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَاباً رَّصَداً﴾[الجن : ٩] وقال تعالى﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَاداً﴾[النبأ : ١٢] إن الله تبارك وتعالى يراقب عمل العباد بدقة، بكل حركاتهم وسكناتهم لقوله تعالى ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾[الزلزلة : ٧] وجرت سنته تعالى أنه يراقبهم فإن طغوا في حياتهم انزل العذاب إليهم، وإن احسنوا عملهم اثابهم عليه (رقيب على العباد محيط بما يقولون ويفعلون، ويجازي كلا سعيه وفعله)[572] .

المرصاد في اللغة: من الرصد والرَّصَدُ هم القوم الذين يرصُدون كالحَرَس، والرصد الفِعل، وأرض مَرْصِدة بها شيءٌ من رَصَد، ومنه إرصادُ الانسان في المكافَأَةِ والخيرِ، ويُقال أنا مُرْصِدٌ لك بإحسانِكَ حتى أُكافِئَكَ به [573]، ويُقال رصده رصداً قعد له على الطريق يرقبه ورصده بالخير وغيره رقبه، والراصد الرقيب، ورصد ورصاد وهي راصدة يقال حية راصدة، المرصد طريق الرصد والارتقاب، أو موضعه وهو لك بالمرصاد يراقبك ولا تفوته [574]، يقول الراغب الإصفهاني: إن الرَّصَدُ (الاستعداد للتّرقّب) [575]، والصحيح إنه الترقب وليس الاستعداد يقول ابن فارس: (رصدتُه أرصُدُه، أي ترقَّبتُه وأرصَدْت له أي أعدَدْت)[576]، والقول الأخير هو الأقرب للمعنى.

المرصاد عند المفسرين:

ملم ذهب إليه المفسرون في بيان معنى (المرصاد) في قول تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾[الفجر : ١٤] قالوا إن المرصاد هو المكان (عليه طريق العابد لا يفوته أحد، وممر الناس عليه) [577]، وأضاف البيضاوي قائلاً: (المكان الذي

([٥٧٢]) التفسير المبين : محمد جواد مغنية ، ٨٠٦ .
([٥٧٣]) ظ : العين : الفراهيدي ، ٧ / ٩٦ .
([٥٧٤]) ظ: المعجم الوسيط : إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر ، محمد النجار ، ١ / ٣٧٦ ـ ٣٧٧.
([٥٧٥]) مفردات ألفاظ القرآن : الراغب الأصفهاني ، ٣٥٥ .
([٥٧٦]) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، ٢ / ٤٠٠ .
([٥٧٧]) ظ: الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي) : الثعلبي ، ١٠ / ٢٠٠، وظ: معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي) : البغوي ،٤ / ٤٨٤ ، وظ: مجمع البيان : الطبرسي ، ١٠ / ٣٥١ .

يترقب فيه الرصد مفعال من رصده كالميقات من وقته وهو تمثيل لإرصاده العصاة بالعقاب) [578]، وممن ذهب إلى أن المرصاد هو العقاب للمعاصي والظلم (بمرصد لأهل الظلم والمعصية، ومرجع الخلق ومصيرهم إلى حكمه وأمره، وترصد أعمال بني آدم) [٥٧٩]، وهلاكهم النار لسبب الأعمال غير المرضية للضمير، وقال البغوي: (يرصد أعمال بني آدم والمعنى أنه لا يفوته شيء من أعمال العباد كما لا يفوت من هو بالمرصاد، أرصد الله النار على طريقهم حتى يهلكهم)[580]، والذي يلفت النظر أن المرصاد يمكن ارجاعها إلى المبنى الصرفي فتكون من الصيغ المبالغة يقول الرازي: أن المرصاد مفعال من الرصد وهو الترقب، بمعنى أن ذلك يكثر منه، والمفعال من أبنية المبالغة كالمعطار والمعمار والمطعنان، ولو كان المرصاد نعتاً لوجب أن يُقال إن ربك لمرصاد [581]، وأضافالطبرسي إنه لا يفوته شيء من أعمالهم، لأنه يسمع ويرى جميع أقوالهم وأفعالهم، ويجازي كل واحد وينتصف من الظالم [582]، فإن لفظة (المرصاد) على سبيل الإستعارة، لمكان المراقبة الخفية الذي لا يعلم بها كل مار على هذا الطريق (الذي يرصد منه ويرقب وكونه تعالى على المرصاد استعارة تمثيلية شبه فيها حفظه تعالى لأعمال عباده بمن يقعد على المرصاد يرقب من يراد رقوبه فيأخذه حين يمر به وهو لا يشعر فالله سبحانه رقيب يرقب أعمال عباده حتى إذا طغوا وأكثروا الفساد أخذهم بأشد العذاب، وفي الآية تعليل ما تقدم من حديث تعذيب الطغاة المكثرين للفساد) [583]، وذلك المكان المعبر عنهُ للدلالة على قدرته تعالى،والتعبير لا يعني أن الله تعالى له مكان وكمين يرصد فيه الطواغيت ،بل كناية عن إحاطة القدرة الإلهية بكل الجبارين والطغاة والمجرمين[584]، وأيضاً وجه الارتباط بين المقسم به والمقسم عليه، هيمنتهُ على العباد بقدرته، ما أقسم الله به من هذه الأشياء فيه دلائل على قدرته وحكمته، فهو قادر على أن يكون بالمرصاد لأعمال عباده فلا يعزب عنه أحد ولا يفوته شيء من أعمالهم لأنه يسمع ويرى جميع أقوالهم وأفعالهم [585]، ومما ذهب إليه الإمام الصادق

([٥٧٨]) تفسير البيضاوي : البيضاوي ، ٥ / ٤٨٨ .
([٥٧٩]) الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي) : الثعلبي، ١٠ / ٢٠٠ ، وتفسير الرازي : فخر الدين الرازي ، ٣١ / ١٧٠ .
([٥٨٠]) ظ: معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي) : البغوي ،٤ / ٤٨٤ .
([٥٨١]) ظ: تفسير الرازي : فخر الدين الرازي ، ٣١ / ١٢ .
([٥٨٢]) مجمع البيان : الطبرسي ، ١٠ / ٣٥١ .
([٥٨٣]) الميزان : الطباطبائي ، ٢٠ / ٢٨١ .
([٥٨٤]) ظ : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ، ٢٠ / ١٥٨ .
([٥٨٥]) ظ : الأقسام في القرآن الكريم : جعفر السبحاني ، ١٥٨ .

(A) بتفسيره اللغوي أخذ الإمام (A) لب اللباب وزبدة المخ ض في بيان هـ،ما وردعنالحجال،عنغالببنمحمد،عمنذكره،عنأبيعبدالله(A)N في قول الله عز وجل ∏**إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ**O[الفجر : ١٤] قال: قنطرة على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمة M[586]، والقنطرة في اللغة (الجَسرُ والجِسرُ والقِنطَرَةُ ونحوه مما يعبر عليه) [587]، والفرق بين الجسر والقنطرة أن القنطرة (ما بيني على الماء، للعبور عليه، والجسر أعم منه، لأنه يكون بناء وغير بناء) [588]، فيكون كلام الإمام (A) هو الأكثر بياناً ووضوحاُ ودقةً ، يقول الطريحي: (طريق العباد، فلا يفوته شيء من أعمالهم لأنه يسمع ويرى جميع أحوالهم وأفعالهم) [589]، والمرصاد لهُ منحى آخر في اللغة، من جانب تكون استعارة للأعمال، ومن جانب آخر تكون مجازاً لقول الإمام (A) وهو قنطرة على الصراط، من باب استعارة تمثيلية وهي:أصلها تشبيه تمثيلي حُذِفَ منه المشبه وهو (الحالة والهيئة الحاضرة) وصرح بالمشبه به وهو (الحالة والهيئة السابقة) مع المحافظة على كلماتها وشكلها وتكثر غالباً في الأمثال عندما تشبه الموقف الجديد بالموقف الذي قيلت فيه [590]،شبه كونه تعالى حافظاً لأعمال العصاة مترقباً لها ومجازياً على نقيرها وقطميرها بحيث لا ينجو منه أحد منهم كحال من قعد على الطريق مترصداً لمن يسلكها ليأخذه فيوفه به ما يريد [591].

([٥٨٦]) الكافي : الكليني ، ٢ /٣٣١ .
([٥٨٧]) العين : الفراهيدي ، ٦ / ٥٠ .
([٥٨٨]) الفروق اللغوية : أبي هلال العسكري ،١٦٣ .
([٥٨٩]) مجمع البحرين : فخر الدين الطريحي، ٣ / ٥١.
([٥٩٠])موقع ويكيبيديا ، https://ar.wikipedia.org/wiki.
([٥٩١]) ظ : تفسير الآلوسي : الآلوسي ، ٣٠/ ١٢٥ .

المطلب الثاني عشر

تفسير لفظة ((الروح))

الروح تتعلق بالإنسان فقط، وتختص الروح بابن آدم، نعم نشترك مع الجنس الآخر في النفس لا الروح، والروح تختلف عن النفس، لأن الروح تتعلق بالله تعالى، ومقام عالٍ وسر من أسرار الله تعالى، والملائكة والجن والحيوان والجماد ليست فيها روح، لذلك لم يرد نص بتوفى الروح بل بتوفى الانفس قال تعالى Π**اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا**O[الزمر : ٤٢] وقال تعالى Π**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ**O[الانبياء : ٣٥] إذاً النفس هي التي تموت وليس الروح، ولم يرد نص واحد على أن الروح هي التي تموت بل النفس، وقد رفع الله الروح ومدحها أما النفس فإنها وردت ممدوحة أحياناً ومذمومة أحياناً اخرى قال تعالى Π**فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ** O[المائدة : ٣٠] وقال تعالى Π**فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى** O[النجم : ٣٢] فالنفس من الامور المادية، والروح معنوية أي تريد البحث عن الغيب، وعن الله تعالى بينما (الإضافة تقع على صفه تقوم بالموصوف كالعلم والقدرة وعلى ما ينفصل عنه كبيت الله وناقة

الله فقوله روح الله من هذا القبيل الثاني وهي إضافة تخصيص وتشريف) [592]، وقوله تعالى ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾[الجن : ١٨] هذه الإضافة انتساب التشريف في قوله تعالى ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾[الشمس : ١٣] أي مخلوقة لله تعالى .

الروح في اللغة: الرُّوحُ (النَّفْسُ التي يحيا بها البدن، يقال خرجت رُوحُهُ أي نَفْسُه، ويقال خَرَجَ فيُذَكَّرُ، والجميعُ أرواحٌ)[593]، ويقول الفيروز آبادي: أن الروح (بالضم ما به حَياةُ الْأَنْفُسِ) [594]، ويُقال أن الرُّوحُ النَّفْسُ، بمعنى أن الرُّوحُ والنَّفْسُ واحد غير أَن الروح مذكر والنفس مؤنثة[595]، وهناك فرق بين الروح والحياة، أن الروح من قرائن الحياة، والحياة عرض والروح جسم رقيق من جنس الريح، وذهب بعضهم إلى أنها مبسوطة في جميع البدن وفيه خلاف كثير ليس هذا موضع ذكره، والروح والريح في العربية من أصل واحد ولهذا يستعمل فيه النفخ فيقال نفخ فيه الروح [596]، وإن الرَّوْحُ والرُّوحُ بفتح الراء وضمها أنهما واحد يقول الراغب: (إن الرَّوْحُ والرُّوحُ في الأصل واحد، وجعل الرّوح اسما للنّفس، لكون النّفس بعض الرّوح كتسمية النوع باسم الجنس، نحو تسمية الإنسان بالحيوان، وجعل اسما للجزء الذي به تحصل الحياة والتّحرّك، واستجلاب المنافع واستدفاع المضارّ) [597]، فإن النسبة بين الروح والنفس مشترك يقع على الروح وعلى الذات ويكون توكيدا يقال خرجت نفسه أي روحه وجاءني زيد نفسه بمعنى التوكيد [598]، ويبين من خلال كلام اللغويين في ما سبق ذكرهم أن الروح والنفس واحد وهذا بعيدٌ جداً؛ لان الروح (عَفَافُه وفَهْمُه وحِلْمُه وسَخاؤُه ووَفَاؤُه، ومِن النَّفْسِ شَهْوَتُه وطَيْشُه وسَفَهُه وغَضَبُه فلا يُقَالُ في النَّفْسِ هي الرُّوحَ عَلى الإِطْلاق حَتَّى يُقَيَّدَ، ولا يُقَال في الرُّوحِ هي النَّفْسُ)[599] .

الروح عند المفسرين:

([592])فتح الباري : ابن حجر ، ١٣ / ٣٧٢ ـ ٣٧٣ .
([593]) العين : الفراهيدي ، ٣ / ٢٩١ .
([594]) القاموس المحيط : الفيروز آبادي ، ١ / ٢٢٤ .
([595]) ظ : لسان العرب : ابن منظور ، ٢ / ٤٦٢ ، وظ : تاج العروس : الزبيدي ، ٤ / ٥٨ .
([596]) ظ: الفروق اللغوية : أبي هلال العسكري ، ٢٦١ .
([597]) مفردات ألفاظ القرآن : الراغب الأصفهاني ، ٣٦٩ .
([598])ظ: الفروق اللغوية : أبي هلال العسكري ، ٥١٩ .
([599])تاج العروس : الزبيدي ، ٩ / ١٦ .

اختلف المفسرون في بيان معنى (الروح) في القرآن الكريم، وكل مورد في النص القرآني لها معنى مناسب وكلٌ بحسبها، ونحنُ الأن بصدد قوله تعالى Π**وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي** O[الحجر : ٢٩] نرى أن لكل مفسر منحى في تفسير النص القرآني، فإن الروح مرتبطة في النفس والجسد يقول الرازي: (تخليق البشر لا يتم إلا بأمرين التسوية أولاً، ثم نفخ الروح ثانياً، وهذا حق لأن الإنسان مركب من جسد ونفس) [600]، ومنهم مَن فسر الروح بالجزء حيث جعل (من) في (من روحي) للتبعيض أي الروح جزء منها إلى الله تعالى وجزء منها إلى الأجسام (جعلت في آدم روحاً فصار حَياً، وحَرف (مِن) تبعيضي، والمنفوخ رُوح لأنه جعل بعض روح الله، أي بعض جنس الروح الذي به يجعل الله الأجسام ذات حياة)[601]، و (من روحي) متعلقان بصفة لمفعول به محذوف تقديره ونفخت فيه روحاً من روحي، فإذا كانت تبعيض فلهُ جزء وكل، وهذا باطل وأضاف الرازي إلى أن كلمة (من) تدل على التبعيض، وهذا يوهم أن الروح جزء من أجزاء الله تعالى، وهذا غاية الفساد، لأن كل ما له جزء وكل، فهو مركب وممكن الوجود لذاته ومحدث، أما كيفية ذلك النفخ فمما لا يعلمه إلا الله تعالى [602]، والنفخ في النص القرآني لا يرتبط بالروح، فالنفخ وسيلة لروح الحياة، يقول أبو السعود: إن (النفخ إجراء الريح إلى تجويف جسم صالح لإمساكها والامتلاء بها وليس ثمة نفخ ولا منفوخ وإنما هو تمثيل لإفاضة ما به الحياة بالفعل على المادة القابلة لها أي فإذا كملت استعداده وأفضت عليه ما يحيا به من الروح التي هي من أمري)[603]، وإن سُلبت الروح من الجسد يكون ميتاً لأن الروح جسم رقيق روحاني فيها الحياة التي بها يجئ الحي، فإذا خرجت الروح من البدن، كان ميتاً في الحكم، فإذا انتفت الحياة من الروح، فهو ميت في الحقيقة)[604]، وأضافة الروح التي لا يملكها إلا هو إلى ذاته المقدسة (ونفخت فيه من قدرتي) [605]، والروح إضافة تشريف يقول البغوي: (والروح يحياً به الإنسان وأضافه إلى نفسه تشريفاً) [606]، تنبثق بالإنسان دون غيره من الموجودات، والعلوم الغيبية لا يتأملها في الوجود إلا الروح (العظيمة التي تميز الإنسان عن الحيوان، وقد شرفتنا بأفضل

---

(٦٠٠) تفسير الرازي : فخر الدين الرازي ، ٢٦ / ٢٢٨ .
(٦٠١) التحرير والتنوير : ابن عاشور ، ٩ /٢٠٢ .
(٦٠٢) ظ : تفسير الرازي : فخر الدين الرازي ، ٢١ / ٥١ .
(٦٠٣) تفسير أبي السعود : أبي السعود ، ٥ / ٧٤ .
(٦٠٤)التبيان في تفسير القرآن : الطوسي ، ٦ / ٣٣٢ ، والميزان : الطباطبائي ، ٢٠ / ١٣٩ .
(٦٠٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : محمد بن جرير الطبري ، ٢٣ / ٢٢٠ .
(٦٠٦) معالم التنزيل فى تفسير القرآن (تفسير البغوي) : البغوي ، ٣ / ٤٩ ، والتحرير والتنوير : ابن عاشور، ٩ /٢٠٢ .

الشرف، حيث تنبع كل نشاطاتنا وفعالياتنا منها، وبمساعدتها نجول في الأرض ونتأمل السماء، نكتشف أسرار العلوم، ونتوغل في أعماق الموجودات، إنهم أرادوا معرفة حقيقة أعجوبة عالم الخلق، ولأن الروح لها بناء يختلف عن بناء المادة)[607]، ومن الأسرار العجيبة التي لا يمكن أن تُكشف ولا تُبين (بسبب عدم معرفتكم بأسرار الروح بالرغم من أنها أقرب شيء إليكم)[608]، فلو ذهبنا إلى كلام أهل البيت (Δ) لكان بيانهم أدق في تفسير النص القرآني، ما رواه الكافي عن

محمدبنيحيى،عنأحمدبنمحمد،عنمحمدبنخالد،عنالقاسمبنعروة،عنعبدالحميدالطائي،عنمحمدبنمسلمق ال:سألتأباعبدالله(A) N عن قول الله عز وجل: Π**وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي** O[الحجر : ٢٩] كيف هذا النفخ، فقال(A): إن الروح متحرك كالريح وإنما سمي روحا لأنه اشتق اسمه من الريح وإنما أخرجه عن لفظة الريح، لان الأرواح مجانسة الريح وإنما أضافه إلى نفسه لأنه اصطفاه على سائر الأرواح، كما قال لبيت من البيوت: بيتي، ولرسول من الرسل: خليلي، وأشباه ذلك وكل ذلك مخلوق مصنوع محدث مربوب مدبر M[609]، ويظهر لنا من قول الإمام الصادق (A) استعماله لفظ (اشتق) مما يدل على منهج لغوي في التفسير غاية في الدقة، وبيان الإمام (A) بحد ذاته لغة، يقول الطريحي: (الروح متحركة كالريح إنما يصح في الجسم البخاري الذي يتكون من لطافة الأخلاط وبخاريتها لا في الروح المجرد)[610]، وشبه الروح كالريح، بما أن الرياح لا تُرى في العين الباصرة، وهو موجود، كذلك الروح لا تُرى، فهي موجودة، وليس من الأمور المادية (أن الروح هي نفسك وحقيقتك، وهي أخفى الأشياء عليك، وأعني بنفسك روحك التي هي خاصة الإنسان المضافة إلى الله تعالى)[611] .

([٦٠٧])الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ، ٩ / ١١٢ .
([٦٠٨])المصدر نفسه .
([٦٠٩]) الكافي : الكليني ، ١ / ١٣٣ ـ ١٣٤ .
([٦١٠])مجمع البحرين : فخر الدين الطريحي ، ٢ / ٣٥٤ .
([٦١١])المصدر نفسه ، ٢ / ٣٥٨ .

مطلب الثالث عشر

تفسير لفظة ((مبين))

القرآن الكريم الذينزل على النبي الأكرم (π) أنزله الله بلسان عربي مبين فصيحاً، وللغة أهميتها في تفسير النص، ذلك لأن القرآن نزل بلغة العرب، قال تعالى Π**بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ** O[الشعراء : ١٩٥]وقال تعالى Π**إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** O[الزخرف : ٣] وعن أبي عبد الله الصادق(عليه السلام) Nتعلموا العربية فأنها كلام الله الذي كلم بها خلقهM[612]، فالقرآن عربي في عموم ألفاظه ودلالاته وتراكيبه ومعانيه وسياقه، وكانت وظيفة النبي (π) البيان وتصحيح الفهم الخاطئ لدى الصحابة قال الزركشي: (إن القرآن إنما أنزل بلسان عربي مبين في زمن أفصح العرب وكانوا يعلمون ظواهره وأحكامه؛ أما دقائق باطنه فإنما كان يظهر لهم بعد البحث والنظر، من سؤالهم النبي (π) في الأكثر)[613].

أما آراء المفسرين في قوله تعالى Π**بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ** O[الشعراء : ١٩٥] فيكون معنى لفظة (مبين) (بَيِّن) بمعنى تبين يقول الرازي: (بين بمعنى تبين)[614]، وهناك من يقول إن البيان متعلق بالإنذار (واضح المعنى ظاهر المدلول لئلا يبقى لهم عذر ما وهو أيضا متعلق بنزل به وتأخيره للاعتناء بأمر الإنذار) [615]، وزاد الآلوسي في الإيضاح قائلاً: (بلغة مبينة لهم ما يحتاجون إليه من أمور دينهم ودنياهم على أن (مبين) من أبان المتعدي) [616]، وبين الثعلبي على أن البيان والكشف مرجعهُ لرسول الله (π) يقول الثعلبي: (فوصف تعالى الكتاب جميعه بالتفصيل والتبيين، وأنه لا يجوز

([٦١٢]) وسائل الشيعة : الحر العاملي، ٦/٢٢٠
([٦١٣]) البرهان : الزركشي ١ / ١٤ .
([٦١٤]) تفسير الرازي : فخر الدين الرازي ، ٢٣ / ٢٢٢ .
([٦١٥]) تفسير أبي السعود : أبي السعود ، ٦ / ٢٦٤ .
([٦١٦]) تفسير الآلوسي : الآلوسي، ١٩ / ١٢٥ .

أن يبين الرسول (π) للناس شيئاً لا يعلمه) [617]، أضاف الطباطبائيأن الإيمان بفهم البيان يقول: (فتكونان في مقام التعليل له ويكون المعنى نزلناه عليك بلسان عربي ظاهر العربية واضح الدلالة ليؤمنوا به ولا يتعللوا بعدم فهمهم مقاصده ولو نزلناه على بعض الاعجمين بلسان أعجمي ما كانوا به مؤمنين وردوه بعدم فهم مقاصده) [618]، وليس المعول على لسان العرب، بل الأساس صراحة القرآن ووضوح مفاهيمه [619]، على أن بيان اللغة في القرآن الكريم واضحة المعنى ممتنعة اللبس (ما يؤكد قضية الوضوح في القرآن التي جاءت لتتناسب في كونها بلغة التخاطب نفسها مع القاعدة التي يريد أن يحدثها في التغيير فعلاً) [620]، عند تفسير المبين في هذا النص لها دلالة ومنحى آخر، لذلك عندما سُئل الإمام الباقر (A) أو الإمام الصادق (A) كما ورد في الكافي عن عليبنمحمد،عنصالحبنأبيحماد،عنالحجال،عمنذكره،عنأحدهما(χN) قال سألته عن قول الله عز وجل: Πلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍO[الشعراء : ١٩٥] قال: يبين الألسن ولا تبينه الألسنM[621]، نفهم من قول المعصوم (A) إن المبين الموضح لنفسه ولغيره (ظاهر في عربيته أو مبين للمقاصد تمام البيان) [622]، بخلاف البين الواضح بنفسه فقط فقد أرجع الإمام(A) إلى اشتقاقها في الأصل المعجم اللغوي، وهو البين من البيان (إظْهارُ المَقْصودِ بأبْلَغ لَفْظٍ وهو مِن الفَهْم وذَكاء القَلْب مع اللّسَن وأَصْلُه الكَشْف والظّهور) [623]، ولماذا لم يفسر الإمام (A) النص القرآني بالنطق، فهناك فرق بين النطق والبيان؛ لأنّ معنى البيان الكشف عن الشيء وهو أعمّ من النطق لأنّ النطق مختص بالإنسان، أما البيان فيكون على ضربين: أحدهما بالتسخير وهو الأشياء التي تدلّ على حال من الأحوال من آثار الصنعة، والثاني بالاختبار وذلك إما يكون نطقاً، أو كتابةً، أو إشارةً [624]، إن الكلام مراده البيان والكشف عن المعنى، والفرق بين البيان والتبيان (إنَّ البَيانَ وُضوحُ المَعْنَى وظُهورُه، والتِّبْيان تَفْهِيم المَعْنَى وتَبْيِينه، والبَيانُ منْك لغيرِكَ، والتِّبْيان منْك

([٦١٧]) تفسير الثعلبي : الثعلبي ، ٣ / ١٥
([٦١٨]) الميزان : الطباطبائي ١٥ / ٣٢١ .
([٦١٩]) ظ: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي، ١١ / ٤٦٤ .
([٦٢٠]) علوم القرآن : محمد باقر الحكيم ، ٣٦ .
([٦٢١]) الكافي : الكليني ، ١ / ٦٣٢ .
([٦٢٢]) الميزان : الطباطبائي ، ١٥ / ٣٢٠ .
([٦٢٣]) تاج العروس : الزبيدي ، ١٨ / ٨٢ .
([٦٢٤]) ظ: مفردات ألفاظ القرآن : الراغب الأصفهاني ، ١٥٧ ـ ١٥٨ .

لنَفْسِك)[625]، إذا فسرنا رواية الامام (A) بين (يبين) و(تبين) ويكون هناك فرق بين اللفظتين بينهما نسبة العموم والخصوص، فمعنى (بين) ظهر واتضح ويُقال بين الشجر بدا ورقه أول ما ينبت وبين القرن طلع والشيء تبييناً وتبياناً أوضحه)[626]، على أن المبين واضح البيان وموضح لغيره (لسانك ولسان قومك تنزيل له على قلبك لأنك تفهمه وتفهمه قومك)[627]، ومعنى (تبين) (مطاوع بينه و الشيء ظهر واتضح والشيء تأمله حتى اتضح ويقال تبين في أمره تثبت وتأنى)[628]، وهذا ما أضافه الطريحي قائلاً :(المراد يبين ألسن العرب ولغاتهم ولا تبينه ألسن العرب وإنما بيانه عند أهل الذكر(A))[629]، فيكون تفسير الإمام (A) تفسيراً لغوياً، ركز على لفظة (المبين) وفرق بين (يبين) و(تبيين)، من دقة بيانه (A) في حين خلط كثيرٌ من اللغويين والمفسرين بين دلالتي المفردتين .

([٦٢٥]) تاج العروس : الزبيدي ، ١٨ / ٨٢ .

([٦٢٦]) المعجم الوسيط : إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار ، ١ / ٦٧

([٦٢٧]) مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي) : النسفي ، ٣ / ١٩٨ .

([٦٢٨]) المعجم الوسيط : إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار، ١ / ٦٧

([٦٢٩]) مجمع البحرين : فخر الدين الطريحي ، ٦ /٣٠٨ .

المبحث الثاني

التصويب اللغوي في مرويات أهل البيت (Δ)

المطلب الأول

التصويب اللغويفي تفسير لفظة (**السَّرْدِ**)

جاءت لفظة (**السَّرْدِ**) مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى Π**أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** O[سبأ : ١١] إنّ التصحيح اللغوي عند أئمة أهل البيت (Δ) من أروع ما قاموا به، عند رجوعهم إلى القرآن الكريم.

السرد في اللغة: السرد تداخل الحلق بعضها في بعض، ويقال السرد الثقب والمسرودة الدرع المثقوبة، والسرد اسم جامع للدروع وسائر الحلق[630]، وقيل: إن السَّرد اسم جامع للدروع وسائر الحَلَق وما أَشبهها من عمل الخلق، وسمي سَرْداً؛ لأَنه يُسْرَد فيثقب طرفا كل حلقة بالمسمار فذلك الحَلَق المِسْرَد، والمِسْرَد هو المِثْقَب، وهو السِّراد، والسَّرْد الثَّقْب وقوله عز وجل (وقدِّر في السَّرد) قيل هو أَن لا يجعل المسمار غليظاً والثقْب دقيقاً فيَفْصِم الحلق، ولا يجعل المسمار دقيقاً والثقبَ واسعاً فيتقلقل أَو ينخلع أَو يتقصف، اجْعَلْه على القصد وقَدْر الحاجة [631]، والسراد الدروع والحلق، وأما الزراد أن يكون الزَّرَد، على أن أصل الزاي سين، ومعنى الزَّرَّاد السَّرَّاد[632] .

مما جعل أهل البيت (Δ) يبينون على وفق النص القرآني وبيان النص من الألفاظ على وفق المعنى المراد لمرادات السماء، ما رواه الطوسي Nأحمد بن محمد بن أبي نصر قال: قلت لأبي الحسن الرضا (A) ان الحسن بمحبوب الزراد اتانا برسالة قال: صدق لا تقل الزراد بل قل السراد إن الله تعالى يقول: Π**وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ** O[سبأ : ١]M[633]،وبيان الإمام (A) في تصحيح السائل من الزراد إلى السراد؛ ليكون أكثر دقة لما يوافق المعنى اللغوي وقال تعالى Π**وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ** O[سبأ : ١] فتكون الحلقة بعد الحلقة قلت الزراد بتبدل من السين بالزاي، نسج حلق

---

(٦٣٠) ظ : الصحاح : الجوهري ، ٢ / ٤٨٦ ـ ٤٨٧ .
(٦٣١) ظ : لسان العرب : ابن منظور ، ٣ / ٢١١ .
(٦٣٢) ظ : معجم مقاييس اللغة : ابن فارس، ٣ / ٥٢ .
(٦٣٣) تهذيب الأحكام : الطوسي ، ١٠ / ٥٣ .

الدروع وإدخال بعضها في بعض أو المسامير التي في الحلقة ولم يظهر الوجه في النهي المذكور إلا إيماءً باتباع الكتاب، وسنة داود ومدحا له بذلك أو انه من مهمل الأول [٦٣٤] ، كذلك من المفسرين مَن قال على أنه (السرد) المسامير التي توضع في حلقة الدرع أو إنها حلقات الدرع وطريقة نسجها يقول الطوسي: لا تجعل الحلقة واسعة لا تقي صاحبها وسرد الحديد نظمه، وقيل حلق الدرع، وقيل المسامير التي في حلق الدرع، ويُقال أيضاً (السرد) عدل المسمار في الحلقة لا يدق فينكسر أو يغلظ فيفصم [635]، وأيضاً أن (السرد) استعير لنظم الحديد، وجملة معناها مراعاة المقاييس المتناسبة في حلقات الدرع وطريقة نسجها، كما أشار ناصر مكارم الشيرازي وفي الواقع فإن الله تعالى قد أمر داود بأن يكون مثالاً يحتذى لكل الحرفيين والعمال المؤمنين في العالم، بمراعاته للإتقان والدقة في العمل من حيث الكم والكيف في المصنوعات؛ ليستطيع مستهلكوها استعمالها براحة وبشكل جيد، والإفادة من متانتها [636]، وتصحيح الإمام الرضا (A) في لفظة (السرد) ينم على علم أهل البيت (Δ) وسعيهم للحفاظعلى اللغة الصحيحة .

المطلب الثاني

التصويب اللغوي في تفسير لفظة (سِيمَاهُمْ)

وردت لفظة (سِيمَاهُمْ) في القرآن الكريم في قوله تعالى Π**مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ** O[الفتح : ٢٩] وأيضاً جاءت عدة مرات في القرآن الكريم، وكان لها في كل مكان معنى خاص .

([٦٣٤]) ظ : تهذيب المقال في تنقيح كتاب رجال النجاشي : محمد علي الأبطحي ، ٢ / ٣٤١ .
([٦٣٥]) ظ : التبيان في تفسير القرآن : الطوسي ، ٨ / ٣٧٩ ـ ٣٨٠ ، وظ: الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي) : الثعلبي ، ٨ / ٧٢ ، وظ : تفسير السمعاني : السمعاني ، ٤ / ٣١٩ ، وظ : مجمع البيان : الطبرسي ، ٨ / ٢٠٠ ـ ٢٠١ .
([٦٣٦]) ظ : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ، ١٣ / ٤٠١ .

السيما في اللغة: السِّيما ياؤها في الأَصل واو، وهي العلامة يعرف بها الخير والشر، لسيما مقصور من الواو، قال تعالى (سِيماهُم في وجوههم) وقد يجيء السِّيماوالسِّيميَا ممدودين [637]، وأما لفظة السمت يقال إن السمت الطريق، وهيئة أهل الخير، والسير على الطريق بالظن، وحسن النحو، وقصد الشيء، ويُقالالسيمة والسيماء بكسرهن العلامة[638]، ويُقال أيضاً إن السمت الهيئة الحسنة، ومنه فينظرون إلى سمته وهديه أي حسن هيئته ومنظره في الدين، وليس من الحسن والجمال، وقيل هو من السمت الطريق، يقال الزم هذا السمت وفلان حسن السمت أي حسن القصد[639] .

وقد صوّب أهل البيت (Δ)في ضوء قول الإمام الصادق (A) واستدلاله بالقرآن الكريم، ما رواه الكليني ، عن**أحمدبنمحمد،عنمحمدبنخالد،عنبعضأصحابنا،عنعبداللهبنسنانقال:** Nقلت لأبي عبد الله (A) جعلت فداك إني لأرى بعض أصحابنا يعتريه النزق والحدة والطيش فأغتم لذلك غما شديداً وأرى من خالفنا فأراه حسن السمت قال: لا تقل حسن السمت فإن السمت سمت الطريق ولكن قل حسن السيماء فان الله عز وجل يقول Π**سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ**O[الفتح : ٢٩] M[640]، ذكر اللغويون أن السمت لها معان عدة وقيل أن يراد منها كلمة (السمت الطريق، وسمت يسمت بالضم أي قصد، والسمت هيئة أهل الخير، يُقال ما أحسن سمته، أي هديه)[641]، وأضاف الزمخشري أن السمت أخذ النهج ولزوم المحجة قائلاً: (ما أحسن سمته أي طريقته التي ينتهجها في تحري الخير والتزيي بزي الصالحين)[642]، ولذا عندما ذكر اللغويون أن السمت لها معان كثيرة، على أن السمت الطريق والقصد والهيئة إلى غيرها من المعاني، لذا أراد الإمام (A) منع ذكر السمت؛ لأن السمت يكون بمعنى سمت الطريق فيوهم أن طريقهم ومذهبهم حسن، فعبر (A) بعبارة أخرى لا يوهم ذلك، أو لما لم يكن السمت بمعنى هيئة أهل الخير فصيحاً، أمر بعبارة أخرى أفصح منه ا، أو أنه (A) علم أنه أراد بالسمت السيماء لا هيئة أهل الخير

---

(٦٣٧) ظ : لسان العرب : ابن منظور ، ١٢ / ٣١٢ .
(٦٣٨) ظ : القاموس المحيط : الفيروز آبادي ، ١ / ١٥٠ .
(٦٣٩) ظ : لسان العرب : ابن منظور ، ٢ / ٤٦ .
(٦٤٠) الكافي : الكليني ، ٢ / ١١ .
(٦٤١) الصحاح : الجوهري ، ١ / ٢٥٤ .
(٦٤٢) الفايق في غريب الحديث : الزمخشري ، ٢ / ١٦٠ .

والطريقة الحسنة، والأفعال المحمودة، فلذا نبه (A) بأن السمت لم يأت بالمعنى الذي أردت [643]، والسيما العلامة والأثر والنور في الوجه (علامتهم في وجوههم وهي التي تحدث في جبهة السجادين من كثرة السجود ويفسرها قوله من أثر السجود أي من التأثير الذي أثره السجود) [644]، وأضافة الطوسي: ما يظهر في وجوههم من السهر بالليل، ويقال علامتهم في الدنيا من أثر الخشوع، وقيل علامة نور يجعلها الله في وجوههم يوم القيامة[645] .

المطلب الثالث

التصويب اللغوي في تفسير لفظتي (المنكِرُ والجحد)

وردت لفظة (مُنكِرُونَ) أكثر من مرة في القرآن الكريم و منها قوله تعالى ﴿**وَجَاء إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ**﴾[يوسف : ٥٨] ووردت لفظة (الجحد) في قوله تعالى ﴿**وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ**﴾[النمل : ١٤] .

المنكر في اللغة: (نكر) (النون والكاف والراء أصل صحيح يدل على خلاف المعرفة التي يسكن إليها القلب، ونكر الشيء وأنكره لم يقبله قلبه ولم يعترف به لسانه) [646]، ويقال أيضاً ان المُنْكَرُ وهو ضد المعروف وكلُّ ما قبحه الشرع

([٦٤٣]) ظ : بحار الأنوار : المجلسي ، ٦٤ / ١٢٣ ـ ١٢٤ .
([٦٤٤]) مجمع البحرين : فخر الدين الطريحي ، ٦ / ٩٣ .
([٦٤٥]) ظ: التبيان في تفسير القرآن : الطوسي ، ٩ / ٣٣٦ ، وظ: الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) : القرطبي ، ١٦ / ٢٩٣ .
([٦٤٦]) معجم مقاييس اللغة : ابن فارس، ٥ / ٤٧٦ .

وحَرَّمَهُ وكرهه فهو مُنْكَرٌ والنَّكِرَةُ إنكارك الشيء وهو نقيض المعرفة، والنَّكِرَةُ خلاف المعرفة [647]، وأما الجحود وهو ضدّ الإقرار، ولا يكون إلاّ مع علم الجاحد به أنّه صحيح قوله تعالى (وجَحدوا بِها واسْتَيقَنتْهَا أَنفُسهُمْ) وما جاء جاحدٌ بخيرٍ قطّ)[648]،

مما ورد في التصويب اللغوي عن أئمة أهل البيت (Δ)تفريق الإمام الصادق (A)بين النكر والجحد، فقد روىالكليني، عن الحسينبنمحمد،عنمعلىبنمحمد،عنالحسنبنراشدقال : حدثناعليبنإسماعيلالميثميقال: حدثناربعيبنعبداللهقال : قالليعبدالرحمنابنأبيعبداللهقلتلأبيعبداللهN لأبي عبد الله (A) المنكر لهذا الامر من بني هاشم وغيرهم سواء؟ فقال لي المنكر، ولكن قل: الجاحد من بني هاشم وغيرهم، قال أبو الحسن، فتفكرت فذكرت قول الله عز وجل في إخوة يوسف Π**فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ** O[يوسف : ٥٨] M[649]، وذهب الطريحي: إن المنكر الشيء القبيح، أعني الحرام، وذلك لصدور النكير والمنكر منهما على غير المؤمن [650]، ومما يجيء الفرق بين الجحد والانكار يُقال إن الجحد أخص من الإنكار؛ لأن الجحد هو إنكار الشيء مع العلم به والشاهد قوله (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم) فجعل الجحد مع اليقين، والإنكار يكون مع العلم وغير العلم[651]، وهذا ما ذهب إليه الإمام الصادق (A) إذ نراه فرق بين الجحد والإنكار، فإن منزلة أهل البيت (Δ) ومعرفة إمامهم ومقامهم لا يعرفها إلا العارف، وإنما جحدوها لغرض مصالحهم السياسية أو غيرها، فإن إطلاق الإنكار على فعلهم معهم بل كان إطلاق الجحد عليه أوفق وإنما اكتفى (A) في جواب السائل بهذا الاعتراض؛ لأن السائل نفسه اكتفى به وبفهم جوابه بنفسه عن إعادة السؤال ثانياً فاغتنم (A)الفرصة للسكوت عنه[652]، فيكون الإنكار أعمّ من الجحود .

([٦٤٧]) ظ : لسان العرب : ابن منظور ، ٥ / ٢٣٣ .
([٦٤٨]) معجم مقاييس اللغة : ابن فارس، ١ / ٤٢٦ .
([٦٤٩])الكافي : الكليني ، ١ / ٣٧٧ .
([٦٥٠]) ظ : مجمع البحرين : فخر الدين الطريحي . ٣ / ٥٠١ ـ ٥٠٢ .
([٦٥١]) ظ : الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري ، ١٥٧ .
([٦٥٢]) ظ : الوافي : الفيض الكاشاني ، ٢ / ١٢٦ .

المطلب الرابع

التصويب اللغوي في تفسير لفظة (رَمَضَانَ)

جاءت لفظة (رَمَضَانَ) مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى **Π شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ O**[البقرة : ١٨٥].

رمضان في اللغة: الأصل منه رمض (الراء والميم والضاد) أصلٌ مطَّرِدٌ يدلُّ على حِدّةٍ في شيء مِن حرٍّ وغيره، وأن رمَضانَ اشتقاقُه من شِدّة الحر؛ لأنَّهم لما نقلوا اسمَ الشُّهور عن اللغة القديمة سَمَّوْها بالأزمنة، فوافق رمضانُ أيّامَ رَمَضِ الحرّ[653]، ويُقال أيضاً إنه اسم من أَسماء اللَّه عزّ وجلّ، ونقلوا أَسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالأَزمنة التي هي فيها فوافَقَ رمضانُ أَيامَ رَمَضِ الحرّ وشدّته فسمّي به، ويُقال أيضاً إن شهر رمضانَ مأْخوذ من رَمِضَ الصائم يَرْمَضُ إذا حَرّ جوْفُه من شدّة العطش[654]، ويَمحُو الذنوبَ ويحرقها .

([٦٥٣]) ظ : معجم مقاييس اللغة : ابن فارس، ٢ / ٤٤٠ .
([٦٥٤]) ظ : لسان العرب : ابن منظور ، ٧ / ١٦١ ـ ١٦٢ .

فأما ما ذهب إليه أهل البيت (Δ) حول استعمال لفظة (رَمَضَانَ) فيظهر في التصويب اللغوي عند الإمام الصادق (A) وفيما رواه عن أبيه عن جده أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب (A) عندما سألهالجالسون عن رمضان فقال (A) لا تقل رمضان، وفي نص الرواية رواه الكليني والصدوق ، عن **محمدبنيحيى،عنأحمدبنمحمد؛ ومحمدبنالحسين،عنمحمدبنيحيىالخثعمي،عنغياثبنإبراهيم،** Nعن أبي عبد الله، عن أبيه (Δ) قال: قال أمير المؤمنين (A)لا تقولوا رمضان ولكن قولوا Π**شَهْرُ رَمَضَانَ** O[البقرة : ١٨٥] فإنكم لا تدرون ما رمضان M[655]، وجاءت في رواية أُخرى تفسيراً نحوياً للرواية الأولى، ما رواه الكليني ، **عدةمنأصحابنا،عنأحمدبنمحمد،عنأحمدبنمحمدبنأبينصر،عنهشامابنسالم،عنسعد،** Nعن أبي جعفر (A) قال: كنا عنده ثمانية رجال فذكرنا رمضان فقال: لا تقولوا: هذا رمضان ولا ذهب رمضان، ولا جاء رمضان فإن رمضان اسم من أسماء الله عز وجل لا يجيئ ولا يذهب وإنما يجيئ ويذهب الزائل ولكن قولوا: Π**شَهْرُ رَمَضَانَ** O[البقرة : ١٨٥] فإن الشهر مضاف إلى الاسم والاسم اسم الله عز ذكره وهو الشهر Π**الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ** O[البقرة : ١٨٥] جعلهُ مثلاً وعيداً M[656]، جواز الإضافة عند أكثر النحويّين، وأنّ المنقولَ عن سيبويه جوازُ إضافة لفظ (الشهر) إلى أسماء الشهور [657]، وأيضاً عن الأزهري: إنّ العربَ تذكر الشهور كلّها بدون لفظ الشهر، إلاّ شهري ربيع وشهر رمضان[658]، وقال البعض إنّ العرب قد تستعمل (الشهر) مع ذي القعدة، وقيل أيضاً: إنّ العرب إلتزمت بلفظ (شهر) مع ربيع؛ لأنّ لفظ (ربيع) مشتركٌ بين الشهر والفصل، فالتزموا لفظ (شهر) مع اسم الشهر؛ للفرق بينهما، وعن ثَعلب: إنّه خَصّت العرب شهر ربيع وشهر رمضان بذكر (شهر) معها من دون غيرها من الشهور ليدلّ على موضع الاسم [659]، وأنت تعلم أنّ الرأي المذكور لا يتعين اختصاص الشهر بربيعين ورمضان، في ما أوضحه الزمخشري: إنّ مجموع المضاف والمضاف إليه في قولك شهر رمضان، هو العَلَم [660]، وعن الآلوسي في تفسيره إنّهم

([٦٥٥]) الكافي : الكليني ، ٤ / ٦٩ ، ومن لا يحضره الفقيه ، الصدوق ، ٢ / ١٧٢ .
([٦٥٦]) الكافي : الكليني ، ٤ / ٧٠ .
([٦٥٧]) ظ : الرسائل الرجالية : محمد بن محمد ابراهيم الكلباسي ، ١ / ١٦٢ .
([٦٥٨]) ظ : لسان العرب : ابن منظور ، ٨ / ١٠٣ ،
([٦٥٩]) ظ : الرسائل الرجالية : محمد بن محمد ابراهيم الكلباسي ، ١ / ١٦٢ .
([٦٦٠]) ظ : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : الزمخشري ، ١ / ٣٣٦ ، وظ : مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي) : النسفي ، ١ / ٩٠ .

(أطبقوا على أنّ العَلَم في ثلاثة أشهر هو مجموع المضاف والمضاف إليه، شهر رمضان وشهر ربيع الأوّل وشهر ربيع الآخر، وفي البواقي لا يضاف إليه) [661]، وأضاف الطبرسي: إن رمضان أصله الرمض فهو شدة وقع الشمس على الرمل وغيره، وسمي برمضان؛ لأنهم سموا الشهور بالأزمنة التي فيها، فوافق رمضان أيام رمض الحر، وقد جمعوا رمضان برمضانات[662]، فروي عن مجاهد قال لا تقل رمضان فإنك لا تدرى ما رمضان لعله اسم من أسماء الله عز وجل ولكن قل شهر رمضان كما قال الله عز وجل، وإنما سمى رمضان؛ لأن الذنوب ترمض فيه [663]، إذا جوف الصائم من شدة الحر والهلاك والعطش، وهو رمض الصائم، فان المتكلم إذا قال (رمضان) بدون ذكر (الشهر) الظاهر أنه يريد الشهر إما بحذف المضاف أو بأنه صار بكثرة الاستعمال اسماً للشهر، وما روي عن الإمام Nموسى بن جعفر(A) عن آبائه (Δ) عن مولانا علي بن أبي طالب (A) قال: لا تقولوا رمضان فإنكم لا تدرون ما رمضان، فمن قاله فليتصدق وليضمر كفارة لقوله ولكن قولوا كما قال الله تعالى (شهر رمضان) وإن كان حمله على الاستحباب متعيناًM[664]، وكثير من الأخبار تتلفظ بـ (رمضان) فعن الشهيد الأوّل في النكت (ما هذا لفظه نُهِيَ عن التلفّظ برمضان، بل يُقال شهر رمضان)[665] .

الخاتمة

الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذه الرسالة ولا يسعني إلا أن اسجد لله سبحانه وتعالى شكراً إذ يسر لي إتمام هذا العمل وأتضرع إليه برسوله محمد (ﷺ) وآل بيته الطاهرين (Δ) أن ينال هذا الجهد المبذول رضاه وان يدخره لي في ميزان أعمالي .

وموضوع تفسير النص القرآني عند أهل البيت (عليهم السلام)،هم أول من أسس واهتم في هذا المجال بعد رسول الله (ﷺ) ويمكن أن نوجز أهم ما توصل إليه البحث في ضوء النقاط الآتية:

---

(٦٦١) تفسير الآلوسي : الآلوسي ، ٢ / ٦٠ .
(٦٦٢) ظ : التبيان في تفسير القرآن : الطوسي ، ٢ / ١٢١ .
(٦٦٣) ظ : الدر المنثور في التفسير بالمأثور : جلال الدين السيوطي ، ١ / ١٨٣ .
(٦٦٤) الكافي : الكليني ، ٤ / ٧٠ .
(٦٦٥) الرسائل الرجالية : محمد بن محمد ابراهيم الكلباسي ، ١ / ١٦٢ .

١ . نحا أهل البيت (Δ) بالتفسير احياناً نحو المجاز على غير النظرة المعهودة من النظر إلى الألفاظ بوصفها حقائق فكان هذا السلوك التفسيري رافداً من روافد فهم القرآن واغناء اللغة العربية .

٢ .كانت تفسيرات أئمة أهل البيت (Δ) تنظر إلى العقائد والمفاهيم الإسلامية فلا تتعداها أو تعارضها وخاصة في ما يتعلق بالذات الإلهية وصفاتها .

٣ .كانت أكثر تفسيراتهم ردوداً على تساؤلات مستفهمين أو رداً على توجيهات خاطئة في الفهم فكانوا يسعون إلى تصحيح الآراء .

٤ . هذا البحث واسع المطالب ويقع فيمساحات واسعة لذلك ينبغي على الباحث الذي يأتي من بعدي أن يتوسع ويكتب في الكتب الباقية ، فالباب ترك مفتوحاً أمام الباحثين لمن يرغب في الاستزادة ليبحث عن الموضوع نفسه في مساحات اخرى غير الكتب الأربعة .

٥ . ظهر للباحث أن مسعى الأئمة (Δ) كان مسعى كلياً يتحدث في الكليات والاسس العامة ولم يتطرقوا إلى التفاصيل وتركوا ذلك للمسلمين لأن منهج أهل البيت (Δ) كان وضع الاسس العامة للتفسير ـ ولا سيما التفسير اللغوي ـ ولا يتدخلون في التفاصيل الخاصة .

٦ . ظهر للأئمة أهل البيت (Δ) جهوداً لا يمكنه اغفالها لأنها ذات قدم تاريخي بسبب جُل المعاجم العربية ولذلك نرى أن من الخطأ اغفالها بل لابد من الرجوع إليها فهي الأقرب إلى عهد الفصاحة العربية .

٧ . اعتمد أهل البيت (Δ) على مبنى وأُسس لغوية ثم قاموا بإدلاء المنهج التفسيري، في مدار النص القرآني .

٨ . للأئمة أهل البيت (Δ) تصحيح وتصويب من جهة اللغة والاستدلال بالنص القرآني لتصحيح المفردة .

٩ . يثبت لنا في ضوء مرويات أئمة أهل البيت (Δ) استحالة رؤية الله جسماً لموانع عقدية تخل بالذات الالهية وتؤدي إلى تجسيمه . حاشاه.

١٠ . ان كل ما يرد من أعضاء جسم مضافة إلى الله تعالى . إنما هي بلحاظ أصل الفعل، فاليد تدل القدرة مثلاً والوجه يدل على الوجود والعين تدل على الرحمة .

١١ . ظهر لنا حرص الأئمة (Δ) على تحسين الأداء اللغوي للمسلمين، لذلك من أثر في فهم دلالة النص القرآني وتوحيد دلالاته بما يتعارض مع المفاهيم الإسلامية الأساسية مشكلاً بذلك مرجعاً لغوياً ونحوياً يحفظ اللسان من الزيغ والزلل .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

1- الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن أبو بكر جلال الدين السيوطي (ت - ٩١١هـ)، تح : سعيد المندوب، الناشر: دار الفكر، مط: لبنان - دار الفكر، ط١، س ط: ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .

2- الأثر القرآني في نهج البلاغة: د. عباس علي حسين الفحام (معاصر)، الناشر: منشورات الفجر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٣٠هـ - ٢٠١٠م .

3- الاحتجاج: الطبرسي (ت - ٥٤٨ هـ)، تح: محمد باقر الخرسان، الناشر: دار النعمان للطباعة والنشر - النجف الأشرف، ب - ط ، س ط : ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م.

4- أحكام القرآن: الجصاص(ت - ٣٧٠ هـ)، تح: عبد السلام محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، ط ١، س ط ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

5- أحمد بن حنبل محنة الدين والدنيا: أحمد عبد الجواد الدومي المكتبة التجارية

الكبرى، مصر، ط١ ، س ط: ١٣٨٠ هـ .
6- الإرشاد: محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي المفيد (ت - ٤١٣ هـ)، الأعلمي للمطبوعات – بيروت، ط٣، س ط : ١٩٨٩م.

7- أساس البلاغة: الزمخشري (ت - ٥٣٨هـ)، الناشر: دار ومطابع الشعب – القاهرة، ب - ط، س ط : ١٩٦٠ م.

8- أسباب نزول الآيات: الواحدي النيسابوري (ت - ٤٦٨ هـ)، الناشر: مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع – القاهرة، س ط : ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨ م .

9- الاستبصار: الطوسي (ت - ٤٦٠ هـ)، تح: وتعليق: حسن الموسوي الخرسان، الناشر: دار الكتب الإسلامية – طهران، مط : خورشيد ، ط ٤، س ط : ١٣٦٣ ش.

10- اصول الدين: جمال الدين احمد بن محمد الحنفي الغزنوي (ت - ٥٩٢ هـ) تح: د. عمر وفقيقالداعوف دار البشائر الاسلامية، ط ١، س ط: ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

11- الأصول العامة للفقه المقارن: محمد تقي الحكيم، الناشر: مؤسسة آل البيت (Δ) للطباعة والنشر، ط٢، س ط : آب (أغسطس) ١٩٧٩م .

12- الاعتقادات في دين الإمامية : الصدوق (ت - ٣٨١ هـ) تح : عصام عبد السيد ، الناشر : دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان ، ط٢،س ط : ١٤١٤هـ - ١٩٩٣ م .

13- الأقسام في القرآن الكريم : السبحاني (معاصر)، الناشر: مؤسسة الإمام الصادق (A)، مط : اعتماد – قم ، ط١ ، س ط : ١٤٢٠هـ .

14- الأمالي: الشريف المرتضى (ت ٤٣٦ هـ)، تح: تصحيح وتعليق : أحمد بن الأمين الشنقيطي، الناشر: منشورات مكتبة آية الله العظمى

المرعشي النجفي، ط١، س ط : ١٣٢٥ - ١٩٠٧ م .

15- الأمالي: الطوسي (ت - ٤٦٠هـ)، تح: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة، الناشر: دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع – قم، ط ١، س ط - ١٤١٤هـ .

16- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ناصر مكارم الشيرازي (معاصر)، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان ، ط: ٢، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .

17- آية الكرسي تفسيراً وتأويلاً: من أبحاث كمال الحيدري (معاصر) بقلم رضا الغرابي، ب - ط، ب - ت.

18- ايضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزوجل: محمد بن القاسم ابو بكر ابن الانباري، تح: محي الدين رمضان، مجمع اللغة العربية، دمشق،ب - ط، س ط : ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م .

19- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: العلامة محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (ت - ١١١١هـ)، الناشر: مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

20- البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت - ٧٩٤ هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، إحياء الكتب العربية، القاهرة، ب - ط ، ١٩٥٧م .

21- بصائر الدرجات : الصفار ابو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ (ت -٢٩٠هـ)، الناشر مؤسسة الاعلمي، مط الاحمدي، طهران – ١٤٠٤هـ.

22- تاج العروس: الزبيدي (ت - ١٢٠٥ هـ)، تح: علي شيري، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، مط: دار الفكر – بيروت، س ط : ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

23- التبيان في تفسير القرآن: الطوسي (ت ـ ٤٦٠ هـ)، تح: وتصحيح : أحمد حبيب قصير العاملي، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي، مط: مكتب الإعلام الإسلامي، ط١، رمضان المبارك ١٤٠٩ هـ .

24- التبيان في تفسير غريب القرآن: تأليف محمد علي الشهرستانيالحائري (ت ـ ١٣٤٤ هـ)، تح: د. عادل عبد الجبار الشاطي، تح: تراث أهل البيت (∆) القرآني، الناشر العتبة الحسينية المقدسة ـ دار القرآن الكريم، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، س ط : ١٤٣٥ هـ ـ ٢٠١٤ م .

25- التحرير والتنوير: محمد بن طاهر ابن عاشور: المعروف بـ (تفسير ابن عاشور التونسي)، ب ـ ط، ب ـ ت .

26- التسهيل لعلوم التنزيل: الغرناطي الكلبي (ت ـ ٧٤١ هـ)، تح: د. عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ب ـ ط، ب ـ ت .

27- التعريفات: ابي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت ـ ٤٧١هـ) مكتبة لبنان، بيروت، ط ١٩٨٥م .

28- تفسير أبي السعود: أبي السعود (ت ـ ٩٥١ هـ)، الناشر : دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، مط : دار إحياء التراث العربي – بيروت ،ب ـ ط، ب ـ ت .

29- التفسير الأصفى: الفيض الكاشاني (ت ـ ١٠٩١ هـ)، تح: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، الناشر: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، مط: مكتب الإعلام الإسلامي، ط ١، س ط: ١٤١٨هـ ـ ١٣٧٦ ش .

30- تفسير البحر المحيط: أبي حيان الأندلسي (ت ـ ٧٤٥ هـ)، تح: عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض، شارك في تح : د. زكريا عبد المجيد النوقي، د. أحمد النجولي الجمل، الناشر: دار الكتب العلمية، مط :

لبنان ـ بيروت - دار الكتب العلمية، ط١، س ط : ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م.

31- تفسير البيضاوي: البيضاوي (ت ـ ٦٨٢ هـ) الناشر: دار الفكر، مط: بيروت - دار الفكر، ب ـ ط، ب ـ ت .

32- تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القران: عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت ٨٧٥ هـ)، تح: الدكتور عبد الفتاح ابو سنة و اخرون، دار احياء التراث العربي ـ بيروت، ط ١، س ط: ١٤١٨هـ .

33- تفسير الثوري: سفيان الثوري (ت ـ ١٦١ هـ)، تح: لجنة من العلماء ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، ط١، س ط : ١٤٠٣ هـ .

34- تفسير الجلالين: المحلي السيوطي (ت ـ ٨٦٤ هـ)، تح: تقديم ومراجعة: مروان سوار، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان .

35- تفسير السمرقندي: أبو الليث السمرقندي (ت ـ ٣٨٣ هـ)، تح: د.محمودمطرجي، الناشر: دار الفكر، مط : بيروت - دار الفكر.

36- تفسير السمعاني: السمعاني (ت ـ ٤٨٩ هـ)، تح: ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن – الرياض، مط: السعودية - دار الوطن – الرياض، ط١، س ط : ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

37- التفسير الصافي: الفيض الكاشاني (ت ـ ١٠٩١هـ)، تح: صححه وقدم له وعلق عليه العلامة حسين الأعلمي، الناشر: مكتبة الصدر ـ طهران، مط: مؤسسة الهادي - قم المقدسة، ط٢ ، س ط: رمضان ١٤١٦ هـ - ١٣٧٤ ش

.

38- تفسير العز بن عبد السلام: العز بن عبد السلام (ت ـ ٦٦٠ هـ)، تح: د. عبد الله بن إبراهيم الوهبي، الناشر: دار ابن حزم، مط: بيروت - دار ابن حزم ، ط١، س ط : ١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٦م .

39- تفسير القرآن: عبد الرزاق الصنعاني (ت ـ ٢١١ هـ)، تح: د. مصطفى مسلم محمد، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع الرياض - المملكة العربية السعودية، ط١، س ط : ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩ م .

40- تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن أبي حاتم): ابن أبي حاتم الرازي (ت ـ ٣٢٧ هـ)، تح: أسعد محمد الطبيب، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ب ـ ط، ب ـ ت .

41- تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير): ابن كثير (ت ـ ٧٧٤ هـ)، تح : تقديم : يوسف عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان، س ط : ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩٢ م .

42- تفسير القران الكريم: مصطفى الخميني، تح ونشر مؤسسة تنظيم ونشر اثار الامام الخميني، مط العروج، ط١، س ط : ١٤١٨هـ.

43- التفسير الكاشف: محمد جواد مغنية (ت ـ ١٤٠٠ هـ)، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت – لبنان، ط٣، س ط: آذار (مارس) ١٩٨١ هـ .

44- التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الفخر الرازي (ت ـ ٦٠٦هـ)، دار الكتب العلمية طهران، ط٢، ب ـ ت .

45- التفسير اللغوي للقران الكريم، دار ابن الجوزي، الرياض، ط ١، ١٤٢٢هـ .

46- التفسير المبين: محمد جواد مغنية (ت - ١٤٠٠هـ)، الناشر: مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، ط٢ منقحة ومزيدة، س ط: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

47- تفسير المظهري: محمد ثنا الله العثماني المظهري (ت - ١٢٢٥ هـ)، تح ابراهيم شمس الدين، ط ١ ٢٠٠٧ م - ١٤٢٨ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت .

48- تفسير المنار: محمد رشيد رضا (ت - ١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م)، خرج أحاديثه وشرح غريبة: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، س ط : ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

49- تفسير الميزان: الطباطبائي (ت - ١٤٠٢ هـ)، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ب - ط، ب - ت .

50- تفسير غريب القرآن: فخر الدين الطريحي (ت - ١٠٨٥ هـ)، تح: وتعليق: محمد كاظم الطريحي، الناشر: انتشارات زاهدي – قم ، ب - ط، ب - ت .

51- تفسير نور الثقلين: عبد علي بن جمعة الحويزي (ت - ١١١٢هـ)، الناشر: المطبعة العلمية، قم ، ط٢، ب - ت .

52- تلخيص البيان في مجازات القرآن: الشريف الرضي (ت - ٤٠٦ هـ)، تح: وقدم له وصنع فهارسه: محمد عبد الغني حسن، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه – القاهرة، ط ١، س ط: ١٣٧٤هـ – ١٩٥٥ م .

53- التمهيد في علوم القران: محمد هادي معرفة، مط: ذوي القربى، قم المقدسة، ط١، س ط : ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .

54- تهذيب الأحكام: الطوسي (ت - ٤٦٠ هـ)، تح: وتعليق: حسن الموسوي الخرسان، الناشر: دار الكتب الإسلامية – طهران، مط: خورشيد ، ط٣ ، س ط : ١٣٦٤ ش .

55- تهذيب اللغة : ابو منصور محمد بن احمد الازهري (ت ٣٧٠ هـ)، تح: عبد السلام هارون وآخرون، دار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، س ط : ١٩٦٧م .

56- تهذيب المقال في تنقيح كتاب رجال النجاشي: محمد علي الأبطحي (معاصر)، الناشر: ابن المؤلف محمد - قم المقدسة، مط: نگارش ، ط ٢، س ط : ١٤١٧ هـ.

57- التوحيد: كمال الحيدري (معاصر) تقرير بحوث: جواد علي كسار، الناشر دار فراقد، ب ـ ط، ب ـ ت .

58- التوقيفات على مهمات التعاريف: عبد الرؤوف محمد بن تاج العارفين المناوي (ت - ١٠٣١هـ)، تح، وعلق عليه: جلال الأسيوطي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م .

59- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبري (ت ـ ٣١٠هـ)، تح: تقديم: خليل الميس ـ ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطار، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان، س ط : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .

60- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي): القرطبي (ت ـ ٦٧١ هـ)، الناشر: مؤسسة التاريخ العربي ـ بيروت – لبنان، مط: دار إحياء التراث العربي ، ط٢ ، س ط : ١٤٠٥ هـ .

61- جامع لشعب الايمان: ابي بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨ هـ)، تح: مختار احمد الندوي، مكتبة الرشد، ط ١، س ط : ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م .

62- جلاء الافهام في فضل الصلاة والسلام على خير الانام (μ): ابن قيم

الجوزية، تح: زاند بن احمد التشيري، مجمع الفقة الاسلامي، جدة، ب ـ ط، ب ـ ت .

63- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: أحمد الهاشمي، النشر إسماعيليات، ط٢، ب ـ ت .

64- جواهر الحسان في تفسير القرآن (تفسير الثعالبي): الثعالبي (ت ـ ٨٧٥ هـ)، تح: د. عبد الفتاح أبو سنة - علي محمد معوض - وعادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي - بيروت – لبنان، مط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط ١، س ط: ١٤١٨ هـ .

65- حب اهل البيت في الكتاب والسنة: محمد تقي يوسف الحكيم، مجمع الفكر الاسلامي ـ قم، ط١، س ط : ـ ١٤٢٤هـ .

66- الحديث النبوي بين الرواية والدراية: السبحاني (معاصر)، الناشر: مؤسسة الإمام الصادق (A)، مط: اعتماد – قم ، ط١، س ط : ١٤١٩ هـ.

67- حقائق التأويل: الشريف الرضي (ت ـ ٤٠٦ هـ)، تح: شرح : محمد رضا آل كاشف الغطاء، الناشر: دار المهاجر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان .

68- حقوق أهل البيت في القران الكريم: محمد علي خان المدني، مكتبة الصادق، طهران، ط١، س ط : ١٤١٩هـ .

69- الدر المنثور في التفسير بالمأثور: جلال الدين السيوطي (ت ـ ٩١١ هـ)، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت ـ لبنان .

70- دروس في تفسير القرآن تفسير سورة الفاتحة: جعفر مرتضى العاملي، الناشر مركز الاسلامي للدراسات، بيروت ـ لبنان، بئر العبد ، ط ٢ ١٤٢٠ هـ ـ ١٩٩٩ م.

71- الرسائل الرجالية: محمد بن محمد ابراهيم الكلباسي (ت ـ ١٣١٥هـ)، تح: محمد حسين الدرايتي، الناشر: دار الحديث، مط: سرور، ط ١، س ط : ١٤٢٢ هـ ـ ١٣٨٠ش .

72- روح المعاني في تفسير القران و السبع المثاني: ابو الفضل محمود الالوسي البغدادي الالوسي (ت ـ ١٢٧٠ هـ)، مط: المنيرية ـ القاهرة ـ ب ـ ت .

73- الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية: الشهيد الثاني (ت ـ ٩٦٥ هـ) ، تح : محمد كلانتر، الناشر: منشورات جامعة النجف الدينية، ط١ـ ٢ ، س ط : ١٣٨٦ هـ ـ ١٣٩٨ هـ .

74- رؤية الله في ضوء الكتاب والسنة والعقل: السبحاني (معاصر)، المجموعة : من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية، ب ـ ط، ب ـ ت .

75- زاد المسير في علم التفسيرة: ابن الجوزي (ت ـ ٥٩٧ هـ)، تح: محمد بن عبد الرحمن عبد الله، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، س ط : جمادى الأولى ١٤٠٧ ـ كانون الثاني ١٩٨٧ م .

76- الزناد في شرح لمعة الاعتقاد: موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة(ت ـ ٦٢٠ هـ) تح: علي بن خضير الخضير ، ب ـ ط، ب ـ س.

77- سعد السعود : رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس (ت ـ ٦٦٤ هـ)، الناشر منشورات الرضي ـ قم، مط، امير قم ، س ط: ١٣٦٣هـ .

78- سنن ابن ماجه : القزويني محمد بن يزيد (ت ـ ٢٧٥هـ)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ط١،دار الفكر، للطباعة،بيروت، ب ـ ت .

79- سنن ابي داود: السجستاني ابو داود سليمان بن الاشعث (ت

ـ٢٧٥هـ)، تح، وتعليق: سعيد محمد اللحام، ط ١، دار الفكر للطباعة، بيروت- ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م .

80- السنن الكبرى: الإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت - ٣٠٣ه)، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، ط١، ١٤١١ه - ١٩٩١م .

81- شرح أصول الكافي: مولي محمد صالح المازندراني (ت - ١٠٨١ هـ)، تح : مع تعليقات: الميرزا أبو الحسن الشعراني / ضبط وتصحيح: علي عاشور، الناشر: دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان، مط: دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، س ط : ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

82- شرح المقاصد في علم الكلام: التفتازاني (ت - ٧٩٢ هـ)، الناشر: دار المعارف النعمانية، مط: باكستان - دار المعارف النعمانية، ط ١، س ط: ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م .

83- شرح صحيح مسلم: النووي (ت - ٦٧٦ هـ) الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت – لبنان، س ط : ١٤٠٧ - ١٩٨٧ م .

84- شرح نهج البلاغة: ابن ابي الحديد (ت ٦٥٦ه)، تح، محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، ط١ ، ١٣٧٨ه- - ١٩٥٩م .

85- الشفا بتعريف حقوق المصطفى: القاضي عياض ابي الفضل اليحصبي (ت ٥٤٤ هـ)، دار الفكر للطباعة، بيروت، س ط: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .

86- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية): أبو نصر إسماعيل بن حمادالجوهري (ت - ٣٩٣ه)، حققه وضبطه: شهاب الدين أبو عمرو، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١، ١٤١٨ه - ١٩٩٨م .

87- الصحاح في اللغة: الجوهري (ت ـ ٣٩٣ هـ)، تح: أحمد عبد الغفور العطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت – لبنان، ط ٤، س ط: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

88- صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ)، دار الفكر – بيروت، ب ـ ط، ب ـ ت .

89- الصراع بين القديم والجديد: محمد حسين الأعرجي (معاصر)، مطبعة الإسكندرية، ب - ط، ب - ت .

90- الصواعق المحرقة في الرد على اهل البدع والزندقة: شهاب الدين احمد بن علي ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ)، مكتبة الهدى، النجف، ب ـ ط، ب ـ ت .

91- علوم القرآن: محمد باقر الحكيم (ت ـ ١٤٢٥هـ)، الناشر: مجمع الفكر الإسلامي، مط: مؤسسة الهادي – قم ، ط ٣، س ط: ربيع الثاني ١٤١٧ هـ.

92- علوم القران من خلال مقدمات التفاسير: د. محمد صفاء شيخ ابراهيم حقي، ط١، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر- بيروت ١٤٢٥هـ.

93- عوالم العلوم: عبد الله بن نور الله البحراني، دار الكتب الاسلامية ـ طهران، س ط : ١٣٧٠هـ .

94- العين: الخليل الفراهيدي (ت ـ ١٧٥ هـ)، تح: د. مهدي المخزومي – د. ابراهيم السامرائي، الناشر: مؤسسة دار الهجرة، ط٢، س ط: ١٤١٠ هـ.

95- عيون أخبار الرضا (A): الصدوق (ت ـ ٣٨١ هـ)، تح: تصحيح وتعليق وتقديم: حسين الأعلمية، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت – لبنان، مط، مطابع مؤسسة الأعلمي - بيروت – لبنان، س ط: ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

96- الفائق في غريب الحديث: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط ١، س ط ـ ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م .

97- الفايق في غريب الحديث: الزمخشري (ت ـ ٥٣٨ هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، س ط: ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦ م .

98- فتح الباري: ابن حجر (ت ـ ٨٥٢ هـ) الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت – لبنان، دار المعرفة للطباعة، ط ٢، مط: والنشر بيروت ـ لبنان .

99- فتح القدير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ـ ١٢٥٥هـ)، الناشر: عالم الكتب، مط : عالم الكتب، ب ـ ط، ب ـ ت .

100- الفروق اللغوية: أبي هلال العسكري (ت ـ ٣٩٥ هـ)، تح : مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط١، س ط: شوال المكرم ١٤١٢ هـ .

101- فضل آل البيت: تقي الدين احمد بن علي المقريزي (ت ٨٤٥ هـ)، تح: علي عاشور، د ـ ط ، ب ـ ت .

102- فقه القرآن: قطب الدين الراوندي (ت ـ ٥٧٣ هـ)، تح: أحمد الحسيني، الناشر: النجفي المرعشي، ط٢ ، س ط : ١٤٠٥ .

103- في رحاب أهل البيت (∆) رؤية الله بين التنزيه والتشبيه: عبد الكريم البهبهاني (معاصر) النشر المجمع العالمي لأهل البيت (∆) مط، التعارف للنشر ـ بيروت ـ لبنات ، ط ١ ، ١٤٢٢ هـ ـ ط ٢ ، ١٤٢٦ هـ ـ ط ٣ ، ١٤٢٧ هـ ـ ٢٠٠٦ م .

104- القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ـ ٨١٧هـ)، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٢ م.

105- القرآن المعجزة الكبرى: أبو زهرة محمد، دار الفكر العربي، مصر، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

106- الكافي: الكليني (ت - ٣٢٩ هـ) تح : تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الناشر: دار الكتب الإسلامية – طهران، ط٥ ، ١٣٦٣ ش .

107- الكامل في التاريخ: عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم ابن الاثير (ت ٦٣٠ هـ)، دار صادر ـ بيروت ، س ط : ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م.

108- كتاب الأم : ابي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي (ت ٢٠٤ هـ)، دار الفكر للطباعة ـ بيروت ، ط٢، س ط : ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

109- كتاب الصلاة : الخوئي (ت - ١٤١٣ هـ)، الناشر: دار الهادي للمطبوعات – قم ، مط : صدر – قم، ط٣ ، س ط : ذي الحجة ١٤١٠ هـ .

110- كتاب الصناعتين: ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهيل العسكري (ت - ٣٩٥ هـ)، تح: د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط ٢، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م .

111- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأوي: الزمخشري (ت - ٥٣٨هـ)، الناشر: شركة مكتبة، مط: مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، عباس ومحمد محمود الحلبي وشركاهم – خلفاء، س ط : ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦ م .

112- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : الزمخشري (ت - ٥٣٨ هـ)، الناشر: شركة مكتبة، مط، مصطفى البابي الحلبي، س ط : ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦ م .

113- الكشاف في حقائق التنزيل: الشيخ محمود بن عمر بن جار الله الزمخشري (ت - ٨٣هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ب - ط ، ب - ت .

114- الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي): الثعلبي (ت - ٤٢٧ هـ)، تح : الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، مط: بيروت - لبنان - دار إحياء التراث العربي، ط١، س ط: ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢م .
115- كفاية الأثر في النص على الائمة الاثني عشر: ابي القاسم علي بن محمد بن علي القمي الخزاز القمي، مط الخيام ـ قم ، س ط: ١٤٠١هـ .
116- كمال الدين وتمام النعمة: الصدوق: أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ)، تح: علي اكبر الغفاري، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة للجماعة المدرسين ـ قم المقدسة، س ط : ١٤٠٥هـ .
117- كنز العرفان في فقه القرآن : المقداد السيوري (ت - ٨٢٦ هـ) ، تح: وتعليق محمد باقر (شريف زاده) وأشرف على تصحيحه واخراج أحاديثه محمد باقر البهبودي ، الناشر: المكتبة الرضوية – طهران، مط : حيدري – طهران ، س ط : ١٣٨٤ - ١٣٤٣ ش .

118- كنز العمال في سنن الاقوال والافعال: المتقي الهندي علاء الدين بن حسام الدين (ت: ٩٥٧هـ)، تح: بكري حياني، وصفوة السقا، ط ١، مطبعة ونشر مؤسسة الرسالة، بيروت ـ ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

119- اللباب في تفسير الكتاب: كمال الحيدري (معاصر)، الناشر مكتبة الكلمة الطيبة، بغداد العراق، ط٤ ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م .
120- لسان العرب: جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري المصري (ت - ٧١١ه)، تح: وعلق عليه ووضع حواشيه: عامر أحمد حيدر، راجعه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .
121- لو سألونك اسئلة عقائدي، فقهية، تأريخية: سامي جواد كاظم (معاصر)، ط٧، ب ـ ت .
122- ما وراء الفقه: محمد الصدر (ت - ١٤٢١هـ)، الناشر: المحبين

للطباعة والنشر، مط: قلم ، ط٣ ، س ط : ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧ م .

123- مباحث في علوم القرآن: مناع القطان (ت - ١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٢١هـ .

124- المبسوط : السرخسي (ت - ٤٨٣ هـ)، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان، س ط : ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

125- مجمع البحرين: فخر الدين الطريحي (ت - ١٠٨٥م)، الناشر: مرتضوي، مط: چاپخانهءطراوت، ط٢، س ط : شهريور ماه، ١٣٦٢ م .

126- مجمع البيان:الطبرسي (ت - ٥٤٨ هـ) تح وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان، ط٢، س ط ، ١٤١ هـ - ١٩٩٥ م .

127- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية الأندلسي (ت - ٥٤٦ هـ)، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية، مط: لبنان - دار الكتب العلمية، ط١، س ط : ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م .

128- المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، تح: د. عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، س ط : ١٤٢١هـ - ٢٠٠م .

129- مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، الناشر دار الرسالة، الكويت، ب - ط ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

130- مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي): النسفي (ت - ٥٣٧ هـ)، ب - ط، ب - ت .

131- المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت - ٤٠٥هـ)، دراسة وتحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .

132- المستصفى من علم الاصول: الغزالي ابو حامد محمد بن محمد (ت - ٥٠٥هـ) ،ط١، مط ،مصطفى محمد، القاهرة -١٩٣٧م.

133- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: احمد بن محمد بن علي المقري الفيومي (ت - ٧٧٠ هـ)، دار الهجرة - قم، ط١، س ط : ١٤٠٥هـ .

134- معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي) :أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت - ٥١٠ هـ) الناشر : دار المعرفة، تح: خالد عبد الرحمن العك، مط : بيروت - دار المعرفة، ب - ط، ب - ت .

135- معاني الأخبار: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه الصّدوق (ت - ٣٨١ه)، تح: علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المُدرّسين، قم المقدّسة، ١٣٧٩ه.

136- معاني القرآن: أبو يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧ هـ)، حقق الجزء الاول والثاني: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٥م، وحقق الجزء الثالث: د. عبد الفتاح شلبي، وراجعه: د. علي النجدي ناصف، الهيأة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢ م .

137- معاني القرآن: النحاس (ت - ٣٣٨ هـ)، تح: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية، ط١ ، ١٤٠٩ هـ .

138- معاني النحو: فاضل السامرائي (معاصر)، مط: التعليم العالي- الموصل – ١٩٨٦م – ١٩٨٧م (الجزءان الأول والثاني) و (الجزءان الثالث والرابع) مط: دار الفكر للطباعة - ١٩٩٠ م .

139- معجم الصحاح: إسماعيل بن حماد الجوهري، رتبه وصححه، إبراهيم شمس الدين، شركة ألاعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان ، ط ١، س ط: ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢ م .

140- المعجم الوسيط : إبراهيم مصطفى وآخرون (معاصرون)، مجمع اللغة العربية، الناشر: صادق ناصر خسرو، مط : باقري - إيران ، ط ٤، ١٤٢٦هـ - ١٣٨٤ش .

141- معجم ما اتفق لفظه واختلف معناه في القرآن الكريم (دراسة لغوية تفسيرية):د. حامد عبد الهادي حسين، د. نشأت صلاح الدين حسين (معاصران)، ديوان الوقف السني مركز البحوث والدراسات الاسلامية، ط ١ ، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م .

142- معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا (ابن فارس)، (ت - ٣٩٥ هـ)، تح : عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الإعلام الإسلامي، مط : مكتبة الإعلام الإسلامي، س ط : ١٤٠٤ هـ .

143- مفاتيح الجنان: عباس بن محمد رضا بن أبي القاسم ألقمي (ت - ١٣٥٩ه)، تعريب: محمد رضا النوري النجفي، منشورات دار الثقلين: بيروت - لبنان، ط٤، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

144- مفردات ألفاظ القرآن: الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصفهاني (ت - ٤٢٥هـ)، تح: صفوان عدنان داوودي، الناشر: طليعة النور، مط: سليمانزاده، ط٢، س ط : ١٤٢٧ هـ .

145- المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني (ت - ٤٢٥هـ) الناشر : دفتر نشر الكتاب ، ط٢ ، س ط : ١٤٠٤ هـ .

146- مقدمة في اصول التفسير: تقي الدين احمد بن عبد الحليم ابن تيمية (ت٧٢٨ه) ، تح، عدنان زرزور، ط٢، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

147- الملل والنحل: الشهرستاني (ت - ٥٤٨ هـ) تح: محمد سيد كيلاني، الناشر: دار المعرفة - بيروت – لبنان، مط: دار المعرفة .

148- من لا يحضره الفقيه: الصدوق (ت - ٣٨١ هـ)، تح : تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة .

149- مناهل العرفان في علوم القران: محمد عبد العظيم الزرقاني ، تح، مكتب البحوث والدراسات، بيروت، دار الفكر، ط ١، ١٤١٦هـ، تح، فواز احمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت ، ط١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

150- منة المنان في الدفاع عن القرآن: محمد محمد صادق الصدر (ت - ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م)، هيئة تراث الشهيد الصدر (υ)، الناشر: دار ومكتبة البصائر، بيروت - لبنان ، ب - ط ، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م .

151- موجز علوم القران:د. داود العطار، مؤسسة بقية الله لنشر العلوم الاسلامية، قم - ١٣٩٩هـ.

152- موسوعة أهل البيت الحضارية، الإمام جعفر الصادق (A): د. محمد حسين الصغير، مؤسسة البلاغة بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .

153- موسوعة أهل البيت الحضارية ، الامام محمد الباقر(A): د. محمد حسين الصغير، مؤسسة البلاغة بيروت لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م .

154- ميزان الاعتدال: الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تح: علي محمد البيجاوي، دار المعرفة للطباعة و النشر، بيروت، ط١، س ط : ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م .

155- الناسخ والمنسوخ: السدوسي (ت - ١١٧ هـ)، تح: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط ٣، س ط : ١٤٠٩ هـ .

156- النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادى عشر: المقدادالسيوري (ت - ٨٢٦ هـ)، تح: شرح: المقداد السيوري، الناشر: دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان ، ط٢ ، س ط : ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م .

157- النظام القرآني: عالم سبيط النيلي (معاصر) ، دار المحجة البيضاء بيروت - لبنان ، ط١، ٢٠٠٧ن - ١٤٢٧هـ .

158- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥ هـ)، الناشر: دار الكتاب

الإسلامي، القاهرة.

159- نهاية الأرب في فنون الأدب: النويري (ت - ٧٣٣هـ)، الناشر: وزارة الثقافة والارشاد القومي المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مط: مطابع گوستاتسوماس وشركاه.

160- النهاية في غريب الحديث والأثر، الإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك ابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ)، تح، أبو عبد الرحمة صلاح بن عويضة، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، س ط : ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.

161- الوافي : الفيض الكاشاني (ت - ١٠٩١ هـ)، تح : والتصحيح والتعليق عليه والمقابلة مع الأصل ضياء الدين الحسيني الأصفهاني، الناشر: مكتبة الامام أمير المؤمنين علي (A) العامة – أصفهان، مط: طباعة أفست نشاط أصفهان، ط١، س ط: أول شوال المكرم ١٤٠٦ هـ ، ق ١٩ / ٣ / ٦٥ هـ ، ش .

162- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير الواحدي): الواحدي النيسابوري (ت - ٤٦٨ هـ)، الناشر: دار القلم، الدار الشامية، تح: صفوان عدنان داوودي، مط : دمشق، بيروت - دار القلم، الدار الشامية، ط ١، س ط : ١٤١٥هـ .

163- وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي (ت - ١١٠٤ هـ)، تح : مؤسسة آل البيت (Δ) لإحياء التراث، الناشر: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث بقم المشرفة، مط : مهر - قم ، ط٢ ، س ط : ١٤١٤ هـ .

164- وظائف علوم القرآن بين المفسرين والاصوليين : فاضل مدّب متعب (معاصر)، الناشر بيت الحكمة، ط١، ٢٠١٢ م .

165- الوهابية والتوحيد: علي الكوراني العاملي (معاصر) الناشر: دار السيرة – بيروت ، ط٢ : ١٤١٩ هـ .

الرسائل الجامعية

****

١٦٦ ـ فهم الخطاب القرآني بين الامامية والاشاعرة دراسة مقارنة في ضوء ركائز الاسلوبية : صباح عيدان العبادي، اطروحة دكتوراه، جامعة البصرة / كلية الآداب، ١٤٣٣ هـ ـ ٢٠١٢ م .

١٦٧ ـ أثر السنة المطهرة في تأصيل الأصول العملية عند الإمامية : عقيل عبد زيد الغرابي، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة / كلية الفقه، ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م.

١٦٨ ـ الإمام زين العابدين (A) وجهوده في علوم القرآن : عبد الله شمخي موسى الياسري، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة / كلية الفقه، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م .

١٦٩ ـ علوم القرآن عند أئمة أهل البيت (Δ) : ستّار جبّار كاظم الدرّاجي، اطروحة دكتوراه، جامعة الكوفة / كلية الفقه، ١٤٣٢ هـ ـ ٢٠١١ م .

١٧٠ ـ البحث القرآني في موسوعة أهل البيت(A)الحضارية دراسة تحليلية : زين العابدين عبد علي طاهر الكعبي، اطروحة دكتوراه،جامعة الكوفة / كلية الفقه، ١٤٣٣ هـ ـ ٢٠١٢ م .

١٧١ ـدور السُنَّة المُطهرة في تأصيل علم التفسير : غفران ياسين محمد الهاشمي، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة / كلية الفقه، ١٤٣٣ هـ ـ ٢٠١٢م .

١٧٢ ـ علوم القرآن عند الامام الصادق (A): ستار جبار كاظم الدراجي ، رسالة ماجستير ، جامعة الكوفة / كلية الفقه، ١٤٢٨ هـ ـ ٢٠٠٧م .

البحوث والمجلات

****

١٧٣ . نفي رؤية الله في الكتاب والسنة والعقل:وحدة الدراسات في شعبة الاعلام،العدد . (١١) الناشر قسم شؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة، مط دار الضياء، ط ١، النجف الاشرف، ١٤٣٣ هـ. ٢٠١١ م .

١٧٤ . التناص النشأة والمفهوم: إيمان الشنيني (معاصرة)، العدد . (١) ، ٢٠٠٣م .

١٧٥ . دلالة الألفاظ القرآنية عند الإمام الصادق (A): د. سعيد جبر، بحث منشور في جامعة الكوفة .

المكتبة الرقمية

****

مكتبة أهل البيت (Δ) الرقمية الاصدار الثاني ١٢ / ٣ / ٢٠١٢ .

المكتبة الشاملة الاصدار الثاني .

موقع شبكة الانترنيت

****

موقع ويكيبيديا ، https://ar.wikipedia.org/wiki .

Abstract

Thread usually needs to be a focused summary crystallized events , and highlights the main points that are several themes to him, and that's what we'll come to achieve in this conclusion Title (MruyatAhl al-Bayt (PBUTH) and their impact on the interpretation of the Koran)

This research sought to understand the effects of language to interpret the verses of the Quran by Ahlulbait (PBUTH) to our sense of the importance of this research and progress on the other and the riches of knowledge and superiority over other search has been divided into :

Section primer : a rooting subject and the importance of interpretation and novel.

Definition of vocabulary in the language and terminology , and the importance of the novel in the interpretation of the Quranic text .

And we set out in the first chapter : MruyatAhl al-Bayt (PBUTH) language in terms of ideological and Franah to SSI , the first

topic: the relation to standardization , the second topic : What relation prophecy and the Imamate , and the third section with respect to Balamaad .

And we set out in Chapter II: MruyatAhl al-Bayt (PBUTH) language) in the legal provisions
And Franah to SSI, Section I: MruyatAhl al-Bayt (PBUTH) in terms of worship, and the second topic: MruyatAhl al-Bayt (PBUTH) in terms of transactions.
And we set out in Chapter III: MruyatAhl al-Bayt (PBUTH) in the indication of pan verses.
And Franah to SSI, Section I: MruyatAhl al-Bayt (PBUTH) linguistic connotation of words, and the second topic: the linguistic correction in MruyatAhl al-Bayt (PBUTH)
Then Khtmana search for a set of results, perceptions and directions that we saw an urgent need to mention in order to change them reader of this research and appoint others to follow this scientific Shuar.
As well as we dealt with sources and references.

Republic of Ira
Ministry of Higher Education and Scientific Research
Karbala University
College of Islamic Sciences

INTERPRETION OF THE QURANIC EXPRESSIONS AS NARRATED BY THE IMAMS OF AHLUL-BAIT(P.B.U.TH):A COMPARATIVE STUDY

A THESIS

SUBMITTED TO THE COUNCIL OF THE COLLEGE OF ISLAMIC SCIENCE OF THE UNIVERSITY OF KARBALA IN PARTIAL FULFILLIMENT OF THE EQUIREMENTS FOR THE DEGREE OF MASTER OF ISLAMIC SCIENCE (FAQAH)

BY

Abd ULsalam Aziz Abd ULsalam ALmoussawi

SUPERVISOR

.Assist Prof Dr.Mekki mohi eidan AL kelabi

1437 A.H **2016 A.D**